



كتب نادرة

كتاب بعض اللال

لأعلام المؤرخين ومجتهدين وأستاذ البعثاء وقد ترجم، أول مرة كتاباً في تاريخ مصر الإسلامية

أخي الفضيلة المحيى بن ظلال الحكيم

المعروف بابن طيفور المتوفى سنة ٢٨٠هـ

الأصل مأخوذ عن مصور شمسي

للنسخة الخطية المحفوظة

في المتحف البريطاني بلندن

عرف الكتاب، وترجم لل المؤلف وصحة

العلامة المحقق الكبير

صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ

محمد زاهد بن الحسين الجوزي

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً

عني بنشرة، وراجع أصله، ووقف على طبعه

السيد محمد العطار السبي

مؤسس ومدير مركز البحوث الإسلامية

من أقدم مجتهداتها إلى الآن

سنة ١٣٦٨ هـ

١٩٤٩ م



إهداء الكتاب

لحضرة الادارى الحازم الكبير صاحب العزة

القائمقام محمد بك يوسف

مدير الشئون العربية بمحافظة مصر

سبى
« وطنيتكم الصادقة المنبعثة من قلبكم العامر بالايمان ،
« بحقوق العرب ، وعدالة قضيتهم ، وشغفكم بتاريخهم ،
« واستعادتهم مجدهم القديم ومكانهم الرفيع دعاني أن أتوج ،
« هذا الكتاب النفيس – الذى عنى بتاريخ العرب فى عصر ،
« من عصورهم الذهبية – باسمكم الكريم (جزاء وفاقا) ،
« لما قتم وما تقومون به من خدمة العرب والعروبة ،
« راجياً أن ينال نعمة القبول ؟

المخلص

ناشر الكتاب

السيد عزة العطاء الحسينى



كلمة الناشر :-

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب اشرح لي صدري ، ويسر لي امرى ، واحل عقدة من لساني .
احمدك اللهم على جزيل نعمائك ، واسألك العون والتوفيق في كل الأمور ،
واصل واسلم على النبي الكريم المبعوث لكافة خلقك ، وعلى آله الطاهرين وأصحابه
البررة المجاهدين .

أما بعد فليس من الخفى أن التاريخ أشرف فنون الأدب ، وأوفرها فائدة . وأجزؤها
عائدة ، كما أنه من افضل واجل العلوم وانفع وارفع الفنون التي ارشد
الانسان لوضعها وبراها للعالم . فالتاريخ مسرح الأمم الغابرة وتصوير أخلاقها ،
والمنار الوحيد للشعوب الآتية في مسيرها ونجاحها ، فهو مرآة لصفات السابقين
وسفينة نجاة وحياة للاحقين ، وهو الجامع لحوادث الدهور . المنور للجمهور ،
الكاشف لأسرار المحاسن والعيوب ، فهو المذهب للأخلاق ، والمذهب للأوراق
بما سجلت أقلام الكتّاب من الأعمال الصالحة والطالحة التي هي تبصرة للأنام ،
ومرشدة لهم نحو الكالات ومجانبة النقصان .

فالتاريخ إذا هو مرآة العالم فيجب أن تكون هذه المرآة في غاية الجلاء
والنظافة ، سليمة عن الاوساخ ، نقية بعيدة عن الكاذب والاغراض التي تتجلى
من خلال عكوسها حقائق الأمور ، ويبدو منها للعيان تمام المقصود ، وكال المطلوب
دون زيادة ولا نقصان ، فلا تختفي خلف حجب الاغراض حقيقة الامم وسير
الرجال الذين قادوا شعوبهم الى قمم المجد والسؤدد أو الى هاوية الشقاء والهوان
لان في نشر الحقيقة واستجلائها في كافة الشؤون تقع باهر للشعوب .

وليس بخاف انه اذا تلوثت صحائف التاريخ بالكاذب والمحاباة والتحيز أصبحت
النتيجة منه عكس المطلوب ونقيض الغرض المنشود فبدلاً من ان يكون
مفيداً للتربية والترقي يسمى مجلبة للجهل فتبدل الغاية السامية التي هي انارة الافكار واماطة

الحجب عن البصائر والابصار بالجهل والعمى والسقوط في ظلمات الاوهام .
ولقد صدق من قال : « من صنف فقد استهدف » ، ولكن هناك فرق بين
المؤرخ الذى يتحيز ويكتب لحاجة في نفسه متأثراً بحكومات زمانه، أو متعصباً
لعقيدة مذهبية ، أو سياسية أو متقرباً من الحكام ، فان مثل هذا المؤرخ يقع في
شرك نقد أهل العلم فينال سقوط كتبه ومذمة الشعوب له . والمؤرخ الذى يكتب
بروح حرة تملأها عليه الحقيقة الناصعة من غير أن يكون له ميل الى غرض شخصي
أو سيامي أو مذهبي فربما يستهدف أيضاً للطعن والقدح بمن لا يروقهم إظهار
الحقيقة ونشرها ولكن سرعان ما تزول تلك الطعون وتنال مصنفاته اعجاب
الجمهور فيكتب تاريخ مثل هذا المؤرخ بماء الذهب .

إذا فكل تاريخ كتب من غير ان يكون مؤلفه متحيزاً بل كان مقصده تدوين
الحقائق التاريخية كماهى يكون بلامرية أقرب الى الإجلال والاعتبار وأبعد عن السقوط
والاحتقار ، وموضع اهتمام الكتاب والباحثين من أهل العلم والعرفان الذين
يتحررون الحقائق التاريخية وينشدونها في كل مكان وزمان . ولنضرب مثلاً في
اهتمام أهل العلم والبحث بكتب المؤرخ النقاد الذى ملأ كتبه بذكر
الحقائق التاريخية .

فدونك أيها القارئ الكريم ابن خلدون الذى ولى من مناصب الدولة أعلاها
وحاز من العلوم والفنون أبرها وأسناها ، والذى طبقت شهرته
بلاد المغرب والمشرق فانه بالرغم عن مضي خمسمائة وتسعة وخمسين عاماً على وفاته فان
كتبه التاريخية هي موضع بحث وعناية أهل العلم واهتمامهم . نذكر منهم صديقنا الاخ
الاديب البحاثة الاستاذ محمد بن تاويت المعروف بالطنجي نسبة الى موطنه مدينة
(طنجة) فانه اهتم اهتماماً كبيراً بدراسة مقدمة ابن خلدون ورحلته فدرسها درسا وافياً
وحققهما تحقيقاً علياً فركب متون الجوامع من القاهرة الى الأستانة وغيرها من
البلدان الغنية بالمسكتبات الخطية باحثاً منقياً عن نسخ مخطوطة فصحح المقدمة

والرحلة وأثبت فيهما ما وجدته مبتوراً من النسخ المطبوعة بعد أن حققتهما تحقيقاً خالياً من الشوائب وسينشرهما قريباً لتزويد الخزانة العلمية العربية ليعم نفعهما فشكراً له باسم العلم .

أما هذا الكتاب فهو من مؤلفات أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور الكاتب المروزي الذي عرف في جميع الأوساط العلمية بأنه إمام من أئمة الأدب وعلم من أعلام الكتاب ومن أقدم من عرف بتدوين التاريخ بل هو أول من دون تاريخ مدينة السلام . وقد أخذ عنه ابن جرير الطبري، وأبو الفرج الأصبهاني وغيرهما من المؤرخين والكتاب ، وقد سارت بحديث ما خلفه من الآثار العلمية، والنفائس الأدبية والتاريخية الركبان فاهتم علماء الشرق والغرب بالبحث عنها فلم يعثروا الا على هذه الضالة الفذة من بين كثير مما عبثت به الأيدي وطوحت به الايام . من مؤلفات هذا الكاتب الهام .

ولهذا رأيت من أوجب الواجبات تزويد الخزانة العربية بنشر هذا الكتاب النفيس وذلك لقدم تأليفه ، وكثرة فائدته ، وعظيم أهميته فقصدت ساحة ملاذنا وأستاذنا العلامة المحقق الكبير صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهد الكوثري أمد الله في عمره فرجوت من فضيلته أن يتكرم بكلمة عن الكتاب ومؤلفه مع إجمالة النظر في الكتاب فقام بذلك على قدر ما سمح له وقته فجزاه الله خيراً الجزاء، والله سبحانه وتعالى أسأل لي وله التوفيق لما فيه رضاه ؟

الناشر

أبو أمية

السيرة العطار الحسيني

أبناء عهد المأمون من كتاب بغداد لابن طيفور الكاتب المشهور

أبو الفضل : أحمد بن أبي طاهر المروزي الكاتب معروف عند القدماء بابن أبي طاهر الكاتب وعند أهل هذا العصر بابن طيفور ، لكون والده أبي طاهر يسمى طيفوراً ، كان أحد البلغاء الشعراء الرواة ، من أهل الفهم ، المذكورين بالعلم ، المكثرين من التصنيف والتأليف المعروفين بالذكاء وجودة البيان ، وكان مع هذا جميل الأخلاق ، ظريف المعاشرة ، وقد غالى جعفر بن أحمد بن حمدان في «الباهر» في رميّه بالتصنيف والسطو على أنصاف آيات وأثر ثلاث آيات غير حاسب أن ذلك ليس من باب الاتحال بل من نوع الإيداع المعروف عند أهل البديع ، وذكر أنه كان مؤدب كتاب عامياً - يعنى سنياً - ثم تخصص (وتشيع) وجلس في سوق الوراقين في الجانب الشرقي ١ هـ .

ولد سنة ٢٠٤ هـ وقت دخول المأمون العباسي بغداد قادماً من خراسان ، وحدث عن عمر بن شبة ، وأحمد بن الهيثم السامي ، وعبد الله بن أبي سعيد الوراق وغيرهم وروى عنه ابنه عبيد الله ، ومحمد بن خلف بن المرزبان .

قال الخطيب البغدادي : كان أحد البلغاء الشعراء والرواة ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم ، وله كتاب بغداد المصنف في أخبار الخلفاء وأيامهم . . وذكر ابنه أنه مات ليلة الأربعاء لأربع بقين من جمادى الأولى سنة ثمانين ومائتين ودفن في مقابر باب الشام وكان مولده ببغداد مدخل المأمون إليها من خراسان سنة أربع ومائتين فيكون ميلاده يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر صفر من السنة المذكورة وقال محمد بن اسحاق النديم : كان من أبناء خراسان من أولاد الدولة ، مولده ببغداد . ثم ذكر غمز ابن حمدان فيه في كتاب «الباهر» وسرد مؤلفاته : منها المنشور - والمنظوم أربعة عشر جزءاً ، وسرقات الشعراء ، وكتاب بغداد ، وكتاب المؤلفين وكتاب المشتق المختلف من المؤلف ، وكتاب أسماء الشعراء الأوائل وكتاب القاب الشعراء ومن عرف بالكنى ومن عرف باسم ، وكتاب المعتذرين ،

وكتاب مفاخرة الورد والرجس، وكتاب الحجاب، وكتاب مقاتل الفرسانية، وكتاب مقاتل الشعراء، وكتاب الخيل الكبير، وكتاب سرقات البحري من أبي تميم، وكتاب الجامع في الشعراء وأخبارهم، وكتاب فضل العرب على العجم، وكتاب لسان العيون، وكتاب أخبار المتطرفات إلى غير ذلك من كتب كثيرة له، ولم يظفر الباحثون منها إلا بالجزء السادس من كتاب بغداد وهو يحتوي أنباء المأمون العباسي من دخوله بغداد سنة ٢٠٤هـ إلى وفاته سنة ١٨٥هـ والجزء الحادي عشر والثاني عشر من كتاب «المنثور والمنظوم» له، وتلك الأجزاء الثلاثة محفوظة في المتحف البريطاني، والجزء الخاص ببغداد سبق أن نشر^(١)، لكن حيث فقدت نسخته أراد الأستاذ البهائي السيد عزة العطار الحسيني حفظه الله إعادة نشره تزويداً للمكتبة العربية بهذا الكنز الثمين، القديم التدوين، لما اختص هذا الجزء من أنباء هامة عن عهد عالم الخلفاء المأمون العباسي، وقد كثرت الأحداث في زمنه وفيها كثير مما يهم الباحثين، وابن جرير الطبري كثير النقل عن نصوصه وكذا أبو الفرج الأصفهاني وطريقة المؤلف في تسجيل الأنباء مدعاة للاطمئنان بها لأنه يذكر أولاً عدة من عنوا بتدوين أنباء ذلك الزمن ويقول عند ذكره للأنباء المتعاقبة إذا اتفقوا على حكاية نبأ منها: قالوا جميعاً كيت وكيت، وعند انفراد أحدهم نبأ يقول حدثني فلان فتكون قيمة هذا النبأ بحسب هذا المنفرد، وهذه طريقة بدیعة جداً تسهل مهمة الباحث المستقصي،

ويقول محمد بن إسحاق النديم عن ابنه عبيد الله إنه سلك طريقة أبيه في التصنيف والتأليف، وروايته أقل من رواية أبيه فأما الدراية والتأليف فكان أحمد (بن أبي طاهر) أحق وأمهر، ولابنه من الكتب ما زاده على كتاب أبيه في أخبار بغداد فإن أباه عمل إلى آخر أيام المهدي وزاد ابنه أخبار المعتمد، وأخبار المعتضد، وأخبار المكتفي، وأخبار المقتدر ولم يتمه إلا هو. ويقول السخاوي عند ذكر كتاب بغداد لابن أبي طاهر: ولأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر المروزي السكاتب (أخبار الخلفاء) وعند ذكره في عداد المورخين: أحمد

(١) نشر بالونكغراف بخط المستشرق الألماني هنري كلر عام ١٩٠٨

ابن أبي طاهر أبو الفضل الكاتب المروزي أحد فحول الشعراء وأعيان البلغاء وهو القائل
 حَسْبُ الْفَقِي أَنْ يَكُونَ ذَا حَسَبٍ مِنْ نَفْسِهِ لَيْسَ حَسْبُهُ حَسَبُهُ
 لَيْسَ الَّذِي يَبْتَدِي بِهِ نَسَبٌ مِثْلَ الَّذِي يَنْتَهِي بِهِ نَسَبُهُ اهـ
 وحدث الجهشيارى فى كتاب الوزراء أن أحمد ابن أبى طاهر مدح الحسن
 ابن مخلد وزير المعتمد فأمر له بمائة دينار ، وقال : أيت رجاء الخادم فخذها منه فلقى
 أحمد رجاء فقال له : لم يأمرنى بشيء فكتب إلى الحسن .

أَمَّا رَجَاءُ فَأَرْجَا مَا أَمَرْتُ بِهِ فَكَيْفَ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَأْمُرْهُ يَأْتُرْ؟
 بَادِرْ بِجُودِكَ مَهْمَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فَلَيْسَ فِي كُلِّ حَالٍ أَنْتَ مُقْتَدِرُ
 فأمر بأضعافها له كما ذكره ياقوت فى معجم الأدباء . ومن قوله فيما ذكره ياقوت
 قد كنتُ أصدقُ فى وعْدَى فصيرنى كذابةً ليس ذا فى جملة الأدب
 يا ذا كَرِ أَحْلُتْ عَنْ عَهْدَى وَعَهْدُكُمْ فَنُصْرَةُ الصِّدْقِ أَفْضَتْ بى إِلَى الكَذِبِ
 وقال فى المبرد يهجوهُ :

كَلَّمْتُ فى المَبْرَدِ الأَدَابُ وَاسْتَقَلْتُ فى عَقْلِهِ الأَلْبَابُ
 غَيْرَ أَنَّ الْفَقِيَّ كَمَا زَعَمَ النَّاسُ مِنْ دَعَى مُصَحِّفِ كَذَابُ
 وذلك بعد أن ساء ما بينهما عندما أضافه المبرد وقال فيه ابن أبى طاهر من
 قبيل المباشطة منشداً له :

وَيَوْمَ كَحَرَ الشَّوْقُ فى صَدْرِ عَاشِقٍ عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَحَرُّ وَأَوْمَدُ
 ظَلَلْتُ بِهِ عِنْدَ المَبْرَدِ قَائِلًا فَمَا زِلْتُ فى الْفَاطِظَةِ أَتَبَرَّدُ
 وذكر جحظة عنه حكاية تدل على نوع من الاستهتار إن صححت كما هو شأن
 كثير من الأدباء ساعده الله تعالى ، وهذا ما تيسر لى ذكره فى هذا الكتاب ومؤلفه
 وأمر هلى أصول يقدمها إلى الاستاذ الناشر عن هذا الكتاب لاصلاح ما تيسر
 لإصلاحه ، نزولا عند رغبته ، وإن كانت ظروفى غير مواتية والله الموفق ؟

محمد زاهر الكوثرى

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر خلافة عبد الله بن هارون الرشيد المأمون

قال أحمد بن أبي طاهر : قد ذكرنا من خبر محمد، والمأمون وما كان من اختلافهما والحرب بينهما إلى ما ذكرناه من مقتل محمد بن هارون، والحرب التي كانت بين محمد بن أبي خالد، وعيسى بن محمد، والحسن بن سهل إلى مخرج أبي السرايا، وذكر إبراهيم بن المهدي إلى آخر حربهم وانقضائها وذلك في سنة أربع ومائتين .

وابتدأنا بنحبر شيوخ المأمون
إلى بغداد من خراسان وما كان من أخباره ببغداد
إلى وقت شيوخه عنها ووفاته

ذكر جماعة من الرواة منهم : اسحاق بن سليمان الهاشمي ، وأبو حسان الزياتي وابن شبانة ^(١) المروزي فيما حملوا من كتب التاريخ واتفقوا جميعاً عليه : أن دخول المأمون بغداد مقدمه من خراسان كان في يوم السبت ارتفاع النهار لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة أربع ومائتين ، وكان لباسه ولباس أصحابه جميعاً أبيضهم ، وقلانسهم ، وطراداتهم ، وأعلامهم الخضرة .

فلما قدم نزل الرصافة ، وقد كان قبل ذلك قدم إلى النهروان يوم السبت فقام قالوا : به ثمانية أيام وخرج إليه أهل بيته ، ووجه أهل بغداد فسلموا عليه فلما كان يوم السبت الآخر دخل إلى بغداد ، وكان قد كتب إلى طاهر بن الحسين وكان بالركة أن يوافيه بالنهروان . فقدم طاهر ودخل عليه وأمره أن ينزل الخيزرانية هو وأصحابه ، ثم أنه تحول فتنزل قصره على شاطئ دجلة . وأمر حميد بن عبد الحميد ، وعلى بن هشام وكل من كان في عساكرهما أن ينزلوا في عسكره .

(١) وقع في المسمودي (١ / ١١) شبابة ، والصواب شبانة بالنون كما في مشبه الذهبي

قالوا جميعاً : فكانوا يختلفون الى المأمون في كل يوم مسلمين ولباسهم الثياب الخضر، ولم يكن أحد يدخل عليه إلا في خضرة، ولبس ذلك أهل بغداد أجمعون؛ وكانوا يخرقون كل شيء رأوه من السواد على أحد إلا القلانس فان الواحد بعد الواحد كان يلبسها متخوفاً ووجلاً . فأما قباء أو علم فلم يكن أحد يجترئ أن يلبس شيئاً من ذلك، ولا يحمله . فمكثوا بذلك ثمانية أيام ، وتكلم فيها بنو هاشم من ولد العباس خاعمة وقالوا له : يا أمير المؤمنين تركت لباس أهل بيتك ودولتهم ولبست الخضرة .

قالوا : وكتب اليه في ذلك قواد أهل خراسان وتكلم في ذلك دون الناس جميعاً لما قدم طاهر بن الحسين فظهر له الإجابة ولما يفعل ، ولما رأى طاعتهم له في لباس الخضرة وكراهتهم لها جلس يوم السبت وعليه ثياب خضر، فلما اجتمعوا عنده دعا بسواد قلبسه ، ودعا بخلعة سواد فكساها طاهر بن الحسين ، وخلع على عدة من قواده أقبية وقلانس سوداً . فلما خرجوا من عنده وعليهم السواد طرح سائر القواد الخضرة ولبسوا السواد .

وقد كان الجند كتبوا الى المأمون كتباً ، و طرحوا رقاعاً في المسجد يسألونه أرزاقهم ، وكان قد وعدهم أن يعطيهم أرزاق ستة أشهر ويحاسب كل من اعطاه حميد بن عبد الحميد من الجند طعاماً على ما أخذ ويدفع اليهم تمام رزق ستة أشهر على خواصهم المعروفة .

قالوا : فاعطاهم ذلك يوم الخميس لسبع بقين من صفر فتولى اعطاء أهل الجانب الغربي حميد ، ووعدهم أن يعطيهم رزق شهرين لتمام ستة أشهر اذا فرغ من اعطائهم هذه الأربعة الأشهر فرضوا بذلك .

قال يحيى بن الحسن : لبس المأمون الخضرة بعد دخوله بغداد تسعة وعشرين يوماً ثم مزقت .

قالوا جميعاً : ولم يزل أمير المؤمنين مقيماً ببغداد في الرصافة حتى بنى منازل على شط دجلة عند قصره الأول وفي بستان موسى فأقام فيه .

قالوا : ولما كان بعد دخول المأمون بإيام وثب ابن لاسحاق بن موسى الهادي يوم السبت لليلة بقيت من شهر ربيع الأول بآبيه وهو الذي كان ابراهيم بن المهدي ولي عهده من بعده هو وخصى لآيه اسحاق بن موسى فوجياه بسكين حتى قتلاه ، فاخذنا فأتى بهما المأمون فأمر بقتل الخصى فأخذه عبد الله بن موسى فقتله وحبس الابن . فقال اخوه اسحاق : لا نرضى حتى يقتل مع الخصى . فأمر بقتله فأخذه عبد الله بن موسى فضرب عنقه . وكان قتله له يوم الأحد لانسلاخ شهر ربيع الآخر .

ذكر ابراهيم بن العباس الكاتب ، عن عمرو بن مسعدة ، وحدثني سهل بن عثمان قال : حدثني الحسن بن النعمان . قال : حدثني احمد بن أبي خالد الأحول قال : لما قدمنا من خراسان مع المأمون فصرنا في عقبة حلوان وكنت زميله قال لي المأمون يا احمد : إني أجد رائحة العراق . قال : فاجبته بغير جوابه وقلت له : ما اخلقه . فقال : ليس هذا جوابي ولكني أحسبك سهوت أو كنت مفكراً . قال : قلت نعم يا أمير المؤمنين . قال : فيم فكرت ؟ قال قلت : فكرت في هجومنا على بغداد وليس معنا إلا خمسون ألف درهم مع فتنة غلبت على قلوب الناس واستعذبوها فكيف يكون حالنا إن هاج هائج أو تحرك متحرك ؟

قال : فاطرق ملياً ثم قال : صدقت يا احمد ما احسن ما فكرت ولكني اخبرك : الناس على طبقات ثلاث في هذه المدينة يعني بغداد : ظالم ومظلوم ، ولا ظالم ولا مظلوم . فاما الظالم فليس يتوقع إلا عفونا وإمساكنا ، واما المظلوم فليس يتوقع أن ينصف إلا بنا . ومن كان لا ظالماً ولا مظلوماً فيته يسعه . فوالله ما كان إلا كال قال .

وذكر اسماعيل بن أبي محمد اليزيدي قال : كنا مع المأمون منصرفه من خراسان الى بغداد فلما دخل قرماسين اقام بها اياماً فقال له أصحابه : هذا منزل طيب فلو اقمنا بها اياماً حتى يأتيك خبر ابراهيم بن المهدي ببعض ما تحب . قال : لا والله . قالوا : فانت انتخوف أن يكون دماء فتكون هاهنا حتى يقضى الله من أمره ما يقضى . قال :

أترى إن شم ابراهيم ريحي يقدم على . لا والله ماذا ظني به . قال : وارتحل فما بلغنا حلوان حتى جاءنا الخبر بأنه قد اختفى .

وذكر عمرو بن مسعدة قال : لما صار المأمون الى الري منصرفه الى العراق ذكر على بن صالح صاحب المصلى اسماعيل بن جعفر بن سليمان وكان له صديقاً . فقال يا أمير المؤمنين : رجل من أهلاك ركب عزيمة وجاء شيئاً إداً ، وقد آمنت الأحمر والأسود فان رأى أمير المؤمنين أن يخصه بأمان يسمه به فإن عفو الله لك بازاء عفوك عنه . فقال : اللهم انت شهيدى أنى قد عفوت عن الأحمر والأسود ، واعطيتهم امانك وذمتك وخصصت بذلك ابراهيم بن المهدي ، واسماعيل بن جعفر وعمت الناس كلهم حتى ابن دحيم المدني ، وسعيداً الخطيب . قال : وكان ابن دحيم هذا يصعد منبر المدينة ولا يدع من قول القبيح شيئاً إلا ذكر به المأمون .

وحدثني الفضل بن محمد العلوى قال : لما قدم المأمون تلقاه عبد الله بن العباس ابن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب فقال : جعل الله قدومك يا أمير المؤمنين مفتاح رحمة لك ، ولمن قدمت عليه من رعيتك ، فقد اشرقت البلاد حين حلت بها ، وآنس الله بقربك أهلها ، ونصبت الرعية اليك أعينها ، ومدت الى الله فيك ولك أيديها ، لتصيب من مقدمك عدلاً يحبها ، ومن نيل يدك فضلاً يغنيها .

وذكر عمرو بن مسعدة قال : لما قدم المأمون بغداد اهدى اليه الفضل بن الربيع فص ياقوت لم يرمثه . قال : واحب المأمون الفص وجعل يقلبه في يده وينظر الى ويصه ، ويحوله من يد الى يد وقال : ما أدرى متى رأيت فصاً أحسن من هذا ؟ .

قال : وانشأ يحدث القوم الحديث عن فص كان للمهدي وهبه للرشيد . فقال : كان ابو مسلم وجه زياد بن صالح الى الصين فبعث اليه بهذا الفص فصار الى أبي العباس ، فوهبه الى عبد الله بن علي ، فوهبه عبد الله بن علي للمهدي ، فوهبه المهدي للرشيد .

فبينما الرشيد يناظر يحيى بن خالد يوماً في قوس جلا هق إذ ندر الفص من يده فكرر الموضع فلم ير له عين ولا أثر فانغم الرشيد لذهابه . فقيل له أن صالحاً

صاحب المصلى اشترى فصا من عون العبادى بعشرين الف دينار ليس لاحد مثله فوجه اليه فبعث به . فلما رآه قال : وأين هذا من فصى . قال : ثم قال المأمون : اما والله لاضعن من قدر هذه الحجارة التى لامعنى لها ورد الفص على الفضل وقال لرسوله : قل له وهبت دولتك يا ابا العباس . فلما رجع الفص الى الفضل اغتم وقال لرجل من بطاته : اما إنه لا يعيش من يومه هذا الا اقل من سنة . فما امسى المأمون حتى اتاه الخبر بها . قال : قال : فسكت عنه ولم يخبر به أحدا . قال : فلما مات العباس بن المسيب وكان صاحب شرطته ركب المأمون فى جنازته فعرض له بعض أولاد الفضل بن الربيع وهو بباب الشام . فدعا له وانتسب فقال له المأمون : ادن . فدنا . ثم قال له : ادن . فدنا . حتى قرب من ركابه فادنى منه رأسه كأنه يسر اليه وقال : أعلم أبا العباس أن الوقت قد مضى . قال : فرجع الفتى الى الفضل فاخبره . فلم يزل على حذر منه أن يحقدها عليه .

وذكر عن عمرو بن مسعدة قال : استقبل المأمون فى منصرفه من خراسان الطالبيون ببعض طريقه واعتذروا بما كان منهم من الخروج . فقال المأمون لمتكلمهم : كف واستمع منى . أولنا وأولكم ما تعلمون ، وآخرنا وآخركم إلى ما ترون ، وتناسوا ما بين هذين .

أنى ظاهر : لما دخل المأمون مدينة السلام تلقته الأنصار فقالت : قال ابن الحمد لله الذى شد بك الحق وردك الى دارك مدفوعاً عنك - مستجاباً لنا فيك - فأنت كما قال ابن عمنا حسان فى ابن عمك رسول الله ﷺ يوم دخل المدينة :

وَكُنَّا حِينَ تَذْكُرُ مِنْكَ نَعْمَى يَجُلُّ الْوَصْفُ عَنْ وَصْفِ الْمَقَالِ
يَحْمَدُ اللَّهَ حِينَ حَلَّتْ فِيْنَا بِنُورِكَ تَجْتَلِي ظُلَمُ الضَّلَالِ
وَكُنْتَ كَرَامَةً نَزَلَتْ عَلَيْنَا بِأَسْعَدِ ظَاوِرٍ وَبِخَيْرِ حَالِ

قال : أبو زكرياء يحيى بن الحسن بن عبد الحق : كان قدوم المأمون ببغداد في النصف من ربيع الأول سنة أربع ومائتين ، ودخل بغداد من باب خراسان والحربة بين يديه في يد محمد بن العباس بن المسيب بن زهير وكان خليفة لآبيه علي الحربة والعباس بن المسيب بن زهير وراء ابنه ، وكان منقرساً بين يدي المأمون . وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق ، عن علي بن أبي سعيد أنه حدثه قال : لقي الفضل بن الربيع طاهر بن الحسين عند دخول المأمون ببغداد فثنى عنانه معه وقال له : يا أبا الطيب . ما ثنيت عنائي مع أحد قط قبلك إلا مع خليفة ولي حاجة . قال : ما هي ؟ قال : تكلم أمير المؤمنين في الرضاء عني وتعجل ذلك . قال : فمضى طاهر من فوره ذلك وكلم أمير المؤمنين فيه . فأمره بإدخال الفضل عليه قال : فقال طاهر : فأدخلته حاسراً لا سيف عليه ، ولا طيلسان ، ولا قلنسوة . فلما توسط الدار وثب المأمون عن عرشه فصلى ركعتين ثم التفت إليه قبل أن يسلم عليه بالخلافة . فقال : أتدري لم صليت يا فضل ؟ فقال : لا يا أمير المؤمنين . قال : شكر الله اذ رزقني العفو عنك ، قد كلني أبو التليب فيك وقد عفوت عنك . قال : فقال الفضل : فلي حاجة يا أمير المؤمنين . قال : ما هي ؟ قال : الرضاء . قال : أجل : لا يكون العفو إلا مع الرضاء . قال : أخرى يا أمير المؤمنين . قال : ما هي ؟ قال : تجعل لي مرتبة في الدار . قال : عجلت يا فضل اخرج فخرج . قال : وقال له يوماً وقد دخل عليه : أخبرني يا فضل عن شتمك إياي ، ومقاماتك التي كنت تقوم بها على وتثبني بها كيف أمنت أن أسرع إلى غضبة من الغضبات فافعل فعلاً أندم عليه حين لا تنفع الندامة . قال : فأنشده لبعض الشعراء فيه . —

صَفُوحٌ عَنْ الْأَجْرَامِ حَتَّى كَانَتْهُ
مِنَ الْعَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ جُجْرَ مَا

وَلَيْسَ يُبَالَى أَنْ يَكُونَ بِهِ الْأَذَى إِذَا مَا الْأَذَى لَمْ يَغْشَ بِالْكَرْهِ مُسْلِمًا

قال عبدالله بن عمرو . حدثني جعفر بن المأمون قال : لما دخل المأمون ببغداد

لقيه الفضل بن الربيع مع طاهر فلما رأى الفضل نزل من قبته وكان عديله علي بن هشام ومر يحدو حتى سجد . فقال المأمون : الحمد لله قديماً ما كنت أسلم عليه

فأفرخ برده فسبحان الذي الهمني الصفع عنه فلذلك سجدت قال : فقال طاهر :
فعبجت لسعة حليه .

وذكر زيد بن علي بن الحسين قال : لما كان في العيد بعد قدوم المأمون سنة
أربع ومائتين والمأمون يتغدى وعلى مائدة طاهر بن الحسين ، وسعيد بن مسلم ،
وحميد بن عبد الحميد، وعلى رأسه سعيد الخطيب وهو يقرظه ويذكر مناقبه، ويصف
سيرته ومجلسه اذ انهملت عينا المأمون بالدموع فرفع يده عن الطعام فأمسك
القوم حين رأوه بتلك الحال حتى اذا كف قال لم : كلوا . قالوا : يا امير المؤمنين
وهل نسيغ طعاما ، أو شرابا وسيدنا بهذا الحال . قال : أما والله ما ذلك من
حدث ، ولا لمكروه هممت به باحد ولكنك جنس من أجناس الشكر لله لعظمته
وذكر نعمته التي أتمها على كما أتمها على أبوي من قبل . أما ترون ذلك الذي في
صحن الدار يعني الفضل بن الربيع : قال : وكانت الستور قد رفعت ووضعت
الموائد للناس على مراتبهم وكان يجلس الفضل مع أصحاب الخرس ، وكان في أيام
الرشيد وحاله حاله يراني بوجه أعرف فيه البغضاء والشنآن ، وكان له عندي كالذي
لي عنده ، ولكنني كنت اداريه خوفا من سعايته ، وحذرا من اكاذيبه ، فكنت
اذا سلبت عليه فرد على أظلم لذلك فرحا ، وبه مبتهجا وكان صفوه الى المخلوع
فخمله على أن اغراه بي ، ودعاه الى قتلي ، وحرك الآخر ما يحرك القرابة والرحم
الماسة فقال : أما القتل فلا اقبله ولكني اجعله بحيث اذا قال لم يطع ، وإذا دعا لم
يجب فكان احسن حالاتي عنده أن وجه مع علي بن عيسى قيد فضة بعد ما تنازعا في
الفضة والحديد ليقيدني به وذهب عنه قول الله جل وعز : (ثم من قبني عليه لينصرنه
الله ^(١)) فذاك موضعه من الدار باخص مجالسها ، وأذن مراتبها وهذا الخطيب على
رأسي وكان بالأمس يقف على هذا المنبر الذي يازأ مرة ، وعلى المنبر الغربي أخرى
فيزعم أني المأمون ولست بالمأمون . ثم هو الساعة يقرظني تقرظه المسيح ، ومحمد

عليهما السلام. قال : فقال طاهر بن الحسين ياسيدنا . فما عندنا فيهما ، وقد أباحك الله اراقة دمائهما فحسنتهما بالعفو والحلم . قال : فعلت ذلك لموضع العفو من الله ثم قال : مدوا أيديكم إلى طعامكم . قال : فأكل وأكلوا .

حدثنا أحمد بن اسحاق بن برصوما . قال : حدثني أيوب بن جعفر بن سليمان قال : كنا مع المأمون بعد مقدمه بغداد باشهر يوماً وهو راكب والفضل بن الربيع واقف له على مدرجته فرميناه بأبصارنا ننظر ما يكون منه . قال : فر طاهر ومعه الحربة بين يدي المأمون : فنظر المأمون إلى الفضل بن الربيع وصرف وجهه عنه : ثم أقبل العجم معهم القسي والنشاب وطلع المأمون ينظر إلى الفضل بمؤخر عينه مصروفاً عنه وجهه . قال : فقال : أولئك العجم كأنهم يريدون أن ينحوه بعنف فأقبل المأمون يكفهم بيده ووجهه حول عنه :

قال أحمد بن اسحاق . وحدثني : بشر السلمي . قال : سمعت أحمد بن أبي خالد يقول : كان المأمون إذا أمرنا بأمر فظهر من أحدنا فيه تقصير يقول : أترون اني لاعرف رجلاً يباني لو قلدته أمورى كلها لقام بها . قال بشر : فقلت لأحمد ابن أبي خالد : يا أبا العباس من يعنى ؟ قال : الفضل بن الربيع .

وقال محمد بن اسحاق : حدثني رجل ممن كان يدخل الدار ذهب عنى اسمه . قال : لما أذن المأمون للفضل بن الربيع في لبس السواد ومنعه من الركوب بسيف حمائل . فكان يلبس سيفاً بمعاليق . قال : فأنا ذات يوم في الدار اذ جاء الفضل فوقف على الباب الخارج ودخل على بن صالح وهو الحاجب فقال : يا أمير المؤمنين الفضل بن الربيع بالباب ، في أي المراتب انزله ؟ قال : في أخسها . قال : فخرج إليه على ما شياً إلى الباب الخارج فقال : يا أبا العباس : انزل فهذه مرتبتك . قال : فجلس وجلست قريباً منه . وقام المأمون فتدخل فلم يمر بالفضل أحد من بني هاشم والقواد إلا جلس إليه فكان آخر من جاء حميد الطوسي فلم يزل الفضل يحضر الدار كل اثنين وكل خميس فيجلس على البساط فإذا انصرف الناس قعدوا له . فأنا ذات يوم

عنده إذ جاء السندی بن شاهك آخر من جاء . فقال الفضل بيده ما الخبر ؟ .
 وكان السندی بن شاهك جهوري الصوت لا يقدر أن يتكلم سراً . قال : خبر عجيب
 قال : ما هو ؟ قال : سمعته اليوم قدم على بن أبي طالب على العباس بن عبد المطلب
 وما ظننت أني أعيش حتى أسمع عباسياً يقول هذا . فقال له الفضل : تعجب من
 هذا ؟ هذا والله كان قول أبيه قبله .

قال ابو جعفر احمد بن اسحاق : وأول غضب المأمون على الفضل أن الرشيد
 كان أوصى الفضل بن الربيع إن حدث به حدث أن يجعل خزائنه ، وأمواله
 وسلاحه ، وجميع عسكره الى المأمون ، فلما توفي الرشيد حمل ذلك كله الى محمد .
 وحدثني الحسن بن عبد الخالق قال : حدثني محمد بن أبي عوف وكان منقطعا إلى
 علي بن صالح قال : حضرت علي بن صالح عشيّة في أول مدخل المأمون ببغداد
 فجاء آذنه فقال له : بالباب أبو القاسم اللهي ، ومحمد بن عبد الله العثماني ، ومصعب
 ابن عبد الله الزيري قال : فأتين لابي القاسم اللهي فدخل فاجلسه في صدر مجلسه .
 ثم اذن للعثماني والزيري فاقعد العثماني عن يمينه ، والزيري عن يساره ثم تحدّثوا
 فذكروا الفضل بن الربيع . فقال اللهي : احسن الله جزاء الفضل عنا فقد كان برأ
 بنا ، وقال العثماني : كان والله ما علينا قضاء لحوائجنا عارفاً باقدارنا ، موجبا لحقوقنا
 وقال الزيري : لقد كانت يده عندنا وعند آبائنا . فقال علي بن صالح : اما اذا
 ذكرت ذلك فاني كنت عند أمير المؤمنين أعزه الله أمس فقال لي يا علي : متى عهدك
 بصديقك ؟ قال : فقلت ابطال الله بقاء أمير المؤمنين صديق كثير فمن أيهم يسألني
 أمير المؤمنين ؟ قال : عن الفضل بن الربيع . قال : قلت أمس الأذني وجد علة في
 يومه فاتيته عائداً . قال : ولم تأتني الا في يوم علة ؟ قال قلت : كذا عودته . قال :
 فكأني اذا جلس الآن وجلست انت وسعيد بن سلم ، وعبد الله بن مالك وجعل
 وسادة على ركبتيه ثم قال : وقد وضع يديه عليها قال لي المنصور وقلت له
 فاما الرشيد فلا يحتاج إلي كلام فيه قلت : أدني ذلك أمس ما زال يحدثنا عن المنصور

وعن مكانه ومكان أبيه منه . قال : فقال له المأمون : ما اعجب امور الخلفاء يثبتون الرجل ثم يخطونه فلا يبقون غاية من الامور الا بلغوه إياها في مقدار قريب . قال ثم امسك وأمسكت ثم قال : يا علي كأتني في نفسك الساعة تقول كيف أخطيت الفضل بن الربيع ؟ نعم . كان يدبر الخطأ فيقع صوابا ، ويبعث بالجيش الضعيف فيقع به النصر وادبر انا فيقع بغير ذلك ، فلما وقفت على البصيرة من امرى ، وفكرت في نفسي ، وعملت بالأحزم في ذلك ملت الى الحزم فوردت العراق ، وان الفضل ابن الربيع بقية الموالي فلا تخبره بذلك عني فإني أكره أن يبلغه عني ما يسره .
 وحدثني يحيى بن الحسن قال : كان علي بن صالح اذا جاءه خبر يسره من قبل المأمون في الفضل قال لخادمه يسر : قل لنجاح خادم الفضل كذا . وكذا . لثلاثي بحث إن وقعت يمين .

وحدثني يحيى بن الحسن قال : كان الفضل يقول في أيام المأمون : ما يقلى من وحديثي : عقلى أحب الى مما ذهب من مالى . قال : واخبرني ابو الحسن بن عبد الخالق قال : كان الفضل يقول : لا يسود الرجل حتى يشتم ، ويعرض ، ويحلم . وحدثني يحيى بن الحسن قال : رأيت الفضل بن الربيع وقد دخل المقصورة يوم الجمعة أيام المأمون فقدم دابته حيث خرج فوق مرتبته . فقال يا غلام : اردد الدابة لست اركب من هاهنا .

وحدثني يحيى . قال : حدثني ابو الحسن بن عبد الخالق قال : كنت عند الفضل ابن الربيع ذات عشية في أيام المأمون وهو في منظرته التي تشرع الى الميدان ومعه في مجلس المنظرة امرأة تحده لا ادري من هي وهو مقبل عليها وذلك في الدار الذي أحوله المأمون اليها وهي دار العباس ابنه وكان يؤدي عنها الفأ في الشهر اذ دخل عليه ابو حليم خادمه فقال : ابو العتاهية بالبواب . قال : أدخله . قال : فدخل فخاضه ساعة ثم قال له : يا أبا اسحاق في قلبك من عتبه شيء ؟ قال ذهب ذاك وخرج قال : فبقيت منه باقية ؟ قال لا والله . قال : فهذه والله عتبه . قال : فنظر اليها وخرج

يعدو وترك نعليه .

حدثني أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن ميمون قال : حدثني أبي قال : لما قدم المأمون ببغداد بعثت أم جعفر إلى أبي العتاهية أحب أن تقول آياتا تعطف بها أمير المؤمنين على فبعث إليها بهذه الآيات : —

أَلَا إِنَّ رَبَّ الدَّهْرِ يَدُنِي وَيُعِدُّ وَيُؤْنَسُ بِالْآلَافِ طَوْرًا وَيُفْقَدُ
أَصَابَتْ لَرَيْبِ الدَّهْرِ مَنِيَّ يَدِي يَدِي فَسَلَّيْتُ لِلْإِقْدَارِ وَاللَّهِ أَحْمَدُ
وَقُلْتُ لَرَيْبِ الدَّهْرِ إِنَّ ذَهَبَتْ يَدِي فَقَدْ بَقِيَتْ وَاللَّهِ يَادَهُرُ لِي يَدِي
إِذَا بَقِيَ الْمَأْمُونُ لِي فَالرَّشِيدُ لِي وَلِي جَعْفَرٌ لَمْ يُفْقَدَا مُحَمَّدٌ
قال : فبعثت بها إلى المأمون فلما قرأها بكى وزاد في الطافها ورق لها ،
وعطف عليها .

وقال أصحاب التاريخ : لما دخل المأمون ببغداد أقام بالرصافة إلى أن بنى منزله على شط دجلة عند قصره الأول فانتقل إليه ، وكان يسأل عن أمور الناس وما يصلحها ، فرفع إليه في شهر رمضان أن التجار يعتدون على ضعفاء الناس في الكيل فأمر بقفز يسع ثمان مكاكيك مرد مرسل وصير في وسطه عموداً وهمى الملجم وأمر التجار يعيروا مكاكيكهم عليها صغارها وكبارها ففعلوا ذلك ورضى الناس ولما كان يوم الفطر خرج فصلى بالناس في عيساباذ وعبأ الجند تعبئة لم ير قال : مثلها قبل ذلك لأحد من الخلفاء من اظهار السلاح وكثرته وكثره الجند ولم يصل بالناس صلاة العيد حتى قرب نصف النهار .

وذكر : أبو حسان الزيادي وغيره من أصحاب الاخبار أنه ولي مكة والمدينة في سنة أربع ومائتين عبد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عند قدومه ببغداد . فلما حضر الموسم كتب إليه بالولاية على الموسم وأن يقيم الحج بالناس .

وقالوا: ولما دخلت سنة خمس ومائتين ولى أمير المؤمنين طاهر بن الحسين الجزيرة والشرط والجانبين وكان ذلك يوم الاحد وقعد طاهر للناس من عين اليوم الذى ولى فيه وكان يوم عاشوراء.

فحدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال : لما انقضت سنة اربع ومائتين وعلى شرطة المأمون العباس بن المسيب بن زهير وكان منقرساً . فقال له المأمون: قد كبرت وثقلت عن حمل الخربة . قال : فهذا ابني يا امير المؤمنين مكاني وهى صناعتى وصناعة أبى . وقد علمت أن الرشيد يتبرك بحمل الخربة فى يد المسيب ونحن أهلها قال : فقد رأيت تولى طاهر . قال : فرأى امير المؤمنين افضل وأصوب . قال : فولى طاهر بن الحسين .

وقال يحيى : فكتب طاهر الى الفضل بن الربيع وكان بينهما صداقة : إن فى رأيك البركة ، وفى مشورتك الصواب فإن رأيت تختار لى رجلين للجسر . فكتب اليه : قد وجدتهما لك وهما: خيار السندى بن يحيى . وعياش بن القاسم فولاهما الجسرين وكان المأمون فى اليوم الذى ولى طاهراً فيه الشرطة قد ولى جماعة من الهاشميين قال: كور الشام كورة. كورة فلم يتم لاحد منهم شئ من ولايته حتى انقضت السنة . قال يحيى البوشنجى القصير حاجب ذى العيمن طاهر بن الحسين قال : لما ولى طاهر بن الحسين الشرطة رفع اليه أن فى الحبس رجلاً تنصر فأمر يحيى هذا ان يحمل السيف والنطع ويأتى به دار أمير المؤمنين الى مجلسه، ثم اتى دار امير المؤمنين فدعا بالرجل فقال : يا عدو الله تنصرت بعد الاسلام ؟ قال : اصلح الله الامير والله ما تنصرت وما انا الا مسلم ابن مسلم ولكن حبست فى كساء بدرهمين سنتين فلما رأيت أمرى قد طال وليس لى مذكر يذكرنى قلت لى مصرانى، وأنت أيها الامير مصرانى وهذا مصرانى وأنا رجل من أصحابك ايها الامير . فكبر طاهر ودخل على المأمون فاخبره الخبر وأمر أن يوهب له ثلثائة درهم وأن يخلى سبيله فأمر طاهر بذلك .

فقال الرجل : لا والله ايها الأمير ما اقدر أن امشى فادع لى بجمار فدعا له بجمار
وخلى سبيله .

وذكر ابو حسان الزيادى : أن العباس بن عبدالله المأمون قدم من خراسان
فى سنة خمس ومائتين وكان دخوله بغداد يوم الخميس لاربعة عشرة ليلة بقين من
شعبان وقدم معه من خراسان موسى وعبدالله ابنا محمد المخلوع فى ذلك اليوم
واستقبله وجوه الناس من بنى هاشم والقواد حتى دخل على امير المؤمنين .

حدثنا ابو زكرياء يحيى بن الحسن قال : اخبرنى محمد بن اسحاق بن العباس
ابن محمد قال : دخل طاهر بن الحسين على المأمون وعنده عبدالله بن موسى الهادى
فقال له المأمون : مرحبا بك يا ذا اليمين . فقال له عبدالله بن موسى : والله ما جعله
الله أهلا لعينين فكيف يمينين . فقال له طاهر : لكن الله جعل لامك زوجين .
قال ويالك تعيرنى بخليفتين . قال : فأمر المأمون بعبدالله بن موسى فأقيم وكانت
أم عبدالله أمة العزيز أم ولد موسى الهادى ثم تزوجها هارون الرشيد . قال : وقال
بعض اصحاب المأمون يوما فى سنة خمس ومائتين وقد خرج الى منزله له ومعه
طاهر بن الحسين فينا هو يسايره اذ قال له يا ابا الطيب : ما اطول صحبة هذا
البرذون لك ؟ قال يا امير المؤمنين : بركة الدابة طول صحبتها ، وقلة علفها . قال :
فكيف سيره ؟ . قال : سيره أمامه ، وسوطه عنانه وما ضرب قطالا ظلما .

حدثنى الفضل بن محمد العلوى قال : قال عبيدالله بن الحسن للمأمون لما دخل

بغداد وطاهر يساير المأمون ، ملاك الله يا امير المؤمنين النعمة — وجعله مقدم
سلامة ، وأدام لك العز والسلامة — والحمد لله الذى تلاقانا عند ظهور الفتنة
وشمولها — وتراخى دارنا عنك واغترابها — بذى اليمينين صنيعتك — وسيفك
المسلول على أهل معصيتك — فجمعنا على طاعتك — حتى انا بحمد الله من — عند
أخرانا كالنبال المطرورة نصالها — المقومة صغارها — إن تقرتها حنت لك وإن
أزلتها — عن كبد قوسك شكت عدوك — فتسأل الله أن يحسن جزاءك — عنا —

وجزاؤه على ما حفظ فينا - من غيبك - وركب منا من منهجك وقصدك . قال :
وقال المأمون لطاهر بن الحسين يا أبا الطيب صف لي اخلاق المخلوع . قال : كان يا أمير
المؤمنين واسع الطرب ، ضيق الادب ، يبيع نفسه ما تعاواه هم ذوى الاقدار ،
قال : فكيف كانت حروبه ؟ . قال كان يجمع الكتاب ويفضها بسوء التدبير . قال :
فكيف كنتم له ؟ قال : كنا أسوداً تبيت وفي اشداقها غلق الناكثين ، وتصبح وفي
صدورها قلوب المارقين . قال : أما إنه أول من يؤخذ بدمه يوم القيامة ثلاثة لست
انا ولا انت رابعهم ولا خامسهم وهم : الفضل بن الربيع ، وبكر بن المعتمر ،
والسندی بن شاهك هم والله ثار أخى وعندهم دمه .

وحدثني محمد بن عيسى كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر قال : لما دخل المأمون
بغداد . ضمن لطاهر بن الحسين قضاء كل ما يسأله من حاجة فما سأله حاجة لنفسه
ولا لولده ولكنه سأله العفو عن المجرمين في الفتنة وإلحاقهم بما كانوا عليه قبله في
دواوينهم وطبقات عطائهم وأن يضاعف أجر المحسنين ففعل ذلك ، ثم دعاه لرفع
حوادثه فلم يسأله شيئاً الا اقامة الدولة لأهلها وردلباس السواد ، وإطراح الخضره
فاجابه الى ما سأل من ذلك .

وحدثنا يحيى بن الحسن قال : حدثني أبو زيد الحامض قال : حدثني حماد بن الحسن
قال : حدثني بشر بن غياث المريسي قال : حضرت عبد الله المأمون انا ، وثمامة ، ومحمد
ابن أبي العباس ، وعلي بن الهيثم فتناظر وافي التشيع فنصر محمد بن أبي العباس الإمامية
ونصر علي بن الهيثم الزيدية وجرى الكلام بينهما الى أن قال محمد لعلي يانبطى ما انت
والكلام ؟ . قال : فقال المأمون - وكان متكئاً جالساً - الشتم عي ، والبذاء لؤم إنا
قد ابجنا الكلام وأظهرنا المقالات فمن قال بالحق حمدناه ، ومن جهل ذلك وقضاه
ومن جهل الأمرين حكنا فيه بما يجب فاجعلا بينكما أصلاً فان الكلام فروع فإذا
اقرعتم شيئاً رجعتم الى الأصول قال : فانا نقول لا اله الا الله وإن محمداً رسول الله
ﷺ واذكروا الفرائض والشرائع في الإسلام وتناظروا بعد ذلك . فأعاد محمد
لعلي بمثل المقالة الاولى فقال علي : والله لو لاجلالة مجلسه ، وما وهب الله من خلافته .

ورأفته، ولو لا ما نهى عنه لأعرت جيتك وبحسبك من جهلك غسلك المنبر بالمدينة.
قال : جلس المأمون وكان متكئاً فقال : وما غسلك المنبر ألتقصير منى فى أمرك
ام لتقصير المنصور كان فى أمر ابيك لو لا ان الخليفة اذا وهب شيئاً استحى ان
يرجع فيه لكان اقرب شىء بينى وبينك الى الارض رأسك قم وإياك وما عدت .
قال : فخرج محمد بن أبى العباس ومضى الى طاهر بن الحسين وكان زوج اخته فقال
له كان من قصتي كيت وكيت وكان يحجبه على النيذ فتح الخادم ، وياسر يتولى الخلع
وحسين يسقى ، وابو مريم غلام سعيد الجوهري يتخلف فى الخواجج ، فركب طاهر
الى الدار فدخل فتح فقال : طاهر بالباب . فقال إنه ليس من أوقاته . إئذن
له فدخل طاهر فسلم فرد عليه السلام وقال : اسقوه رطلا فاخذه فى يده اليمنى وقال
له : اجلس فخرج وشربه ، ثم عاد وقد شرب المأمون رطلا آخر فقال : اسقوه
الثانى . ففعل كفعله الأول . ثم دخل فقال له المأمون اجلس فقال : يا أمير المؤمنين
ليس لصاحب الشرطة ان يجلس بين يدى سيده . قال المأمون ذاك فى مجلس العامة
فأما مجلس الخاصة فطلق . قال : وبكى المأمون وتغرغرت عيناه فقال له طاهر :
يا امير المؤمنين لم تبكى لا ابكى الله عينك ، فوالله لقد دانت لك البلاد ، وأذن
لك العباد ، وصرت الى المحبة فى كل أمرك . فقال : أبكى لامر ذكره ذل ، وستره
حزن ، ولن يخلو احد من شجن فتكلم بحاجة إن كانت لك . قال يا أمير المؤمنين :
محمد [بن أبى العباس] اخطأ فأقله عشرته وارضى عنه . قال : قد رضيت عنه وأمرت
بصلته ورد مرتبته ولو لا انه ليس من اهل الانس لأحضرتة . قال : وانصرف
طاهر فأعلم ابن أبى العباس ذلك ثم دعا بهارون بن جيجويه فقال : إن للكتاب عشيرة
وإن أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخدمك ثلاثمائة ألف درهم فاعط الحسين
الخادم مائتى ألف ، واعط كاتبه محمد بن هارون مائة ألف وسله ان يسأل المأمون
لمبكى ؟ قال : ففعل ذلك . قال : فلما تغدى قال يا حسين : اسقنى . قال : لا . والله
لا سقيتك أو تقول لى لم بكيت حين دخل عليك طاهر ؟ قال يا حسين : وكيف
عنيت بهذا حتى سألتنى عنه ؟ . قال لغنى بذلك . قال هو امر إن خرج من رأسك

قتلتك . قال ياسيدي ومتى اخرجت لك سرآ ؟ . قال : إني ذكرت محمداً اخي وما ناله من الذلة فخنقتني العبرة فاسترحت الى الافاضة ولن يفوت طاهراً مني ما يكره . قال : فاخبر حسين طاهراً بذلك فركب طاهر الى احمد بن ابي خالد فقال له : ان الثناء مني ليس برخيص ، وان المعروف عندي ليس بضائع ، فغيبني عن عينه . فقال له سأفعل فبكر على غداً . قال : وركب ابن ابي خالد الى المأمون فلما دخل عليه قال له ما نمت الليلة . فقال له : ولم ويحك . قال : لأنك وليت غسان خراسان وهو ومن معه أكلة رأس فاحاف ان يخرج عليك خارجة من الترك فتصطلبه . فقال : لقد فكرت فيما فكرت فيه . قال : فمن ترى ؟ قال : طاهر بن الحسين قال : ويملك يا احمد هو والله خالع . قال : انا الضامن له . قال له : فأنفذه قال : فدعا بطاهر من ساعته فنزل في بستان خليل بن هاشم فحصل اليه في كل يوم اقام فيه مائة الف فاقام شهراً فحملت اليه عشرة آلاف الف التي تحمل الى صاحب خراسان قال ابو حسان الزياتي : وكان قد عقد له على خراسان والجبال من حلوان الى خراسان وكان شخوصه من بغداد يوم الجمعة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة خمس ومائتين وقد كان عسكر قبل ذلك بشهرين فلم يزل مقيماً في عسكره . قال ابو حسان وكان سبب ولايته فيما اجمع الناس عليه ان عبدالرحمن المطوعي [جمع جموعاً بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية ^(١)] بغير امر والي خراسان فتخوفوا ان يكون ذلك لأجل عمل عمله وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل وهو ابن عم الفضل بن سهل . وذكر ابو العباس محمد بن علي بن طاهر عن علي بن هارون ان طاهر ابن الحسين قبل خروجه الى خراسان وتوليته لها ندبه الحسن به سهل للخروج الى محاربة نصر بن شبث فقال حاربت خليفة وسقت الخلافة [الى خليفة] وأمر بمثل هذا وإنما كان ينبغي ان توجه لهذا قائد آمن قوادي فكان سبب المصارمة بين طاهر والحسن . قال : وخرج طاهر الى خراسان لما تولاها وهو لا يكلم الحسن بن سهل فقبل له في ذلك فقال : ما كنت لأحل عقدة عقدها لي في مصارمته .

(١) من تاريخ ابن جرير

ذكر خروج عبدالله بن طاهر

الى مضر لمحاربة نصر بن شبيب

واستخلافه اسحاق بن ابراهيم على مدينة السلام

حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال : لما كان في شهر رمضان من سنة خمس
 مائة وست دعا المأمون عبدالله بن طاهر فلما دخل عليه قال له يا عبد الله :
 اني استخير الله منذ شهر وأرجو أن يخير الله لي ، ورأيت الرجل يصف ابنه
 لي طريقه لرأيه فيه ويرفعه ورأيتك فوق ما قال ابوك فيك وقد مات يحيى بن معاذ
 واستخلف ابنه احمد بن يحيى وليس بشيء ، وقد رأيت توليتك مضر ومحاربة
 نصر بن شبيب . فقال : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين ، وأرجو أن يجعل الله
 لأمير المؤمنين الخير وللسلمين . قال : فعقد له . ثم أمر أن تقطع جبال القصارين
 عن طريقه [وتنحى ^(١)] عن الطرقات [المظال] لتلايكون في طريقه ما يردلوا به
 ثم عقد له لواء [مكتوبا] عليه بصفرة ما يكتب على الآلوية وزاد فيه المأمون
 يامنصور . وخرج ومعه الناس فصار إلى منزله . ولما كان من غد ركب إليه الناس
 وركب الفضل بن الربيع فأقام عنده الليل . قال : فقام الفضل فقال عبدالله :
 يا أبا العباس قد تفضلت وأحسنيت وقد تقدم أبي وأخوك إلى أن لا اقطع أمراً
 دونك ، واحتاج أن استطلع رأيك واستضيء بمشورتك ، فان رأيت أن تقيم عندي
 إلى أن تفطر فافعل ؟ قال : فقال الفضل : إن لي حالات ليس يمكنني معها الإفطار
 هنا . قال : إن كنت تكره طعام أهل خراسان فابعث إلى مطبخك يأتوا بطعامك
 فقال له : إن لي ركعات بين العشاء والعتمة . قال : فني حفظ الله قال : وخرج معه
 إلى صحن داره يشاوره في خالص أموره .

(١) هكذا في ابن جرير وفي الأصل (تسقط)

قال وكان خروج عبدالله الصحيح الى مضر لقتال نصر بن شيبث بعد خروج ابيه الى خراسان بسة أشهر واستخلف اسحاق بن ابراهيم على بغداد والسندى ابن يحيى على الجانب الشرقى ، وعياش بن القاسم على الجانب الغربى قال : ولما ولى طاهر ابنه عبدالله ديار ربيعة كتب اليه كتابا نسخته : —

عليك بتقوى الله وحده ، لا شريك له ، وخشيته ومراقبته ، ومزايلة سخطه ، وحفظ رعيته ، ولزوم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما أنت صائر اليه وموقوف عليه ، ومستوول عنه ، والعمل فى ذلك كله بما يعصمك الله ، وينجيك يوم لقائه من عذابه وأليم عقابه ، فان الله قد أحسن اليك وواجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده ، وألزمك العدل عليهم ، والقيام بحقه وحدوده فيهم ، والذب عنهم والدفع عن حريمهم ويضتهم ، والحقن لدمائهم ، والأمن لسبلهم ، وإدخال الراحة عليهم فى معاشهم ، وموآخذك بما فرض عليك من ذلك وموقفك عليهم وسائلك عنه ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت ، ففرغ لذلك فكرك ، وعقلك ، وبصرك ، ورؤيتك ولا يذهلك عنه ذاهل ، ولا يشغلك عنه شاغل ، فانه رأس أمرك ، وملاك شأنك ، وأول ما يوفقك الله به لرشدك . وليكن اول ما تلزم به نفسك ، وتنسب اليه فعالك المواظبة على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك فى مواقيتها وعلى سنتها فى اسباج الوضوء لها ، وافتتاح ذكر الله فيها ، وترتل فى قراءتك وتمكن فى ركوعك وسجودك ، وتشهدك ولتصدق فيها لربك نيتك ، واحضض عليها جماعة من معك ، وتحت يدك ، وادأب عليها قائما كما قال الله ، تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، ثم أتبع ذلك الأخذ بسنن رسول الله ﷺ والمثابرة على فرائضه [خلائقه] واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده ، واذا ورد عليك امر فاستعن عليه باستخارة الله وتقواه ، ولزوم ما أنزل الله فى كتابه من أمره ونهيه ، وحلاله وحرامه ، واتهام ما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ ، ثم قم فيه بما يحق لله عليك ، ولا تمل عن العدل فيما احببت أو كرهت

لقريب من الناس أو بعيد ، وآثر الفقه وأهله ، والدين وحملته ، وكتاب الله
والعاملين به ، فإن افضل ما تزين به المرء الفقه في دين الله والطلب له ، والبحث
عليه ، والمعرفة بما يتقرب فيه منه الى الله فانه الدليل على الخير كله ، والقائد له
والآمر به ، والناهي عن المعاصي والموبقات كلها ، وبها مع توفيق الله تزداد العباد
معرفة بالله تعالى ذكره واجلالا له ، ودرجا للدرجات العلى في المعاد مع ما في
ظهوره للناس من التوقير لأمره ، والهبة لسلطانك ، والأنسة بك ، والثقة بعدك
وعليك بالاقتصاد في الأمور كلها ، فليس شيء أبين نفعا ، ولا أحضر امنا ،
ولا أجمع فضلا من القصد ، والقصد داعية الى الرشيد دليل على التوفيق ، والتوفيق
منقاد الى السعادة . وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد ، فآثره في دنياك كلها ،
ولا تقصر في طلب الآخرة ، وطلب الاجر والأعمال الصالحة ، والسنن المعروفة ،
ومعالم الرشيد ، فلا غاية للاستكثار من البر والسعي له إذا كان يطلب به وجه الله
ومرضاته ، ومرافقة أوليائه في دار كرامته ، واعلم أن القصد في شأن الدنيا يورث
العز ويحصن من الذنوب وانك لن تحوط نفسك ومن يليك ، ولا تستصلح أمورك
بأفضل منه فاته وأهتد به تتم أمورك وتزد به مقدرتك ، وتصلح به خاصتك وعامتك
وأحسن الظن بالله جل ذكره يستقيم لك رعيته ، والتمس الوسيلة اليه في الأمور
كلها تستدم به النعمة عليك ، ولا تهض احداً من الناس فيما توليه من عملك قبل
تكشف أمره بالتهمة ، فإن ايقاع التهم بالبراء والظنون السيئة بهم مأثم ، واجعل
من شأنك حسن الظن بأصحابك واطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه عنهم ، يعمك
ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ، ولا يجدن عدو الله الشيطان في أمره مغمراً فانه
انما يكتفى بالقليل من وهنك فيدخل عليك من الغم في سوء الظن ما ينغصك لذاذة
عيشك . واعلم انك تجد بحسن الظن قوة وراحة ، وتكفي به ما أحبت كفايته من
أمورك ، وتدعو به الناس الى محبتك ، والاستقامة في الأمور كلها لك ، ولا يمنعك
حسن الظن بأصحابك ، والرأفة برعيته أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك ،
والمباشرة لأمور الأولياء ، والحياطة للرعية ، والنظر فيما يقيمها ويصلحها ، بل

لتسكن المباشرة لأمور الأولياء ، والحياطة للرعية ، والنظر في حوائجهم ، وحمل
مؤوناتهم آثر عندك وأوجب اليك بما سوى ذلك ، فانه أقوم للدين ، وأحيا للسنة
وأخلص نيتك في جميع هذا ، وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم أنه مسئول عما
صنع ، ومجزي بما أحسن ، وماخوذ بما أساء ، فإن الله جعل الدين حرزاً وعزاً ،
ورفع من اتبعه وعززه فاسلك بمن تسوسهم وترعاهم نهج الدين وطريقة الهدى .
وأقم حدود أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوا ، ولا تعطل ذلك ولا
تتهاون به ، ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فان تفريطك في ذلك مما يفسد عليك
حسن ظنك ، واعزم على أمرك في ذلك بالسنة المعروفة ، وجانب البدع والشبهات
يسلم لك دينك ، وتقم لك مروءتك ، وإذا عاهدت عهداً أقف به ، وإذا
وعدت بالخير فأنجزه واقبل الحسنة وانتفع بها وأغضض عن عيب كل ذي عيب من
رعيته ، واشدد لسانك عن قول الكذب والزور ، وأبغض أهله ، وأقص أهل
النيمة فان أول فساد أمرك في عاجل الأمور وأجلها تقريب الكذبة وأهل الجرأة
على الكذب لان الكذب رأس المآثم ، والزور [والنيمة خاتمتها لأن] صاحب
النيمة لا يسلم له صاحب ، ولا يستقيم لطبعه أمر ، وأحبب أهل الصلاح والصدق
وأعن الاشراف بالحق ، وواس الضعفاء ، وصل الرحم ، وابتغ بذلك وجه الله ،
وعزة امره والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة منه ، واجتنب سوء الاهواء والجور
واصرف عنهما رأيك ، وأظهر براءتك من ذلك لرعيته ، وانعم بالعدل سياستهم
وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك الى سبيل الهدى . واملك نفسك عند الغضب
وآثر الوقار والحلم ، وإياك والحدة ، والطيرة والغرور فيما أنت بسيله ، وإياك
تقول إني مسلط افعل ما أشاء فإن ذلك سريع فيك الى نقص الرأي ، وقلة اليقين
بالله وحده لا شريك له . أخلص الله لنا ولك النية فيه ، واليقين به .

ان الملك لله يعطيه من يشاء ، وينزعه من يشاء ، ولن تجدد تغير النعمة وحلول
واعلم نعمه الى احد اسرع منه الى حملة النعمة من أصحاب السلطان ، والمبسوط لهم

في الدولة اذا كفروا بنعمة الله وإحسانه واستطالوا بما آتاهم الله من فضله . ودع
عنك شره نفسك ولتكن ذخائر ككنوزك التي تذخروا تكتن البر والتقوى والمعدلة
واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم ، والتفقد لامورهم ، والحفظ لدهماتهم ،
والاغاثة للمهوفهم .

و اعلم أن الأموال اذا كثرت وذخرت في الخزائن لا تثمر ، واذا كانت في صلاح
الرعية وإعطاء حقوقهم ، وكف المؤونة عنهم نمت ، وزكت ، وصلحت به
العامه ، وتزينت به الولاية ، وطاب به الزمان ، وأعقب فيه العز والمنعة . فليكن
أكثر خزائنك تفريق الأموال في عمارة الإسلام وأهله ، ووفر منه على أولياء
أمير المؤمنين قبلك حقوقهم ، واوف رعيته من ذلك حصصهم ، وتعهد ما يصلح
امورهم ومعاشهم فانك اذا فعلت ذلك قرت النعمة عليك ، واستوجبت المزيد من
الله . وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيته وعملك أقدر ، وكان
الجمع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك ، وأطيب أنفساً لكل ما
أردت فأجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب ، ولتعظم خشيتك فيه فانما
يبقى من المال ما أنفق في سبيل حقه . واعرف للشاكرين شكرهم وأثبهم عليه ،
واياك ان تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتهاون بما يحق عليك فإن التهاون
يورث التفريط ، والتفريط يورث البوار ، وليكن عملك لله وفيه تعالى وارج
الثواب فان الله قد أسبغ عليك نعمته وأظهر عليك فضله فاعتصم بالشكر وعليه
فاعتمد يزدك الله خيراً وإحساناً ، فان الله يثيب بقدر شكر الشاكرين ، وسيرة
المحسنين ، واقض الحق فيما حمل من النعيم وألبس من العافية والكرامة . ولا
تحقرن ذنباً ، ولا تمايلن حاسداً ، ولا ترحن فاجراً ولا تصلن كفوراً ، ولا تداهنن
عدواً ، ولا تصدقن نماماً ، ولا تأمنن غداراً . ولا توالين فاسقاً ، ولا تتبعن غاوياً
ولا تحمدن مرأئياً ، ولا تحقرن انساناً ، ولا تردن سائلاً فقيراً ، ولا تخبين باطلاً ،
ولا تلاحظن مضحكاً ، ولا تخلفن وعداً ولا ترهبن غفراً ، ولا تعملن غصياً ، ولا

تأتين بذخا، ولا تمشين مرحا، ولا تركبن سفها، ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا تدفع
 الأيامي عباسا، ولا تخمض عن ظالم رهبة منه ومحاباه، ولا تطلبن ثواب الآخرة في الدنيا
 وأكثر مشاورة الفقهاء، واستعمل نفسك بالحلم. وخذ عن أهل التجارب
 وذوى العقل والرأى والحكمة، ولا تدخلن في مشورتك أهل الدقة والبخل،
 ولا تسمعن لهم قولا، فان ضررهم أكثر من منفعتهم، وليس شيء أسرع فساداً
 لما استقبلت في أمر رعيتك من الشح، واعلم انك اذا كنت حريصاً كنت كثير
 الأخذ، قليل العطية، واذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلا قليلا فان رعيتك
 انما تعتقد على محبتك بالكف عن اموالهم، وترك الجور عليهم، ويدوم صفاء
 أوليائك لك بالإفضال عليهم، وحسن العطية لهم، واجتنب الشح واعلم انه اول ما
 عصى به الإنسان ربه، وان العاصى منزله خزي وهو قول الله عز وجل في كتابه :
 (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون^(١)) فسهل طريق الجود بالحق، واجعل
 للمسلمين كلهم من نيتك حظاً ونصيباً، وأيقن أن الجود افضل اعمال العباد، واعدد
 لنفسك خلقاً وارض به عملاً ومذهباً، وتفقد امور الجند في دواوينهم ومكاتبتهم،
 وأدر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في معاشهم يذهب الله بذلك فاقتهم، ويقوى
 لك امرهم، ويزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك اخلاصاً وانشراحاً، وحسب ذى
 السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته ذارحة في عدله، وحيطته،
 وانصافه، وعنايته، وشفقته، وبره وتوسعته. فزایل مكروه أحد البايين
 باستشعار فضيلة الباب الآخر، ولزوم العمل به تلق إن شاء الله نجاحاً، وصلاحاً،
 وفلاحاً.

واعلم ان القضاء من الله بالمكان الذى ليس به شيء من الأمور لأنه ميزان الله الذى
 يعتدل عليه احوال الجميع فى الأرض وباقامة العدل فى القضاء والعمل تصلح
 الرعية، وتأمين السبل، وينتصف المظلوم، ويأخذ الناس حقوقهم، وتحسن المعيشة
 ويؤدى حق الطاعة، ويرزق الله العافية والسلامة، ويقوم الدين، وتجرى السنن

والشرائع ، وعلى مجاريها ينتجز الحق والعدل في القضاء . واشتد في أمر الله ، وتورع عن النطف ، وامض لإقامة الحدود ، وأقلل العجلة ، وابعد من الضجر والقلق ، واقنع بالقسم ، ولتسكن ريحك ، ويقر جدك ، وانتفع بتجربتك واتبه في صمتك واسدد في منطقك ، وأنصف الخصم ، وقف عند الشبهة ، وابلغ في الحجة ، ولا يأخذك في احد من رعيته محابة ، ولا محاماة ، ولا لومة لائم ، وثبت وتأن ، وراقب ، وانظر ، وتدبر ، وتفكر ، واعتبر ، وتواضع لربك وارأف بجميع الرعية ، وسلط الحق على نفسك ، ولا تسرعن الى سفك دم فان الدماء من الله بمكان عظيم انتهاكها لها بغير حقها : وانظر هذا الخراج الذي قد استقامت عليه الرعية ، وجعله الله للاسلام عزاً ورفعة ، ولأهله سعة ومنعة ، ولعدوه وعدوهم كبتاً وغيظاً ، ولأهل الكفر من معاهدتهم ذلاً وصغاراً ، فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية ، والعموم فيه . ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف لشرفه ، ولا عن غنى لغناه ، ولا عن كاتب لك ، ولا احد من خاصتك ، ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له ، ولا تكلفن أمراً فيه شطط ، واحمل الناس كلهم على مر الحق ، فان ذلك أجمع لألفتهم والزم لرضى العامة .

وانك جعلت بولايتك خازناً ، وحافظاً ، وراعياً وإنما سمي أهل عملك رعيته واعلم لأنك راعيهم وقيمهم تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم ، وتنفقه في قوام أمرهم وصلاحتهم ، وتقويم اودهم فاستعمل عليهم في كور عملك ذوى الرأى والتدبير ، والتجربة ، والخبرة بالعمل ، والعلم بالسياسة والعفاف ووسع عليهم في الرزق فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند اليك ، ولا يشغلنك عنه شاغل ، ولا يصرفنك عنه صارف فإنك متى آثرته وقت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك ، وحسن الاحدوثة في عملك واحترزت المحبة من رعيته وأعنت على الإصلاح فدرت الخيرات ببلدك ، وفشت العماره بناحيته ، وظهر الخصب في كورك ، فكبر خراجك ، وتوفرت أموالك ، وقويت بذلك على ارتباط

جندك ، وإرضاء العامة بإضافة العطاء فيهم من نفسك ، وكنت محمود السياسة ،
ومرضى العدل في ذلك عند عدوك ، وكنت في أمورك كلها ذا عدل وقوة ، وآلة
وعدة، فنافس في هذا ولا تقدم عليه شيئاً تجد مغبة امرئ إن شاء الله. واجعل في
كل كورة من عملك أميناً يخبرك أخبار عمالك ، ويكتب اليك بسيرهم وأعمالهم
حتى كأنك مع كل عامل في عمله معان لأموره كلها ، وإن أردت أن تأمره بأمر
فانظر في عواقب ما أردت من ذلك فإن رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه
حسن الدفاع والنصح والصنع فأمضيه ، وإلا فتوقف عنه وراجع أهل البصر والعلم
به . ثم خذ فيه عدة فانه ربما نظر الرجل الى امر من امره قد واتاه على ما يهوى
فقراه ذلك وأعجبه ، وإن لم ينظر في عواقبه اهلكه ونقض عليه أمره ، فاستعمل
الحزم في كل ما أردت ، وباشره بعد عون الله بالقوة ، واكثر استخارة ربك في
جميع أمورك . وافرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك ؛ واكثر مباشرة بنفسك
فان لغد أموراً وحوادث تلبيك عن عمل يومك الذي أخرت ، واعلم أن اليوم
اذا مضى ذهب بما فيه؛ واذا أخرت عمله اجتمع عليك أمور يومين فيشغلك ذلك
حتى تعرض عنه ؛ واذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت نفسك؛ وبدنك وأحكمت
أمور سلطانك ، وانظر أحرار الناس وذوى الشرف منهم ثم استيقن صفاء طويتهم
وتهذيب مودتهم لك ؛ ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك ؛ فاستصلحهم
وأحسن اليهم . وتعاهد أهل البيوتات بمن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤوتهم
وأصلح حالهم ، حتى لا يجدوا لختهم مساً ، وأفرد نفسك للنظر في أمور الفقراء
والمساكين ، ومن لا يقدر على رفع مظلمته اليك ، والمحتقر الذي لا علم له بطلب
حقه فسل عنه أخفى مسائله ، ووكّل بأمثاله أهل الصلاح من رعيّتك ، ومرهم برفع
حوادثهم وحالاتهم اليك لتنظر فيها بما يصلح الله أمرهم ، وتعاهد ذوى البأساء
ويتامهم وأراملهم واجعل لهم أرزاقاً من بيت المال اقتداءً بأمير المؤمنين أعزه الله
في العطف عليهم والصلة لهم ، ليصلح الله بذلك عيشتهم، ويرزقك به بركة وزيادة.

وأجر للأضراء من بيت المال، وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لأكثره في الجرائد على غيرهم، وانصب لمرضى المسلمين دوراً تؤويهم، وقواماً يرفقونهم، وأطباء يعالجون أسقامهم، وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك إلى سرف في بيت المال . . .
 وأن الناس إن أعطوا حقوقهم، وأفضل أمانيتهم لم يرضهم ذلك، ولم تطب وأعلم أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولايتهم طمعاً في نيل الزيادة، وفضل الترفق منهم؛ وربما برم المتصفح لأمر الناس بكثرة ما يرد عليه ويشغل ذهنه وفكره منها ما يناله به مؤونة ومشقة، وليس من يرغب في العدل، ويعرف محاسن أموره في العاجل، وفضل ثواب الآجل كالذي يستقبل ما يقرب به إلى الله جل وعز ويلتمس رحمته به . وأكثر الإذن للناس عليك، وأبرز لهم وجهك، وسكن لهم أحراسك واخفض لهم جناحك، وأظهر لهم بشرتك، ولا ين لهم في المسألة والمنطق واعطف عليهم بحودك وفضلك، وإذا أعطيت فاعط بسماحة وطيب نفس والتماس للصنيعة والأجر غير مكدر ولا منان؛ فإن العطية على ذلك تجارة مربحة إن شاء الله .

واعبر بما ترى من أمور الدنيا، ومن مضى قبلك من أهل السلطان والرئاسة في القرون الخالية، والآمم البائدة . ثم اعتصم في أحوالك كلها بأمر الله، والوقوف عند محبته، والعمل بشريعته وسنته، وإقامة دينه وكتابه، واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا إلى سخط الله، واعرف ما تجمع عمالك من الأموال وينفقون منها، ولا تجمع خراماً ولا تنفق اسرافاً . وأكثر بخالصة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن أكرم دخلاتك وخاصتك عليك من إذا رأى عيباً فيك لم يمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك في سر، وإعلامك ما فيه من النقص فإن أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك . وانظر عمالك الذين يحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتاً يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامراته وما عنده من حوائج عمالك وأمور كوزك ورعتك، ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك، وفهمك، وعقلك وكرر النظر إليه والتدبير له . فما كان موافقاً للعزم والحق فأمضه واستخر الله

فيه وما كان مخالفاً ذلك فاصرفه الى التثبيت فيه ، والمسألة عنه ، ولا تمن على رعيته ولا غيرهم بمعروف تأتيه اليهم ، ولا تقبل من أحد منهم إلا الوفاء والاستقامة والبعون في أمور أمير المؤمنين ، ولا تصنع المعروف الا على ذلك .

وتفهم كتابي اليك وأكثر النظرفيه والعمل به ، واستعن بالله على جميع أمورك واستخره فان الله جل وعز مع الصلاح وأهله ، وليكن أعظم سيرتك ، وأعظم رغبتك ما كان لله جل وعز رضى ، ولدينه نظاماً ، ولأهله عزاً وتمكيناً ، وللملة والذمة عدلاً وصلاًحاً ، وأنا اسأل الله أن يحسن عونك ، وتوفيقك ، ورشدك ، وكلامك . وأن ينزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك حتى يجعلك أفضل إأمثالك نصيباً ، وأوفرهم حظاً ، وأسناهم ذكر أو أمراً ، وأن يهلك عدوك ، ومن ناوأك وبغى عليك ويرزقك من رعيته العافية ، ويحجز الشيطان عنك ووساوسه حتى يستعلى أمرك بالعز والقوة والتوفيق إنه قريب مجيب .

قال : ولما عهد طاهر بن الحسين الى عبدالله ابنه هذا العهد تنازعه الناس وكتبوه وتدارسوه ، وشاع أمره حتى بلغ المأمون فدعا به وقرىء عليه وقال :

ما بقى أبو الطيب شيئاً من أمر الدين والدنيا ، والتدبير والرأى ، والسياسة وإصلاح الملك ، والرعية وحفظ البيعة ، وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به وتقدم فيه . وأمر أن يكتب بذلك الى جميع الغال في نواحي الأعمال . وتوجه عبد الله الى عمله فسار بسيرته واتباع أمره وعمل بما عهد اليه .

وذكر أبو حسان الزيادى وغيره : أن طاهراً لما تولى خراسان كان خروجه

من بغداد يوم الأحد ليلة بقيت من ذى القعدة ، وكان عسكر قبل ذلك بشهرين فلم يزل مقبلاً في عسكره حتى خرج في هذا اليوم ، وإنما كان سبب ولايته أنه قتل عبد الرحمن المطوعى الخزورى بغير أمر والى خراسان فتخوفوا أن يكون لذلك أصل وكان والى خراسان غسان بن عباد ابن هم الفضل بن سهل .

وقال محمد بن موسى الخوارزمي المنجم : عقد المأمون لواء ذي اليمينين طاهر ابن الحسين على المغرب كله بعد قدومه مدينة السلام بشهر ، وكان طاهر كرم المأمون في لباس الخضر فطرحها بعد دخوله بغداد بثمانية أيام ، ولما تولى طاهر بغداد الشرطة لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة . ثم ولي طاهر خراسان في سنة خمس ومائتين في ذي القعدة وخرج طلحة بن طاهر على مقدمته إلى خراسان ، ثم كان خروجه من بغداد إلى خراسان في ذي الحجة ، وكان خروج أبي العباس عبدالله بن طاهر بعد خروج طاهر إلى خراسان إلى الجزيرة لمحاربة نصر بن شبث العقيلي ، وكان ظفر عبدالله بن طاهر بنصر بن شبث وادخله مدينة السلام يوم الاثنين للنصف من رجب سنة تسع ومائتين .

قال القاسم بن سعيد : سمعت الفضل بن مروان يقول ركب طاهر بن الحسين ويحيى بن معاذ ، وأحمد بن أبي خالد يوما من الأيام بعد دخول المأمون بغداد حراقة وعصفت عليهم الريح عصفوا شديداً وقد قربوا من دار ابن اسحاق فقالوا : نخرج إلى ابن اسحاق فان الريح قد منعتنا من السير . قال : فخرجوا إلى ابن اسحاق فقامت عليه القيامة لمفاجأتهم إياه . قال : ولم يكن تغدى بعد فوظيفته على حالها قال الفضل : فوجهت في الإزدباد ، وأمرت بطبق صغير فيه رغيف أو اثنان وفروج وما أشبه ذلك فوضع بين أيديهم ليتشاغلوا به إلى أن يدرك ما تقدمت في تهيئته . قال : فقال أحمد بن أبي خالد : ليس هذا وقت طعام ارفعوا هذا الساعة . فقال طاهر : أما اذ كان هذا ليس وقت طعام لأحمد بن يزيد فليس وقت طعامنا نحن إلا بعد ثلاثة أيام . قال : ثم أدرك الطعام فكان الأمر جميلا جدا . وبلغ المأمون فسأل أبا اسحاق عنه . فأخبره فجعل يقول : لقد احتال الفضل وملح طاهر

سيرة المأمون ببغداد

وطرائف من أخباره وأخبار أصحابه، وقواده، وكتابه، وحجابه

قال جعفر بن محمد الأنماطى : لما دخل المأمون ببغداد وقربها قراره وأمر أن يدخل عليه من الفقهاء ، والمتكلمين ، وأهل العلم جماعة يختارهم لمجالسته ومحادثته وكان يقعد فى صدر نهاره على لبود فى الشتاء ، وعلى حصر فى الصيف ليس معهما شيء من سائر الفرش ، ويقعد للظالم فى كل جمعة مرتين لا يمتنع منه أحد . قال : واختير له من الفقههاء لمجالسته مائة رجل فما زال يختارهم طبقة بعد طبقة حتى جصل منهم عشرة كان أحمد بن أبى دواد أحدهم ، وبشر المريسى . قال جعفر بن محمد الأنماطى وكنت أحدهم . قال : فتغدينا يوماً عنده فظننت أنه وضع على المائدة أكثر من ثلاثمائة لون فكلمنا وضع لون نظر المأمون إليه فقال : هذا يصلح لكذا وهذا نافع لكذا . فمن كان منكم صاحب بلغم ورطوبة فليجتنب هذا . ومن كان صاحب صفراء فليأكل من هذا ، ومن غلبت عليه السوداء فليأكل من هذا ، ومن أحب الزيادة فى لحمه فليأكل من هذا ، ومن كان قصده قلة الغذاء فليقتصر على هذا قال : فوالله ما زالت تلك حاله فى كل لون يقوم حتى رفعت الموائد . قال : فقال له يحيى بن اكثم يا أمير المؤمنين : إن خضنا فى الطب كنت جالينوس فى معرفته ، أو فى النجوم كنت هرمس فى حسابه ، أو فى الفقه كنت على بن أبى طالب ضلوات الله عليه فى علمه ، أو ذكر السخاء فأنت فوق حاتم فى جوده ، أو ذكرنا صدق الحديث كنت أبا ذر فى صدق لهجته ، أو الكرم كنت كعب بن مامة فى إثارة على نفسه قال : فسر بذلك الكلام . وقال يا أبا محمد : إن الإنسان إنما فضل على غيره من الهوام بفعله ، وعقله ، وتمييزه . ولولا ذلك لم يكن لحم أطيب من لحم . ولا دم أطيب من دم .

وذكر لنا عبدالله بن محمد الفارسي، عن ثمامة بن اشرس قال : لما قدم المأمون من خراسان وصار الى بغداد امر أن يسمى قوم من أهل الادب مجالسونه، ويؤامرونه فذكر له جماعة منهم : الحسين بن الضحاك وكان من جلساء محمد المخلوع فقرا اسماءهم حتى بلغ الى اسم الحسين فقال : أليس الذي يقول في المخلوع : —
هَلَا بَقِيَتْ لَسَدٌ فَاقْتَنَا فِينَا وَكَانَ لَغَيْرِكَ التَّلْفُ
فَلَقَدْ خَلَفْتَ خَلَائِفًا سَلَفُوا وَلَسَوْفَ يُعْزُزُ بَعْدَكَ الْخَلْفُ
لا حاجة لي به لا يراني والله إلا في الطريق ، ولم يعاقب الحسين على ما كان منه في هجائه له والتعريض به .

وحدث محمد بن عيسى، عن عبد الله بن طاهر قال : كان المأمون اذا أمر اصحابه أن يعودوا للغداء والمقام قال لبعض غلبائه : أعلم الحجاز أنا قد أمرناهم بالعود . قال : فرأهم كأنهم يعجبون من ذلك فقال : أظنكم أنكرتم ما تسمعون ؟ قالوا : نعم يا أمير المؤمنين لأننا لا نشك أن كلما نحتاج اليه عتيد . قال : يهيء لنا ما يهيء فيكون فضله للغلبان فإذا احتبسنا كم استغرقتم ما يكون لهم فتأمرهم أن يزدادوا ما يفضل عنا لهم .

قال : وعاتب المأمون المطلب بن عبدالله بن مالك فأجابه المطلب بالنفي عن نفسه فقال : تقول هذا وانت أول كل فتنة وآخرها ومن فعلك وفعلك . فقال له المطلب : يا أمير المؤمنين لا يدعونك استبطاؤك نفسك الى كثرة التجنى على بما لعل برىء منه . قال : أستغفر الله أرضيت ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين .

وذكر عن ثمامة قال : ارتد رجل من أهل خراسان فأمر المأمون بحمله الى مدينة السلام فلما أدخل عليه أقبل بوجهه اليه ثم قال له : لأن أستحييك بحق واجب أحب الى من أن أقتلك بحق ، ولأن أدفع عنك بالهمة وقد كنت مسلما بعد أن كنت نصرانيا وكنت في الاسلام أفصح [مكانا] وأطول أياما فاستوحشت بما كنت به آنسا ثم لم تلبث أن رجعت عنا نافرا فخرنا عن الشيء الذي أوحشك من الشيء الذي

صار آنس لك من ذلك القديم وأنسك الأول، فان وجدت عندنا دواء داءك تعالجت به إذ كان المريض يحتاج الى مشاورة الأطباء ، فان أخطأك الشفاء ، ونبا عن داءك الدواء وكنت قد أعذرت ، ولم ترجع عن نفسك بلائمة فان قتلناك بحكم الشريعة ترجع أنت في نفسك الى الاستبصار والثقة، وتعلم أنك لم تقصر في اجتهاد ، ولم تدع الأخذ بالحزم . فقال المرتد : أوحشني مارأيت من كثرة الاختلاف في دينكم . قال المأمون : فان لنا اختلافين . احدهما : كالاختلاف في الأذان ، وتكبير الجناز والاختلاف في التشهد ، وصلاة الأعياد وتكبير التشريق ، ووجوه القراءات ، واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وليس هذا باختلاف إنما هو تخير وتوسعة وتخفيف من المحنة . فمن أذن مثي ، وأقام فرادى . لم يؤثم . من أذن مثي وأقام مثني لا يتعايرون ولا يتعايبون ، انت ترى ذلك عيانا ، وتشهد عليه بيانا . والاختلاف الآخر : كنحو الاختلاف في تأويل الآية من كتابنا ، وتأويل الحديث عن نبينا ﷺ مع اجماعنا على أصل التنزيل ، واتفاقنا على عين الخبر . فان كان الذي أوحشك هذا حتى انكرت كتابنا ، فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع ما في التوراة والانجيل متفقاً على تأويله كالاتفاق على تنزيله ، ولا يكون بين الملتين من اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات ، وينبغي لك ألا ترجع إلا الى لغة لا اختلاف في ألفاظها ، ولو شاء الله أن ينزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه ، وورثة رسله لا تحتاج الى تفسير لفعل . ولكننا لم نر شيئاً من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية ، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة ، وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل ، وليس على هذا بنى الله جل وعز الدنيا . فقال المرتد : أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن المسيح عبد الله ورسوله . وأن محمداً صلى الله عليه صادق . وأنت أمير المؤمنين حقاً . قال : فانحرف المأمون نحو القبلة فخر ساجداً ثم أقبل على أصحابه فقال : وفروا عليه عرضه . ولا تبروه في يومه ريثما يعتق اسلامه كيلا يقول عدوه أنه يسلم رغبة ، ولا تنسوا نصيكم من بره ونصرته وتأنيسه والفائدة عليه .

حدثني عبد الله بن غسان بن عباد : أن أباه قدم من السند بسبعة آلاف الف
فعرضها على المأمون وقال : هذا المال فضل معي عن النفقة . فقال له المأمون :
خذه فهو لك . قال : لا والله يا أمير المؤمنين لا أقبله . فقال : خدمته خمسة آلاف
الف فامتنع من ذلك فأمره أن يأخذ أربعة آلاف الف وقال : لا أشفعك في امتناعك
من ذلك . فأخذها وفرق المال على ولد المأمون ، وامهات أولاده ، وحشمه فارتجع
المأمون المال وقال : إنما دفعناه إليك لتتفع به ليس لتفعلن به . فكنت أنا ممن
ارتجع منه من هذا المال ثلاثين ألف درهم .

وقال أحمد بن أبي طاهر : قال محمد بن سعد كاتب الواقدي : رفع الواقدي رقعة
إلى المأمون يشكو عليه الدين فوقع فيها بخطه : فيك خلتان . السخاء ،
والحياء . فأما السخاء فهو الذي أطلق يديك بما ملكك ، وأما الحياء فهو الذي حملك
على ذكر بعض دينك . وقد أمرنا لك بضعف ما ذكرت ، فإن قصرنا عن بلوغ
حاجتك فبجنايتك على نفسك ، وإن كنا بلغنا بغيتك فزد في بسط يدك فإن خزائن
الله مفتوحة ، ويده بالخير مبسوطه .

وذكر عن ثمامة قال : لما دخل المأمون مدينة السلام حضرت مجلسه يوماً وقد
جاموه برجل زعم أنه خليل الرحمان فقال لي المأمون : سمعت أحداً أجراً على
الله من هذا ؟ فقلت : إن رأي أمير المؤمنين أن يأذن لي في مناظرته ؟ قال : شأنك
به . قال فقلت له : يا هذا : إن إبراهيم كانت معه براهين وآيات . قال : وما كانت
براهينه وآياته ؟ قلت : أضربت له نار وألقي فيها فصارت عليه برداً وسلاماً فتحن
نضرم لك ناراً ونطرحك فيها فإن كانت عليك برداً وسلاماً صدقناك وآمنا بك . قال :
هات غير هذا . قلت : براهين موسى . قال : وما براهينه ؟ قلت : عصاه التي ألقاها فإذا
هي حية تسعى ، وفلق بها البحر فصار يبراً ، وألقاها فالتفت ما أفك السحرة قال :
هات غير هذا . قلت : براهين عيسى . قال : وما هي ؟ قلت : يحيى الموتى ويبرئ
الأكه والابرص ويخبر بما في الضمير . قال : ما معي من هذا الضرب شيء وقد قلت لجبريل
إنكم توجهوني إلى شياطين فأعطوني حجة أذهب بها وإلا لم أذهب فقال لي جبريل

وغضب : قد جئت بالشر من الساعة اذهب أولاً فانظر ما يقول لك القوم ؟ فضحك
 المأمون وقال : هذا طيب . قلت يا أمير المؤمنين : هذا رجل هاج به المرة وأعلام
 ذلك بينة فيه . قال : صدقت . وأمر به الى الحبس ، وأن يعالج من مرة إن كان به .
 قال بعض أصحابنا ، عن أبيه ، قال : بينا الحسن اللؤلؤي في مجلس المأمون
 وهو يطارحه شيئاً من الفقه والمسائل إذ نعى المأمون فقال له اللؤلؤي (١) :
 أمت يا أمير المؤمنين ؟ ففتح المأمون عينه ثم قال : سوقي والله يا غلام خذ بيده فجاء
 الغلمان فأقاموه . وقال : لا يدخل مثل هذا علي . قال : فتمثل بعض أصحابه : —
 وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيءُ إِلَّا وَشِجَّهُ وَتَنْبُتُ إِلَّا فِي مَخَارِسِهَا النَّخْلُ
 وذكر القاسم بن سعيد أن هذا الخبر كان والمأمون ولي عهد بالرقعة في حياة
 الرشيد فبلغ الرشيد ذلك فتمثل بيت زهير .

وحدثني أبو الحسن علي بن محمد خن علي بن الهيثم وكيل ولد المأمون . قال
 أخبرني هارون بن المأمون بن سندس وكان بيت الاعتزال ان المأمون قال له : لأجمعن
 بينك وبين بشر فإن وجبت عليك الحجة ضربت عنقك ، وكان هارون يقول : لم أزل
 أتجنت مجلس بشر عند المأمون الى أن فرق الدهر بيننا .

حدثني الرامهرمزي وكان قدزيًا ، عن محمد بن اسحاق بن ابراهيم اليزيدي أنه
 سمع ثمامة يقول : إن المأمون عانى لتركه القول بالقدر .

حدثنا احمد بن اسحاق بن جرير المرزري قال : سمعت ابراهيم بن السدي
 يقول : بعث المأمون الى فائيته فقال يا ابراهيم إني أريدك لأمر جليل والله ما شاورت
 فيك أحداً ، ولا أشارك بك على أحد فأتق الله ولا تفضحنى . قال : قلت يا أمير
 المؤمنين : والله لو كنت شر من ذراه الله لقدح في هذا الكلام من مولاي فكيف
 ونيتي في طاعته نية العبد الذليل لمولاه قال : قد رأيت توليتك خير ما وراء بابي

(١) كانت وفاة اللؤلؤي سنة ٢٠٤ هـ قبل دخول المأمون بغداد فالحبر رواية مجهول
 عن مجهول والخبر بعده رقيق للكاتب (ز)

الى مصر فانظر أن تعمل بما يحب الله عليك ولا تراقب أحد غيره . قلت : فإنى أستعين بالله على مرضاته وأستوفقه لطاعة مولاي ثم نهضت فبثت أصحاب الأخبار في أرباع بغداد فرفع إلى ان صاحب الحرس أخذ امرأة مع رجل نصراني من تجار الكرخ فهجم عليهما فاقبدي النصراني نفسه بالف دينار . قال : فرفعت الخبر بهذا إلى المأمون فدعا المأمون عبد الله بن طاهر وهو ببغداد فقال : انظر في هذا الخبر الذي رفعه ابراهيم بن السندی فقرأه فقال : يا أمير المؤمنين رفع اليك الباطل والزور وجعل يغريه بي ويحمله على وكان المأمون لين المكسر . قال : فأثر ذلك في قلبه فبعث إلى فقال : يا ابراهيم . ترفع إلى الكذب وتحملني على عمالي . قال : فكشيت رقعة ووجهتها إلى فتح غلامه ليوصلها إليه وقلت فيها : يا أمير المؤمنين متى وقف صاحب خبر على ما وقفت عليه ، ولو كانت الأخبار لا تصح إلا بشاهدي عدل ما صح خبر ولا كتبت به ، ولكن مجيء الأخبار ان لم يحضرها أقوام على غير توأطىء ولا تشاعر من كانوا من حيث كانوا ، وإنما يحضر الأخبار الطفل والمرأة والمحتال والذمر وابن السبيل فان كان أحب الأمرين إلى أمير المؤمنين ألا نكتب بخبر ولا نرفعه حتى يصح بالعدول ويصح بالبراهين فعلت ذلك . وعلى أن لا يتهى ذلك في سنة لإمرة أو مرتين .

قال : فلما قرأ المأمون الرقعة جاء في رسوله مع طلوع الفجر فقال : أجب . فأتته بعد ان صليت فدخلت من باب الحمام فلما رأيته قال : اطمأن ثم قام وقد طلعت الشمس فصلى ركعتين أطال فيهما ثم سلم والتفت إلى وما في مجلسه أحد ثم قال : يا ابراهيم إني إنما قمت إلى الصلاة ليسكن بهرك ، ويفرج روعك ، وثقوى متك ، وتمسكن في قعودك . قال : وكنت قعدت على ركعتي فقلت : والله . والله لا أضع قدر الخلافة ولا اجلس إلا جلوس العبد بين يدي مولاه . قال : فقام فصلى ركعتين دون الأولتين ثم سلم وحمد الله وأثنى عليه وقال : هذه رقعتك في ثي وسادتي قد قرأتها الليلة أربع مرات وقد صدقت فيما قلت ألا إني أمر وأدارى عمالي وعمالمهم مداراة الخائف والله ما أجد إلى حملهم على المحجة البيضاء سبيلا فاعمل لي على حسب

ما ترائى أعمل ولن لهم تسلم لك أيامك ، وبعض دينك وفي حفظ الله اذا شئت .
 قال : فانصرفت ودعوت أصحاب الاخبار فقلت داروا هؤلاء القوم وارققوا بهم .
 وذكر ابراهيم بن السندی قال : وجدنا رقاعاً في طرقات بغداد فيها شتم للسلطان
 وكلام قبيح فكرهت رفعها على جهرتها لما فيها ، وكرهت أن أطوى ذكرها وأنا
 صاحب خبر فينقلها من جهة أخرى فيلحقني ما اكره فكتبت : إنا أصبنا يا امير
 المؤمنين رقاعاً فيها كلام السفهاء والسفلة ، وفيها تهديد ووعيد ، وبعضها عندنا
 محفوظة الى ان يأمر أمير المؤمنين فيها بامره . فكتب الى بخطه : هذا أمر إن
 أكبرناه كثر غمنا به ، واتسع علينا خرقة . فر أصحاب أخبارك متى وجدوا من
 هذه الرقاع رقعة أن يمزقوها قبل أن ينظروا فيها فإنهم اذا فعلوا ذلك لم ير لها أثر
 ولا عين . قال ابراهيم : ففعلنا ذلك فكان الأمر كما قال .

حدثني عمرو بن سليمان بن بشير بن معاوية قال : اخبرني ابي أن المأمون ولي
 ابراهيم بن السندی الخبر بمدينة السلام ، وعياش بن القاسم يتولى الجسر في قبل
 عبد الله بن طاهر ايام المأمون . قال : فركب ابراهيم الى الجسر في أول يوم تولى
 فدعا عياش بقوم من أهل الجرائم للعرض فمر به رجل من الأبناء فشتمه وتناوله
 فرد الرجل عليه مثل ذلك فاختلف عياش من رده عليه وشتمه اقبح الشتم فرد عليه الرجل
 ايضاً مثل ذلك فقال له ابراهيم بن السندی : ليس لك أن تشتمه انما لك أن تمثل
 ما أمرت به وما لك أن تتعدى ذلك الى شتمه فيلزمك الجدل له . فقال له عياش :
 انما انت صاحب خبر تكتب ما تسمع وما ترى ، وليس لك أن تتكلم في مجلسي
 وامري ونهي فان امسكت والا امرت من يجر برجلك حتى يرمى بك في دجلة . قال :
 فقام ابراهيم من المجلس مغضباً فقال لعياش : ساعرك نأ ما تكلمت به وصار من
 فوره الى دار امير المؤمنين فخرج اليه فتح . فقال له : مالك ؟ فقال له : ان عياش
 ابن القاسم فعل كذا . وكذا . وقص عليه قصته الى آخرها . فقال فتح لابراهيم :
 فتحب أن أنهي ذلك الى امير المؤمنين . قال : نعم لم احضر إلا لهذا . فدخل

فتح الى المأمون فقال : ما وراءك ؟ . قال : ابراهيم بن السندی مولاك يخبر بكذا . وكذا . قال : أحضر اسحاق بن ابراهيم . قال فأحضر اسحاق و ابراهيم جالس . فقال المأمون لاسحاق ألا تأخذ على أيدي عمالك وتتهام عن الخرق بالناس والسفه وأعله ما كان من أمر عياش وتقدم اليه في نفيه عما كان منه . فانصرف اسحاق الى منزله وأرسل الى عياش بن القاسم ، والسندی بن الحدثي ، قال : و ابراهيم بن السندی بن شهادك حاضر فشتمهما واستخف بهما . فلما كان من بعد ذلك اليوم ولي المأمون من قبل بشر بن الوليد القاضي من الجانب الغربي الحسين القاضي حضور الجسر مع عياش ، وولى عكرمة ابا عبد الرحمن الجسر الشرقي مع السندی فلم يكن لعياش ولا للسندی نهى في أصحاب الجنايات إلا بحضورهما . قال : ولم يزل ذلك كذلك الى آخر أيام المأمون وكان صاحب الجسر اذا انصرف عياش من مجلسه جلس في المسجد الذي في ظهر مجلس الشرطة ، وكان الآخر اذا انصرف السندی صار الى مسجد حسنة ام ولد المهدي وهو المسجد الذي بباب الطاق في الحدادين وهنالك دار حسنة .

وذكر لي : أن رجلين تنازعا بباب الجسر احدهما من العظماء . والآخر من السوق . فقنع الذي من الخاعة الذي من العامة فصاح العامى : واعمره ذهب العدل مذ ذهبت فأخذ الرجل وكتب ابراهيم بن السندی بخبره . فدعا به المأمون فقال : ما كانت حالك ؟ فاخبره . فأحضر خصمه فقال له : لم قنعت هذا الرجل ؟ . قال يا أمير المؤمنين : ان هذا الرجل يعاملني وكان سيء المعاملة فلما كان في هذا اليوم مررت بباب الجسر فأخذ بلجأى ثم قال : لا أفارقك حتى تخرج لي من حق وغرمه . إني كنت صبوراً على سوء معاملته لي . فقلت له : إني أريد دار اسحاق بن ابراهيم . فقال : والله لو جاء اسحاق بن ابراهيم ما فارقتك ، ولو جاء من ولي اسحاق وعنف بي فما صبرت حين عرض بالخلافة ووهن من ذكرها أن

قنعتة فصاح واعمراه ذهب العدل مذ ذهبت.. فقال للرجل ما تقول فيما قال خصمك؟ فقال : كذب على ، وقال الباطل . فقال خصمه : لى جماعة يا أمير المؤمنين تشهد على مقالته ، وإن اذن لى أمير المؤمنين احضرتهم . قال . فقال المأمون للرجل : بمن انت ؟ . فقال : من اهل قامية . فقال : اما ان عمر بن الخطاب رحمه الله كان يقول : من كان جاره نبطيا واحتاج الى ثمنه فليبعه فإن كنت انما طلبت سيرة عمر فهذا حكمه فى اهل قامية ثم امر له بألف درهم وأطلقه . فقال لى الذى حدثنى بهذا الحديث بحدثت هذا الحديث بعض مشايخنا فقال اما الذى عندنا : فنخلاف هذا : انما مر بعض الزهاد فى زورق فلما نظر الى بناء المأمون وأبوابه صاح . واعمراه . فسمعه المأمون فامر باحضاره ثم دعا به فلما صار بين يديه قال : ما أخرجك الى أن قلت ما قلت ؟ : قال رأيت آثارا لا كاسرة ، وبناء الجبارة . فقال له المأمون : أفرأيت ان تحولت من هذه المدينة فزلت ايوان كسرى بالمدا ان كان لك ان تعيب نزولى هناك؟ قال : لا . قال : فأراك انما عبت اسرافى فى النفقة ؟ قال . نعم . قال : فاوهبت قيمة هذا البناء أكنت تعيب ذاك . قال : لا . قال : فلو بنى ذلك الرجل بما كنت اهب له بناء أكنت تصيح به كما صحت بى ؟ قال : لا . قال : فأراك انما قصدتني لخاض نفسى لا لعلة هى غيرى . قال : واسحاق بن ابراهيم حاضر قال : فقال يا أمير المؤمنين : مثل هذا لا يقومه القول دون السوط ، أو السيف . قال : هما ارش جنايته ثم قال له : يا هذا إن هذا اول ما بيناه وآخره ، وانما بلغت النفقة عليه ثلاثة آلاف ألف وهو ضرب من مكيدتنا الاعداء من ملوك الامم كما ترانا نتخذ السلاح والادراع ، والجيش ، والجموع ، وما بنا الى أكثرها حاجة الساعة . وأما ذكرك سيرة عمر رحمه الله فانه كان يسوس أقواما كراما قد شهدوا نبينهم صلى الله عليه ونحن انما نسوس اهل بز وفر ، وقامية ، ودستميسان ومن اشبه هؤلاء الذين إن جاعوا أكلوك ، وإن شبعوا قهروك ، وإن ولوا عليك استعبدوك ، وكان عمر يسوس قوما قد تأدبوا بأخلاق نبينهم صلى الله عليه الطاهرة ، وصانوا أحسابهم

الشريفة ، وما أثله لهم آباؤهم في الجاهلية والإسلام من الافعال الرضية ، والشيم الكريمة ونحن نسوس من ذكرنا لك من هؤلاء الاقوام الخيثة . قال : ثم امر بضلته فقال : لا تعودن الى مثل هذا فتمسك عقوبي فان الحفظة ربما صرفت رأى ذى الرأى الى هواه فاستعمله وخلي سبيل الحلم .

قال التغلبى : سمعت يحيى بن اكرم يقول : امرنى المأمون عند دخوله بغداد أن اجمع له وجوه الفقهاء وأهل العلم من أهل بغداد فاخترت له من أعلامهم اربعين رجلاً وأحضرتهم وجلس لهم المأمون فسأل عن مسائل وأفاض فى فنون الحديث والعلم . فلما انقضى ذلك المجلس الذى جعلناه للنظر فى أمر الدين قال المأمون : يا ابا محمد كره هذا المجلس الذى جعلناه للنظر طوائف من الناس بتعديل اهوائهم ، وتزكية ارائهم فطائفة عابوا علينا ما نقول فى تفضيل على بن ابى طالب رضى الله عنه وظنوا انه لا يجوز تفضيل على إلا بانتقاص غيره من السلف والله ما أستحل أو قال ما استنجز أن انتقص الحجاج فكيف السلف الطيب . وإن الرجل لياتين بالقطعة من العود ، أو بالخشبة ، أو بالشئ الذى لعل قيمته لا تكون إلا درهماً أو نحوه فيقول : إن هذا كان للنبي ﷺ ، أو قد وضع يده عليه ، أو شرب فيه ، أو مسه وما هو عندى بثقة ولا دليل على صدق الرجل إلا أنى بفرط النية والمحبة أقبل ذلك فاشتريه بألف دينار وأقل وأكثر ثم اضعه على وجهى وعينى وأتبرك بالنظر اليه وبمسه فأستشفى به عند المرض يصيبنى أو يصيب من اهتم به فأصونه كضياتى نفسى وإنما هو عود لم يفعل هو شيئاً ولا فضيلة له تستوجب به المحبة إلا ما ذكر من من رسول الله ﷺ وسلم له : فكيف لا أرعى حق اصحابه وحرمة من قد صحبه وبذل ماله ودمه ودونه وصبر معه أيام الشدة ، وأوقات العسرة وعادى العشائر والخائز ، والأقارب ، وفارق الأهل والأولاد واغترب عن داره ليعز الله دينه ويظهر دعوته . يا سبحان الله والله لو لم يكن هذا فى الدين معروفاً لكان فى الأخلاق جميلاً ، وإن من المشركين لمن يرعى فى دينه من الحرمة ما هو أقبل من

هذا . معاذ الله عما نطق به الجاهلون . ثم لم ترض هذه الطائفة بالعيب لمن خالفها حتى نسبته الى البدعة في تفضيله رجلاً على أخيه ونظيره ومن يقاربه في الفضل وقد قال الله جل من قائل : « ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض » ^(١) ثم وسع لنا في جهل الفاضل من المفضول فما فرض علينا ذلك ولا ندبنا اليه اذ شهدنا لجماعتهم بالنبوة فمن دون النبيين من ذلك بعد اذ أشهد لهم بالعدالة والتفضيل أمر لو جهله جاهل رجونا ألا يكون اجترح إثماً وهم لم يقولوا بدعة ؟ . فمن قال بقول واحد من أصحاب النبي ﷺ وشك الآخر واحتج في كسره وإبطاله من الأحكام في الفروج ، والدماء ، والأموال التي النظر فيها أوجب من النظر في التفضيل فيغلط في مثل هذا أحد يعرف شيئاً أو له رؤية ، أو حسن نظر ، أو يدفعه من له عقل أو معاند يريد الإلطاط ، أو متبع لهواه ذاب عن رئاسة اعتقدها ، وطائفة قد اتخذ كل رجل منهم مجلساً اعتقد به رئاسة لعله يدعو فئة الى ضرب من البدعة ؛ ثم لعل كل رجل منهم يعادي من خالفه في الأمر الذي قد عقد به رئاسة بدعة ، ويشيط بدمه وهو قد خالفه من أمر الدين بما هو اعظم من ذلك الا ان ذلك امر لا رئاسة له فيه فسالمه عليه ، وأمسك عنه عند ذكر مخالفته إياه فيه ، فاذا خولف في نحلته ولعلها بما وسع الله في جهله أو قد اختلف السلف في مثله فلم يعاد بعضهم بعضاً ، ولم يروا في ذلك إثماً ، ولعله يكفر بخالفه ، أو يبدعه ، أو يرميه بالأمور التي حرمها الله عليه من المشركين دون المسلمين بغياً عليهم وهم المترقبون للفتن ، والراسخون فيها ليقهروا أموال الناس ويستطوها بالغلبة ، وقد حال العدل بينهم وبين ما يريدون ، يزأرون على الفتنة زئيراً الأسد على فرائسها وإني لأرجو ان يكون مجلسنا هذا بتوفيق الله وتأيده ومعونته على اتمامه سبباً لاجتماع هذه الطوائف على ما هو ارضى وأصلح للدين . اما شك فتيين ويثبت فينقاد طوعاً ، واما معاند فيرد بالعدل كرهاً

أخبرنا عبد العزيز . (١) المكي الكناقي المتكلم قال : اجتمعت انا وبشر
 المريسي عند المأمون فقال لي وليشر : قد اجتمعنا على نفي التشبيه ورد الأحاديث
 الكاذبة عن رسول الله ﷺ فتكلموا في الكفر والإيمان . قال قلت : وفقك الله
 يا أمير المؤمنين : اما إن مطهرا الباسي أخبرني . قال : أخبرني أبو الزبير ، عن جابر
 ابن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن اليهود كذبت على موسى ، وإن
 النصارى كذبت على عيسى وسيكذب على أناس من امتي فاذا بلغكم عن حديث
 منكر فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فهو مني وأنا قلته ، وما خالف
 كتاب الله فليس مني ولم أقله » . فكيف يقول رسول الله ﷺ بخلاف كتاب
 الله ، وبكتاب الله هدى الله نبيه ﷺ . ثم قال : يا أمير المؤمنين القوم شركاؤنا
 في المجلس فهل ينصب بشر علما نعرف به انتقاض المنتقض وصحة الصحيح ؟ قال :
 فقال بشر : نعم . حدثني محمد بن طلحة بن مصرف . قال : أخبرني زيد الأياشي
 عن مرة الهمداني ، عن رجل من بني هاشم قال : قال رسول الله ﷺ : « كل قوم
 أولى رتبة من أمرهم ، ومصلحة من أنفسهم يردون على من سواهم ويتبين الحق من
 ذلك بالملابسة بالعدل عند ذوى الألباب (٢) » ، قال : والهاشمي علي بن أبي طالب
 رحمة الله عليه . قال المكي : فقلت هل تذكر شيئا تعرف به صحيح القياس من
 متناقضه ؟ قال : ليس عندي شيء أكثر من هذا . قلت : ولكن عندي يا أمير
 المؤمنين وهي أحد المخبات التي أعددت لهذا المجلس منذ نحو ثلاثين سنة . قال :
 فقال بشر : ما كان ينبغي لك أن تكتم علما عندك . قلت : إن لأهل العلم حلية

(١) كان من أصحاب الشافعي توفي في حدود سنة ٢٤٠ هـ وهو من رجال الميزان ، قال
 ابن السبكي : كتاب الحيدة المنسوب اليه فيه أمور مستشبهة لكنه كما قال شيخنا الذهبي
 لم يصح إسناده اليه ولا ثبت أنه من كلامه فإدله وضع عليه اهـ وشيخه في الحديث الآتي
 له مطهر الطائي المتروك عندهم ، وحرف الطائي الى الباسي والله أعلم (ز)
 (٢) له رواية بالمعنى ولم نجد هذا اللفظ في دواوين أهل العلم (ز)

يتزينون بها ، ويزينون بها مقالتهم ، ولا يعلمونها أهل البدع لثلا يزينوا بها بدعهم وقد أقاموا حجتهم في سرى ذلك على مخالفهم قال : قلت ان الناس اختلفوا ثم تحاجوا بعد الاختلاف فلو كانت غايتهم في الاحتجاج التخطئة كان أحدهم قد خطأ صاحبه في الابتداء فما أراد الى العناء ولكنه أراد النقض أو ينصب له علما يعرف به فان القوم شركاؤنا في المجلس . قال أمير المؤمنين : هات . قلت : يعرف انتقاض كل منتقض تكلم الناس فيه من طب ، أو نجوم ، أو فتيا ، أو عريية ، أو كلام بأحد وجوه ثلاثة .. فكل قول دخله واحد منها فهو المتناقض . فقال : عند هذا فإن المعرفة قول . قال الله عز وجل (ويقولون في أنفسهم ^(١)) قلت : يسمى الفعل قولاً في اللغة وقد يقول الرجل قولاً بيده قال الشاعر : -

وَقَالَتْ لَهَا الْعَيْنَانِ سَمْعًا وَطَاعَةً وَحَدَرَتَا كَأَلَدٍ لِّمَا يُثَقِّبُ

فقولهما أنهما تهيمان بالدمع . وقد قال الله جل وعز : (قالتا اتينا طائعتين ^(٢)) وقولهما هو بحيثهما فترك هذا .

وقد حدثني عن مشرك كان زانيا فتاب عن شركه وأقام على الزنى أليس قد خرج قال : من الكفر الى الإيمان [قلت] ولم يخرج الإيمان الذي يستوجب به الاسم حتى يدع الزنى قال : والله ليدخلن الجنة ولو بعد ألف سنة . قلت : ما هذا بما كنافيه . هذا جواب او مسألة ؟ فأنكر ذلك المأمون . قال ثم قلت له : حدثني عن الإيمان ما هو ؟ قال : معرفة الله بحجة . قلت : بخصلة هو أم بخصال ؟ قال : خصلة تنتظم معاني . قلت : فهذا المعنى هو منها ذلك المعنى الآخر ؟ فخلط وتركه . فقال آتيك بما هو أسهل من هذا . أكلف الله جل وعز أهل زمان عيسى في زمان محمد ﷺ قال كفهم أن يعلموا أنه

(١) سورة المجادلة ٨ : الذي في النفس هو المعرفة فلا يسكن الفعل قولاً فيما زعم بشر

ورد عليه عبد العزيز بوزود القول في غير المعرفة (٢) سورة فصلت ١٠

سبيعه رسولا . قلت فما كلفنا نحن ؟ . قال : ان نعلم أنه قد بعثه . قلت يا أمير المؤمنين : أفكلام هذا ؟ . قال : لا . قلت : فإذا عزمت أسأله . . قال : سل . قلت : حدثني عن آ من بموسى وعيسى ولم يسمع بأن محمداً ﷺ سبيعه هو مؤمن ؟ قال : فليست إذا من المرجئة إن لم أقل هو مؤمن . قلت : فإن شمع بعد ذلك بمحمد ولقي محمداً عليه السلام هل أصاب الإقرار به إيماناً لم يكن أصابه قبل ذلك فعلم أنه ليس له حيلة . فقال يا أمير المؤمنين : على في الوضوء شدة فأذن له .

المكي وقلت للبا مون بعد الخطبة في مجلسي : اعلم يا أمير المؤمنين ان كل سبب قال : اتصل ، او اخاء انعقد على غير التذكير بالله فهو عنده يبور وقديماً ما تمنى لي اخواني هذا المقعد ، وما امكنني الا في ظل سلطانك بخروجك من طبع الحرص وفرط الشره واطراحك ما كان يلهج به غيرك من ملوك وسوقة عتوافيا [جرت به] المقادير قدرها الله فانقرضوا ، وأضحت ديارهم عافية ، ومساكنهم خاوية ، لا يقتربون سيئة ، ولا يعتذرون من أخرى سلفت ، ولا يزيدون في حسنة ، قد غلقت رهون أكثرهم ، ووجبت شقوتهم ، وانقطع من الفرج رجاؤهم ، وإنما ينتظر بهم لحاق هذا الخلق ، عتوا قليلا ، وشقوا طويلا ، وأضحوا موعوظاً بهم وأدبا لغيرهم بحجة الله عليهم . قال النبي ﷺ : « السعيد من وعظ بغيره » . وكان أبو الدرداء يكثر بأن يقول : يا أهل الشام : مالي أراكم تجمعون مالاتاً كلون ، وتبنون مالا تسكنون ألا ان عاداً اعطيت انعاماً وماشية ومد لها ما بين صنعاء الى الشام فمن يشتري ذلك اليوم مني بربع دينار .

واعلم يا أمير المؤمنين : ان الناس انما يرهبون يوم القيامة من احدى ثلاث ليست هناك رابعة : نقصة عملوها ، وسهوة ارتكبوها ، أو شبهة في الدين اتحلوها ، والدام الأعظم الشبهة هي التي يظن صاحبها الحق باطلا ، والباطل حقاً فهو كمن خطيء الطريق اذا ركض ازداد من الطريق بعداً .

وذكر عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر الحسني قال: تذاكروا الشجاعة يوماً في مجلس المأمون، وذكروا الفرسان والأبطال فقال المأمون: لم يكن في الإسلام بعد علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، والزيير بن العوام أهل بيت شهرتهم الشجاعة كالمهلب بن أبي صفرة وآله. ولقد حدثت عن داود بن المساور العبدي قال: لما دخلنا على يزيد بن المهلب حين ظفر بعبدي بن أرطاة وغلب على البصرة قال: بينا نحن عنده إذ أتاه رجل من العرب فقال: أصلح الله الأميراني - نجفني الله فذاك - جعلت على نذراً إن أراني الله وجهك في هذا القصر أميراً أن أقبل رأسك. فقال يزيد: فما للرجل والنذور في القبل؟ لله در عسكرين كنا في أحدهما والألزقة في الآخر ما كان أبعدم أن يكون نذورهم مثل نذرك. يا شيخ: لقد رأيتني يوماً وأنا واقف بين الحريش بن هلال السعدي وبين مولى له إذ خرج ثلاثة نفر من صف الخوارج فشدوا على صفنا نفر قوه حتى وصلوا إلى عسكرنا ففعلوا ما أرادوا ثم رجعوا سالمين وأحدهم أخذ بسنان رمح يجره في الأرض وهو يقول:-

وَلَا نَا لِقَوْمَ مَا نَعُودُ خِيَلَنَا إِذَا مَا التَّقِينَا أَنْ تَحِيدَ وَتَنْفِرَا
وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا صَحَاحًا وَلَا مُسْتَكْرَأً أَنْ تُعْفِرَا
فقلت عند ذلك ما رأيت كاليوم ثلاثة بلغوا من عسكر فيه من في مثل عسكرنا ما بلغ هؤلاء فقال الحريش: فما بمنعك من مثلها أبا خالد؟ فقلت: بمن؟ فقال: بي وبك وبمولاي هذا وشددنا ثلاثة فصنعنا بصفهم كما صنعوا بصفنا ثم خرج الحريش وأخذ بزج رمح يجره وهو يقول:-

حَتَّى خَرَجْنَا بِنَا مِنْ تَحْتِ كُوكِبِهِمْ حُمُرًا مِنَ الطَّنِّ أَعْنَاقًا وَأَكْفَالًا
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَأَقْعَبَانِ مِنْ لَبَنٍ شَيْبًا بِمَاءِ قَعَادَا بَعْدُ أَبَوَالَا
فمثل هذا فافعلوا وانذروا ولا تنذروا نذر العجائز والضعاف. ثم قال: ادن يا شيخ فأوف بنذرك فدنا فقبل رأسه.

حدثني : رجل من أصحاب المأمون قال : سمعت ابراهيم بن رشيد قال : حدثني
من سمع المأمون يقول : الإرجاء دين الملوك .

حدثني محمد بن عبدالله قال : دخل ابو عمر الخطابي على المأمون فتذاكروا عمر
ابن الخطاب رحمه الله فقال المأمون : إلا أنه غصبنا . فقال له أبو عمر يا أمير
المؤمنين : يكون الغصب إلا بحق يد فهل كانت لكم يد ؟ قال . فسكت المأمون
عنه واحتملها له .

قال : وأصيب المأمون بآفة له كان يجد بها وجداً شديداً فجلس للناس وأمر أن
يؤذن لمن دخل فدخل عليه العباس بن الحسن العلوي فقال له يا أمير المؤمنين :
أنا لم نأتك معزٍ ولكن أتيناك مقتدين . ودخل العباس بن الحسن على المأمون
فقال يا أمير المؤمنين : إن لسان ينطلق بمدحك غايًا ، وأحب أن يتزيد عندك
حاضراً أفتأذن فأقول ؟ قال : قل فإنك تقول فتحسن ، وتشهد فتزين ، وتغيب
فتؤتمن . فقال يا أمير المؤمنين : ما أقول بعد هذا ؟ لقد بلغت من مدحي ما لا يبلغه
من مدحك .

وقال أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود : دخل أبي على المأمون فكلمه
بكلام كثير ثم حصر فسكت عنه المأمون ليسكن فلما سكن عاد إلى الكلام فقال
يا أمير المؤمنين : هذا مقام لا يعاب أحد بالتقصير فيه عما يستحق أمير المؤمنين من
الثناء عليه والدعاء له يدخله من هبة أمير المؤمنين وإجلاله . قال : صدقت يا ابراهيم
وقال أحمد بن ابراهيم : قال جدي اسماعيل بن داود للمأمون وذكروا
المساوي والمجاسن في مجلسه : ما من كريم إلا وفيه خصلة تعني على مساوئه ، ولا من
سفلة إلا وفيه خصلة تعني على مجاسن ان كانت فيه . فقال : صدقت يا اسماعيل .
وقال المأمون لمحمد بن عباد المهلبى : بلغني ان فيك سروراً . فقال يا أمير المؤمنين :
قال : إن من منح الموجود متوطن بالله ، وإنى لاهم بالإمساك فذكر قول أشجع
السلي الجعفر بن يحيى :

يُحِبُّ الْمُلُوكُ نَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ
وَلَيْسَ بِأَوْسَعَهُمْ فِي الْغَنَى وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ
وَكَيْفَ يَنْسَالُونَ غَايَاتِهِ وَهُمْ يَجْمَعُونَ وَلَا يَجْمَعُ

وكيف السيل الى الإمساك يا أمير المؤمنين بعد قول صالح المري : لا تنال كثيراً مما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره ، ولا تنجو مما تكره حتى تصبر على كثير مما تحب . قال : فأمر له المأمون بمائة ألف درهم وقال : استعن بها على مروتك .

وسأل موبذ موبذان فقال له : ما ثمرة العقل . قال : ثماره الكريمة كثيرة قال : منها : احراز المرم نصيبه من الشكر ، وأن تتم نيته في الحرص على مكافأة كل ذي نعمة ويبلغ من ذلك بالفعل غاية القدرة .

ومنها : أن لا يسكن الى الدنيا على حال ، ولا يطيعها في التفريط في الاستعداد . ومنها : أن لا يدع السرور ، ولا يتعرض لزوال النعمة .

ومنها : ألا يعمل عملاً في غير موضعه ، ولا يغفله في موضعه الا بعد النظر والتثبت .

ومنها : ألا تبطره السراء ولا يشتكى الضراء .

ومنها : أن يسير ما بينه وبين صديقه سيرة لا يتجاوز معها طعن حاكم ، ويسير ما بينه وبين عدوه رقياً . يشرّكهم به في حسناتهم .

ومنها : أن لا يبدأ أحداً بأذى ، وإذا أودى لم يتجاوز في الانتقام حد العدل . ومنها : أن يكون الهوى مع الحق حيث كان .

ومنها : أن لا يفرحه مدح المادح بما ليس فيه ، ولا يجعل عيب من عابه بما هو منه بريء .

ومنها : أن لا يعمل عملاً يكتسب منه نداما .

ومنها : احتمال نصب البر وسخاء النفس عن كل لذة .

قال الزيدى : قال المأمون يوماً في مجلس وعنده جماعة من قريش : أيكم يحفظ
آيات عبد الله بن الزبير التي يعتذر فيها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال مصعب
ابن عبد الله الزبيرى : أنا يا أمير المؤمنين . قال : فأنشدنا . فأنشد : -

مَنْعَ الرِّقَادِ بَلَابِلُ وَهَمُومُ	وَاللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بِهِمُ
مَا أَنَا أَنْ أَحْمَدَ لَأَمْنِي	فِيهِ فَبِتُ كَأَتَى حَمُومُ
يَاخِرَ مَنْ حَمَلْتُ عَلَى أَوْصَالِهَا	عِيرَانَهُ سُرْحُ الْيَدَيْنِ رَسُومُ
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مَنْ الَّذِي	أَنْشَأْتُ إِذْ أَنَا فِي الْبِلَادِ أَهْمُ
أَيَّامَ يَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةِ	سَهْمٍ وَيَأْمُرُنِي بِهِ تَخْزُومُ
وَأُقَوِّدُ أَسْبَابَ الرَّدَى وَيُقَوِّدُنِي	أَمْرُ الْغَوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَبْرُومُ
فَالْيَوْمَ آفَسَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	قَلْبِي وَخَطِيءُ هَذِهِ تَحْرُومُ
فَاغْفِرْ فِدَا لَكَ وَالْدَايَ كَلَاهُمَا	ذَنْبِي فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومُ
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِكِ عَلَامَةٌ	نُورٌ أَغْرُ وَخَاتِمٌ مَحْتَمُومُ
أَعْطَى الْإِلَٰهَ نَيْيَهُ بِرَهَانَهُ	شَرَفًا وَبِرَّهَانُ الْإِلَٰهِ عَظِيمُ
قَرَّمَ عَلَى تَبْيَانِهِ مِنْ هَاشِمٍ	فَرَحٌ تَمَكَّنُ فِي الذَّرَى وَأَرْوَمُ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنْ دِينَكَ صَادِقٌ	حَقٌّ وَأَنْكَ فِي الْإِنَامِ عَظِيمُ ^(١)
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى	مَتَقَبَّلٌ فِي الصَّالِحِينَ عَظِيمُ
مَضَتْ الْعَدَاوَةُ فَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا	وَدَعَتْ أَوَاصِرُ يَتَنَّا وَحُلُومُ

قال : فأمر المأمون لمصعب بثلاثين ألف درهم وقال : ليكن القرشي مثلك .
قال : وقال المأمون للعباس يوماً وهو يعظه : ينبغي يا بني لمن أسبغ الله عليه

(١) كذا في الأصل بتكرار هذا اللفظ

نعمه ، وشركه في ملكه وسلطانه ، وبسط له في القدرة أن ينافس في الخير بما يبقى ذكره ، ويحب أجره ، ويرجي ثوابه وان يجعل همته في عدل ينشره ، أو جور يدفنه ، وسنة صالحة يحجبها ، أو بدعة يميئها ، أو مكرمة يعتقدها ، أو صنعة يسديها أو يدودعها ويوليها ، ، أو أثر محمود يتبعه .

قال : كان المأمون قد هم بلعن معاوية ، وأن يكتب بذلك كتابا يقرأ يوم الدار ، وجفل الناس فقته عن ذلك يحيى بن اكثم وقال : يا أمير المؤمنين : ان العامة لا تحمل هذا وسما اهل خراسان ولا تأمن أن تكون لهم نقرة ، وان كانت لم تدروا ما عاقبتها والرأى ان تدع الناس على ما هم عليه ، ولا تظهر لهم انك تميل الى فرقة من الفرق فان ذلك اصلح في السياسة وأحرى في التدبير . قال : فركن المأمون الى قوله فلما دخلت عليه قال يا ثمامة : قد علمت ما كنا دبرناه في معاوية وقد عارضنا رأى هو اصلح في تدبير المملكة وابقى ذكرآ في العامة ثم اخبره ان ابن اكثم خوفه اياها ، وأخبره بنفورها عن هذا الرأى . فقال ثمامة : يا أمير المؤمنين والعامة في هذا الموضع الذى وضعها به يحيى . والله لو وجهت انسانا على عاتقه سواد ومعه عصا لساق اليك بعصاه عشرين الفا منها ، والله يا أمير المؤمنين : ما رضى الله جل ثنائه أن سواها بالأنعام حتى جعلها اضل منها سبيلا فقال تبارك وتعالى : (أم تحسب أن اكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم اضل سبيلا ^(١)) والله يا أمير المؤمنين : لقد مررت مذ ايام في شارع الخلد وانا اريد الدار فإذا انسان قد بسط كسائه وألقى عليه ادوية وهو قائم ينادى عليها هذا الدواء ليباض العين ، والغشاء ، والغشاوة ، والظلمة ، وضعف البصر وإن احدى عينيه لمطموسة وفي الأخرى مؤسى له والناس قد اتوا اعليه واجفلوا اليه يستوصفونه فنزلت عن دابتي ناحية ودخلت في غمار تلك الجماعة فقلت : يا هذا : أرى عينك أخرج هذه الأعين الى العلاج ، وأنت تصف هذا الدواء وتخبر أنه شفاء لو نجع العين فلم لا تستعمله ؟ فقال : أنا في هذا الموضع منذ عشر سنين ما مر بي شيخ

اجهل منك . قال : فقلت وكيف ذاك ؟ . قال يا جاهل : ان اشتكت عيني ؟ . قلت : لا ادرى . قال : بمصر . قال : فاقبلت على تلك الجماعة فقالوا : صدق الرجل انت جاهل وهموا بي . قال : فقلت لا والله ما علمت ان عينه اشتكت بمصر . قال : فما تخلصت منهم الا بهذه الحجة . فضحك المأمون وقال : ما لقيت منك العامة . قال الذي لقيت من الله من سوء الثناء وقبح الذكر اكثر ، قال : اجل .

ذكر حلم المأمون ومحاسن افعاله ومكارم أخلاقه

قال ابن أبي طاهر : بلغني أن المأمون قال : إني لألذ الحلم حتى أحسبني لا أوجر عليه . وقال قاسم التمار : قال المأمون : ليس على في الحلم مؤونة ولو ددت أن أهل الجرائم علموا رأيي في العفو فذهب عنهم الخوف فتخلص لي قلوبهم . وقال جعفر ابن أخت العباس وذكر حلم المأمون فقال : لحلمه والله ارجح من حلوم الف كلهم حلیم ليس فيهم ملك ولا خليفة ثم انشأ يحدثنا فقال : دخلت عليه امس واذا يده معلقة من شيء رطب اكله قد مسته النار وهو يصيح يا غلام وكلهم يسمع صوته فما منهم أحد يجينه فخرجت اليهم وأنا أفور غضبا فاذا بعضهم يلعب بالكعب ، وبعض يلعب بالشطرنج ، وبعض يحارث بين الديوك . فقلت يا بني الفواعل : اما تسمعون أمير المؤمنين يدعوكم ؟ فقال واحد : حتى أقيس هذا الكعب وأجىء ، وقال الآخر قد بقيت لي على هذا ضربة ، وقال آخر : اذهب فاني اتبعك . فما علمت ما كنت أخاطب به من الغيظ والحنق عليهم . قال : فاذا المأمون قد صوت بي وانا اقذف امهاتهم فاتيته وهو يضحك فقال : ارفق بهم فانهم بشر مثلك قال قلت : والعق أنت يدك . فضحك وقال . هذا معاشرتك خدمك ؟ قال قلت : والله لو فعل بي ابني هذا دون خدي لقتلته . قال : هذه اخلاق السوقه وأخلاقنا اخلاق الملوك . قال قلت : لا والله ما هذه اخلاق الملوك ولا اخلاق الانبياء أيضا .

حدثني هارون بن مسلم . قال : حدثني شكر مولاة ام جعفر بنت جعفر بن المنصور قالت : سمعت المأمون أمير المؤمنين وكانت عنده أم جعفر فدعا بمقاريض قالت : أو بمقراض قال : فقال الغلام : قد ذهب بالمقاريض الى الشامية . ثم قال يا غلام : بل لنا الخيش فوق . فقال الغلام : لا . قال : ييل . فقالت ام جعفر : سبحان الله يا أمير المؤمنين ما هذا ؟ . وأنكرت أن يكون سأل عن شيئين فلم يعمل . فقال المأمون : من قدرت على عقوبته لسوء فعله ، وقبيح جرمه فقدرك عليه كافيتك نصرأ لك منه ولا معنى لعقوبة بعد قدرة ، الحلم عن الذنب ابلغ من الأخذ به .

وقال : وكان للمأمون خادم يتولى وضوءه فكان يسرق طساسه^(١) فيبلغ ذلك المأمون قال : فعاتبه ثم قال له يوما وهو يوضيه ويحك لم تسرق هذه الطست ، لو كنت اذا سرقها اتيتني بها اشتريتها منك . قال : فاشتر هذا الذي بين يديك . قال : بكم ؟ . قال : بدينارين . قال المأمون : اعطوه دينارين . قال : هذا الآن في الأمان ؟ . قال : نعم .

قال احمد بن ابي طاهر انشد الحسن بن رجاء لنفسه يصف حلم المأمون وعفوه : —

صَفُوحٌ عَنِ الْجَرَامِ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنْ الْعَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ بُجْرَمًا
وَلَيْسَ يُبَالَى أَنْ يَكُونَ بِهِ الْأَذَى إِذَا مَا الْأَذَى لَمْ يَغْشَ بِالْكَرْهِ مُسْلِمًا
وَأَنشَدَ لآخر فيه : —

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَفْوَتَ حَتَّى كَأَنَّ النَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذُنُوبُ
قال رزقان : قال بشر بن الوليد للمأمون : إن بشرأ المريسى يشتمك ، ويعرض بك ، ويبرى عليك ، قال فما أصنع به ؟ ثم دس المأمون اليه رجلا فحضر مجلسه

(١) الطساس جمع طست كسهم وسهام ، وأصل التاء سين .

وتسمع ما يقول فأتاه الرجل يوماً فقال : سمعته يقول حين أراد القيام وفرغ من الكلام بعد حمد الله والثناء عليه : اللهم العن الظلمة ، وأبناء الظلمة من آل مروان ومن سخطت عليه من أثر هواه على كتابك وسنة نبيك ﷺ . اللهم وصاحب البرذون الأشهب فالعنه . فقال المأمون : أنا صاحب البرذون الأشهب وسكت عليها . فلما دخل عليه بشر قال له بعد أن ساء له : يا أبا عبد الرحمن متى عهدك بلعن صاحب الأشهب ؟ فطأطأ بشر رأسه ثم لم يعد بعد ذلك إلى ذكره ولا التعرض به .

قال العتبي : جاءني رجل من أصحاب الصنعة فقال اذكرني لأمر المؤمنين فاني أحل الطلق بين يديه في يوم وبعض آخر . فقلت يا هذا : اربح العناء واجلس في بيتك ولا تعرض لأمر المؤمنين من نفسك . قال : فالحل عليه حرام ، وماله صدقة ، وكل مملوك له حر إن كان كذبك فيما قال . ثم قال : وأخرى والله ما آخذ منكم شيئاً عاجلاً ، وقد ادعيت امرأ فامتحنوني فيه فإن جاء كما ادعيت كان الأمر في اليكم ، وإن وقع بخلاف ذلك انصرفت الى منزلي . فاخبرت المأمون بها . قال : فتمثل بيت الفرزدق : —

وَقَبْلَكَ مَا أَعْيَيْتُ كَاسَرَ عَيْنِهِ زِيَادًا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى حَبَائِلِهِ

ثم قال : لعل هذا أراد أن يصل إلينا فاحتال بهذه الحيلة ؛ وليس الرأي ان يعرض علينا احد علماً فنظهر الزهد فيه فأحضره . قال : فجئت بالرجل وقعد له المأمون وأحضرت اداة العمل . قال : فاذا هو بحل الطلق اجعل مني بما في السماء السابعة . فنظر الى المأمون وقال : ألم تزعم أنه قد حلف لك بالطلاق ، والعناق ، وصدقة ما يملك ، قلت . بلى . قال : قد حنث . فقلت للرجل والمأمون يسمع : ألم تحلف بالطلاق ؟ قال : ليست لي امرأة ، قلت : فالعناق ؟ . قال : ومالي مملوك قلت : فصدقة ما يملك ؟ . قال : ما املك خيطاً ونخيطة . قلت كذب يا أمير المؤمنين

معه دابة وله غلام . قال : هذا عارية . فتبسم المأمون وقال : هذا بحل الدراهم اعلم منه بحل الطلق . ثم امر أن يعطى خمسة ألف درهم فلما خرج قال للعتبي : رده . فردده وقال : زيدوه . مثلها فليس يجد في كل وقت من يخرق عليه . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين عندى باب من الحملان ليس في الدنيا مثله . قال أحمله على هذه الدراهم فإن كنت صادقا صرت ملكا .

قال بعض القحاطبة وذكر المأمون فقال : ولى صاحبنا قحطبة بن الحسن همدان ، وأعمالا من أعمال الجبل فدق عليه خراج فحبسه به فكان إذا جاءه المستخرج لحمله على أداء ما احتجن قام فصلى فلا يزال راکعاً وساجداً حتى ينصرف ويتركه فأخبر بذلك المأمون . فقال : قولوا له : يقول لك أمير المؤمنين هذه النوافل لا يقبلها الله حتى تؤدي الفرائض أحمل إلينا ما لنا قبلك فكان لا يزيدهم على الصلاة فلما كشف على المأمون ذلك وقع يطلق قحطبة ويسرغ ما صار إليه ولا يستعان به إلا أن يترك التسبيح وصلاة الضحى والنوافل ظاهراً .

عن إبراهيم بن المهدي قال : قال المأمون يوماً وفي مجلسه جماعة : هاتوا حديثوني من في عسكرنا من يطلب ما عندنا بالرياء . قال : فقال كل واحد بما عنده ، أما أن يقول في عدو بما يقدح فيه أو يقول بما يعلم أنه يسر خليفته . فلما قالوا ذلك قال : ما أرى عند أحد منكم ما يبلغ إرادتي ثم انشأ يحدث عن أهل عسكره أهل الرياء حتى وافته لو كان قد أقام في رجل كل واحد منهم حولا محرماً ما زاد على معرفته . قال : فكان بما حفظت عنه في ثلب أصحابه أن قال حين ذكر أهل الرياء وما يعاملون به الناس : تسبيح حميد الطوسي ، وصلاة قحطبة ، وصيام النوشجاني ، ووضوء المريسي ، وبناء مالك بن شاهي المساجد ، وبكاء إبراهيم بن بريهة على المنبر ، وجمع الحسن بن قريش اليتامى ، وقصص منجى ، وصدقة علي بن الجنيد ، وحملان اسحاق بن إبراهيم في السيل ، وصلاه أبي رجاء الضحى ، وجمع علي بن هشام القصاص . قال : حتى عددنا جماعة كثيرة . فقال لي رجل من عظماء

العسكر حين خرجنا من الدار بالله هل رأيت أو سمعت بملك قط أعلم برعيته ولا اشد تنقيزاً من هذا؟ قلت : اللهم لا . فحدثت بهذا الحديث رجلاً من اصحاب الاخبار والعلم فقال : وما نصنع بهذا قد شهدت رسالته الى اسحاق بن ابراهيم في الفقهاء يخبر بمائبهم رجلاً رجلاً حتى لهو بها اعلم منهم بما في منازلهم .

قال : وقعد المأمون يوماً للظالم فقدم سلم صاحب الحوائج بضعة عشر رجلاً فنظر في مظلالمهم وامر فقضى حوائجهم وكان فيهم نصراني من اهل كشكر كان قد صاح بالمأمون غير مرة وقعد له في طريقه فلما بصر به المأمون اثبتته معرفة فقال ابطلجوه : فضربه عشرين درة ثم قال لسلم قل له : تعود تصيح بي؟ فقال له سلم وهو مبطوح فقال النصراني قل له : اعود ، وأعود ، وأعود ، حتى تنظر في حاجتي فابلغه سلم ما قال . فقال : هذا مظلوم موطن نفسه على القتل أو قضاء حاجته ، ثم قال لأبي عباد : اقض حاجة هذا كائناً ما كانت الساعة .

حدثني بعض اصحابنا قال : شهدت المأمون وقد ركب بالشامية وخلف ظهره احمد بن هشام فصاح به رجل من اهل فارس . الله . الله يا أمير المؤمنين فإن احمد بن هشام ظلمني واعتدى علي . فقال : كن بالباب حتى أرجع ، ثم مضى فلما جاز الموضع بعدوة التفت الى احمد فقال : ما اقبح بنا وبك أن تقف وصاحبك هذا على رؤوس هذه الجماعة وتقعدي في مجلس خصمك ، ويسمع منه كما يسمع منك ثم تكون محقاً أم تكون مبطلا فكيف إن كنت في صفته لك ، فوجه اليه من يحوله من بابنا الى رحلك وأنصفه من نفسك ، وأعطه ما أنفق في طريقه اليك ، ولا تجعل لنا ذريعة الى ما تكره من لا تمتك فوالله لو ظلمت العباس ابني كنت أقل نكراً عليك من أن تظلم ضعيفاً لا يجذني في كل وقت ، ولا مجلواً له وجهي وسنبا من تجشم السفر البعيد وكابد حر الهواجر وطول المسافة . قال : فوجه اليه احمد فجاء به وكتب الى عامله يرد عليه ما اخذ منه ويشتمه ويعنفه ووصل الرجل بأربعة الف ندرهم وأمره بالخروج من يومه .

حدثني ابو زيد الحكم بن موسى بن الحسن قال : شهدت ابي وقف للمأمون في
مربعة الخرشى وكان يتظلم اليه من محمد بن ابي العباس الطوسي فلما اقبل المأمون من
داره يريد الشماسية فصار الى المربعة عند الربع نزل ابو الحسين يعنى اباه ونظر
اليه المأمون فأقبل عليه فقال له : —

دَعَوْتَ حَرَّانَ مَظْلُومًا لِيَأْتِيَكُمُ فَقَدْ أَتَاكَ غَرِيبُ الدَّارِ مَظْلُومٌ

فوقف المأمون عليه فقال : من تتظلم ؟ قال : من محمد بن ابي العباس الطوسي . قال
يا عمرو : انظر في حاجة الشيخ وأنصفه وأعلنى ما يكون ، ثم أوما الى الشيخ أن
اركب فركب وجاز المأمون فوقف الناس ينظرون الى ابي الحسين يعجبون منه
ومن اقدامه ومن اكرام الخليفة له .

قال قثم بن جعفر : قال المأمون في يوم خميس وقد حضر الناس الدار لعل
ابن صالح : ادع اسماعيل . قال : فخرج فأدخل اسماعيل بن جعفر . وأراد
المأمون اسماعيل بن موسى فلما بصر به من بعيد وكان اشد الناس له بغضاً رفع يديه
مادهما الى السماء ثم قال : د اللهم أبدلنى من ابن صالح مطيعاً فإنه لصداقته لهذا أثر
هواه على هواى . قال : فلما دنا اسماعيل بن جعفر سلم فرد عليه ثم دنا فقبل يده
فقال : هات حوائجك . قال : ضيعتى بالمغيثة غصبتها وقهرت عليها . قال : تأمر
بردها عليك . ثم قال : حاجتك : قال : يأذن لى أمير المؤمنين فى الحج . قال :
قد اذن لك . ثم قال : حاجتك . قال : وقف ابي اخرج من يدى وصار الى قثم
والقاسم ابني جعفر . قال : فتريد ماذا ؟ قال : يرد الى . قال : اما ما كان يمكننا
من امرك فقد جدنا لك ، وأما وقف ابيك فذاك الى ورثته ومواليه فان رضوا بك
واليا عليهم وقيامهم رددناه اليك ، وإلا أقررناه فى يد من هو فى يده ثم خرج .
فقال المأمون لعل بن صالح : مالى ولك عافاك الله متى رأيتنى نشطت لإسماعيل بن
جعفر وعنيت به وهو صاحبى بالأمس بالبصرة . قال : ذهب عن فكرى يا أمير
المؤمنين . قال : صدقت . لعمرى ذهب عن فكرى ما كان يجب عليك حفظه ،

وحفظ ففكر ما كان يجب عليك ألا يخطر به . فأما اذا اخطأت فلا تعلم اسماعيل ما دار بيني وبينك في امره . فظن على أنه عنا بقوله هذا اسماعيل بن موسى فأخبر اسماعيل بن جعفر القصة حرفاً . حرفاً فاذاعها . وبلغ الخبر المأمون فقال : الحمد لله الذي وهب لي هذه الأخلاق التي اصبحت احتمل بها على بن صالح ، وابن عمران وابن الطوسي ، وحميد بن عبد الحميد ، ومنصور بن النعمان ، ورعامش .

وبلغني ان المأمون قال لابي كامل الطباخ يوماً وعلى بن هشام عنده اتخذ لنا قال : رؤوس حملان تكون غداءنا غداً . قال نعم يا أمير المؤمنين . وقال لعلي بن هشام : إن من آئن الرؤوس أن توكل في الشتاء خاصة ، وأن يكرأ كلها عليها ، وألا يخلط بها غيرها ، ولا يستعمل بعقبها الماء ، فصل الغداة وصر إلينا . فلما صلي على جاء ودعا المأمون ابا كامل فقال : احضر المائدة وقدم الرؤوس . فقال : إن آدم نسي فنسيت . فقال : خذ لنا الساعة من فرصة جعفر قدر باقلى يكون غداءنا منه وأحب أن لا تنسى .

وقال : ودخل ابو طالب صاحب الطعام على المأمون وكان من استخف الناس واجهلهم فقال للمأمون : كان ابوك يا با صديقنا ، وكنا يا بابحارة ، وأنت يا بابا لا تعرف حقنا ولا ترفع بنا رأساً ، ونحن يا با جيرانك ، وانت يا بابا لا تيعنا ونحن يا بابا نوفيك . قال : والمأمون يطرق ما يرد عليه شيئاً ولا يزيد على التبسم . قال : وحدثني احمد بن الحليل . قال : حدثني القاسم بن محمد بن عباد . قال : حدثني ابي . قال : دخلت على المأمون وعليه مبطنة فيها رقاع وهو جالس على لبد في يده عود وهو يقلب جمرأ بين يديه في كانون . قال : فبقيت انظر الى مبطنته . قال : فظن لي . فقال : لعلك تنظر الى الرقاع التي في منطقتي يا محمد ؟ . قال : قلت نعم يا أمير المؤمنين قال : اما سمعت قول الشاعر : —

إِلْبَسْ جَدِيدَكَ إِنِّي لَا بَسُّ خَلْقِي وَلَا جَدِيدَ لَمَنَّا لَا يَلْبَسُ الْخَلْقَا

قال : ورأيت المأمون في الحلبة وجاء فرس لغيره سابقا فوثب إليه فضرب
وجهه قال : فسمعت البحرى يقول له : يادغاه . يادغاه . يريد يا ضغاه

ومن أخبار طاهر بن الحسين

قال أحمد بن أبي طاهر : حدثني أبو العباس محمد بن علي بن طاهر قال حدثني محمد بن
عيسى السكاتب . قال : حدثني عبد الله بن جعفر البغوى . قال : سمعت
محمد بن يقطين يبرو وهو على حرس ذى اليمينين بخراسان يقول : ما أعجب أشياء
حدثها الأمير يعنى ذا اليمينين من توليته عيسى بن عبد الرحمن الحجابة وهو كاتب .
وتوليته سعيد بن الجنيد ديوان الخراج وهو بستاني وبأداب البقر اخذق منه
بالكتابة ، وتوليته فلاناً وكان البغوى يكتب عنه

قال : أبو العباس محمد بن علي وولى أبا زيد ديوان التوقيع والخاتم وهو لا يحسن
من الكتابة قليلاً ولا كثيراً . قال : فقلت له يا أبا جعفر أحكى هذا للأمير
عنك ؟ فقال : ما هو : ما هو شيء أقوله أنا وحدى . فأكره أن يرجع إليهم واحسبك

قد سمعت ما سمعت . قلت : أجل . ولكن له عنك موقعه فأذن لي في أخباره ،
وقال : وكان طاهر ذو اليمينين إذا تغدينا معه وخرج عن حد الجد بسطنا في أخبار
العامّة وفيما يحسن من الهزل . فقلت له يوماً بعقب ما سمعت من محمد : عندى
أعز الله الأمير حديث ظريف بما آثره عن بعض أولياء الأمير وخدمه . فقال : ما
الحديث ، وعن من هو ؟ . فخبّره قال قل له : تزيد فيه وكما وليتك حرس خراسان
وكان أبوك أزاريا . ثم قال لي أخبرك بمعان في هذه الأشياء : أما توليت عيسى
الحجابة فإنه رجل خراساني الدار عراقي الأب له ظرف الكتاب ولباقتهم وذكاؤهم
وفهمهم وموقعه منى الموقع الذى لا احتشمة في كل حالاقى فاردت أن يكون بينى
وبين الناس من يفهمنى ويفهم عنى ، ويخبرنى عن الوارد يأتى إذا ورد والداخل على
إذا دخل بما اكتفى به عن بحث الرجل عن اسمه ونسبه وأصله . ويخبر الرجل بما
يجب أن يلتقى به ويخاطبني بما يضع عنى مؤونة العناء ، ولم أتقصه عمله الذى هو فيه

فإنما كان توليتي إياه الحجابة عبثاً ، ثم نقلته من عمل إلى عمل فأما وقد زدته فليس بعيب عند من يفهم ويعرف حجتى قال : ثم قال لى خرجت من هذه الواحدة ؟ قلت : نعم أعز الله الأمير .

وأما توليتي سعيداً ديوان الخراج فإنه رجل لى به حرمة وخدمة فاردت أن أقول : أنه باسمه عند من يعرفه وعرفنى وأن أنقعه برزق هذا الديوان ، وأحببت مع ذلك أن يعرف أمير المؤمنين أولاً ، ثم موسى به خاقان ، ومحمد بن يزيد أنى لم أفترق اليهما حين قعد عنى موسى واستعفى محمد بن يزيد أمير المؤمنين حين ضمه إلى وأن يعلم الناس أنى المتولى لأعمالى لا كتابى ، وإن الدليل على ذلك أنى وضعت فى ديوان الخراج حماراً هو عندهم كما وضعت لو ظننت أنه ينفذ له امر فى ديوان الخراج فى سحابة ما أقررت ساعة ولكنى جعلت الاسم لما وصفت ، ونصبت له خليفة يعاملنى فى اخذه بخير ذلك الديوان وشره . خرجت من هذه الثانية ؟ قلت نعم : والله انهى الأمير وكان ذلك الرجل المنسوب لخلافة سعيد موسى بن الفضل .

وأما توليتي أبا زيد فرجل بينى وبينه ألف الصبي ، وأنس الحداثة ، ولم أتسع له قال : فى عاجل أياى بكل ما أحب من خالص مالى فأحببت أن يكون اسمه بهذا الديوان إلى ما أجرى له من مالى فتعجل نقبه ، وليس فى هذا الديوان كثير عمل فأخترته لثلاً يظهر قلته فى الكتابة ، وأنا بعد من وراء أتصفحه عمله وعمل غيره . خرجت من هذه أيضاً ؟ قلت : نعم والله . أعز الله الأمير .

واستحسنته فى كل ما أجاب منها . فقلت له : فأحدث بهذا عن الأمير ؟ قال : قال : افعل وددت أن الناس كلهم عرفوا عذرى فيما آتى وأذر لتخف على المؤونة ويسلم صدرى للجميع .

قال وحدثنى محمد بن عيسى قال : حدث أحمد بن خالد بن حماد ، عن أبيه خالد بن حماد قال : كان ذو اليمين لما صار إلى خراسان وإلى العباس بن عبد الله

ابن حميد بن رزين سمرقند قنسط ذلك ، وأراد ان يجمع له ما وراء النهر كلها فاستعنى فوجد عليه ذو اليمينين من ذلك فطلب إرضاءه فتعسر عليه وكان ممن رام ذلك من قبله خالد بن حماد فلم يجبه فصار العباس بعد اشهر الى خالد يسأله الركوب في أمره قال له خالد : ما كنت لأعاوده في شيء ردتى عنه ، ولا اعلمه انه ردتى منذ قدم في خراسان في حاجة . فقال له العباس : لست أسألك كلامه ولكنى أسأل أن تحضر إيصال سعيد بن الجنيد رقعة لي فإن وجدت مقالا قلت قال : اما هذا فلا امتنع منه عليك .

فصرت الى ذى اليمينين وكنت أتحرى أن يكون حضوري في آخر قال خالد : مجلسه لانه كان يشتغل بي اذا دخلت عليه ، ويوجب لي ما كان يوجب ظاهراً من ايجابه ، وكان لا يستأذن لي عليه لبروزه أبداً . فدخلت فألفيته قد استلقى معتمداً على يديه ولما تمكن الأرض من ظهره فانتصب حين سمع الوطء حتى فهمنى ثم عاد الى حاله الأولى . فلما دنوت من البساط استوى جالساً فردورحب كما كان يفعل ، واستدنانى الى حيث كنت أجلس فسأل بي وسألنى وقال : وقفت على معنى في الانتصاب ، ثم عودى الى حالى والاعتماد على يدي ؟ قلت : نعم أعز الله الامير : اردت أن تعلنى انك لم تحتشمى . قال : اجل . قال : خذوا ما بين أيدينا من الكتب والدواة وهاتوا الطعام . وقل ما كنت اصير اليه الا حبسنى فتغديت عنده . فلما بلغ سعيداً حضوري عنده ودعاه بالطعام دخل ودنا وأظهر من طرف كه رقعة . فقال له ذو اليمينين ما هذه معك ؟ . وكان كثيراً ما يفعل ذلك . قال : رقعة للعباس بن عبد الله بن حميد بن رزين . قال : أتتكر بعد انشراح وطيب نفس معى أو سعتها رأيا ، واحسن بها كذا من نفسك لا يسكنى عن السوء مفصحاً بها . فتراجع سعيد وخرج وأوتينا بالمائدة ودخل من كانت له نوبة في مؤاكلته في ذلك اليوم ، وكذلك كان اصحابه الذين يأكلون معه مؤاكلتهم اياه نواب بينهم ، وكان اذا بلغهم أنه قد دعا بالمائدة دخل من كانت له نوبة وانصرف

الباقون لا يحتاج من كانت نوبته الى أن يدعى ، الا أن يشتهى ذواليمينين أن يدعو رجلا في غير نوبته فيدعو به فلما اخذنا في الاكل لم يرنى أنبسط في الحديث كما كنت أفعل ، أو كما كان يريد هـ من جميع مؤاكلته من الانشراح وترك الانقباض واستطابة الطيب فقال لي يا ابا الهيثم : أحسبك انكرت ما اجبت به سعيداً ؟ قال قلت : إى والله اصلح الله الأمير ولوددت انى لم اكن حضرت هذا اليوم . فقال لي يا ابا الهيثم : انى منيت بأمر عظيم ، ووقفت بين خطتين صعبتين خرجت من خراسان وانا رجل من اهلها إن لم اكن من ارفعهم قدراً فلم اكن من أوضعهم حالاً وليس بخراسان اهل بيت من أهل بيوتاتها ، ولا اهل نعمة الا وبيننا وبينهم معاشرة ومخاتنة أو مصاهرة ، أو مجاورة فهذا توسطنا بين القوم ومن كان هذا موقعه لم يخل من صديق ، وعدو ، وولى ، وحاسد ثم ندبت لهذا الوجه فخشى الوالى أن لا أنى له فاغتم وساءه ، ورأى ما كنت فيه بين اظهرهم وتحرك من اسمى بينهم ما كان كافياً لى ولهم فى يومهم ، وسر العدو والحاسد ورجا ان يكون قصورى عن القيام بما اهيب بى اليه تسقطنى فخرجت على هذا الخطر العظيم فأعطى الله جل وعز اكثر من الأمنية وله الحمد .

ولم يكن لى غاية بعد ما منح الله واحسن إلا أن ارجع بنعمتى وجاهى وعزى الى بلدى ودارى ، واخوانى ، وجيرانى ومعارفى ليشركونى فى ذلك كما شركونى فى الاعتداد به وليغيب العدو والحاسد من ذلك ما يغيظ . فلما ولانى أمير المؤمنين خراسان لم اضع ثيابى فى منزلى حيناً حتى ندمت وأظهرت ذلك لمن حضرنى بمن آنس به فى الإفضاء بمثل ذلك اليه ، وفكرت فيما يلزمنى من حق السلطان وحق الإخوان ومثلت فيما اوجب للصنفين فرأيت أنى إن وفرت على السلطان كل حقه اخلت بالإخوان ، واذا اخلت بهم وأخطأهم ما كانوا يقدرون قالوا : لا كان هذا ولا كان يومه الذى كنا تؤمله وتعلقت اطاعنا به ، وإن وفرت عليهم ما كانوا يقدرون فى انفسهم لم يحز ذلك فى التدبير وأخلت بالسلطان ولم يكن ذلك حقه

على ولم يتحملة لى ايضاً فما ظنك يا ابا الهيثم بمن يريد أن يسقط بين هذين ما يلزمه لكل واحد منهما كيف لا تكون حالته الا حالة صعبة . هذا العباس بن عبدالله بن حميد احد من لا ادفع اسبابه فان رزينا وزريقاً قدما خراسان، في وقت واحد ثم لم يزل منذ ذلك على المودة والاتلاف ، وأورثنا ذلك اعقابهما الى يومنا هذا ، وليت العباس ما وليت فتسخط واراد اكثر مما سميت له وعمل على ما استوجبه في نفسه بموالاته . ولم يجز في التدبير الا ما فعلت فاحتاج الى أن يترضى ويطلب ما كان عنه غنياً لو نفذ لوجهه وطلب لكان ما يروم أسهل من أن يطلب . ما هذه الدالة والتحكم في هذا الوقت .

قلت : اصلح الله الامير اغتممت بعدوتي هذه وقد سررت بما سمعت من قال : الامير ابقاه الله وأنا في اذن أن احكيه . قال . شديداً يا ابا الهيثم وأبدى من عندك بما رأيت ، وعلى حسب ما عرفت من معاني فيه فإن احب أن يتحدث به عني وتقرره عند الجميع .

حدثني عبدالله بن عمرو ، عن رجل من آل عيسى بن محمد بن ابي خالد ، عن عبدالله بن احمد قال : خرج مهزم بن الفرز مع طاهر بن الحسين الى خراسان فلما جاء الشتاء قسم طاهر الوبر على أصحابه وأغفل حظ مهزم فدخل مهزم اليه فقال ايها الامير : قلت بيتاً . قال : انشده . فقال : —

كُنِيَ حَزَنًا أَنَّ الْفَرَاءَ كَثِيرَةٌ وَأَنْتَ بِمَرِّ الشَّاهِجَانِ بِلَا فَرَوِ
فَقَالَ لِمَنْ حَضَرَ : اجيبوا الرجل . فكأنه ارجع عليهم فقال مهزم : أنا أولى
باجابة نفسي . قال : فافعل فقال : —

صَدَّقْتَ لَعْمَرَى إِنَّهَا لَكَثِيرَةٌ وَلَكِنَّهَا عِنْدَ الْكِرَامِ أَوْلَى السَّرَوِ
فَإِنْ كُنْتَ عَبْدِيًّا فَمَا بِكَ حَاجَةٌ إِلَى لُبْسِ فَرَوِ فِي الشِّتَاءِ مَعَ الْفَسَوِ
قال : فضحك طاهر منه وقال : اما لإن اغفلناك حتى حملناك على سوء القول

في نفسك لنحسن صفدك فأمر له بعشرة اثناب وبر بالخز والوشى فباع منها تسعا بتسعين ألفاً وأمسك واحداً .

حدثنا يحيى بن الحسن قال . كان طاهرا يتمنى أن يخطب على منبر مرو فولها سنة خمس وست ومأتين وخطب في سنة سبع لم يصل بهم الا ذلك اليوم فانه سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ولم يدع للمأمون وكان على البريد رجل يقال له كلثوم بن ثابت بن ابي سعد النخعي وهو مولى محمد بن عمران من فوق فولاه محمد بن عمران بريد خراسان قال : فقلت للمأمون رجل كريم من قتل في طاعته فكان له خلف يصلح للولاية ولأه ولي ابن وأخ . قال : فدخلت منزلي وعلبت انه يقتلني فلبست ثياب الاكفان وتطيبت لذلك وخرطت الخريطة الى المأمون بالخلع وقد كتب هذا الخبر في وقت موت طاهر على تمامه .

وقال أحمد بن أبي طاهر كان طاهر بن الحسين بخراسان قبل أن يتحرك به الحال يتعشق جارية في جيرانه يقال لها ديدا ، وكانت توصف بجمال عجيب وكان يختلف اليها فلما تحركت به الحال وصار الى مدينة السلام وقع في سجنه جار، لديها مجرم خفيف وطال حبسه ولم يعرف أحداً يشفع فيه فاحتال بمن يرفع رقعة لطيفة فوصلت له الى طاهر تخبره انه حبس مجرم يسير وليس له اجد يسعى في امره وتوسل اليه بجوار ديدا فلما قرأ طاهر الرقعة كتب في ظهرها : بـ

وَيَا جَارَ دِيْدَا لَا تَخَفْ سِجْنَ طَاهِرٍ فَوَلِيكَ لَوْ تَدْرِي عَلَيْكَ شَفِيقُ
أَيَا جَارَ دِيْدَا أَنْتَ فِي سِجْنَ طَاهِرٍ وَأَنْتَ لَدِيْدَا مَا عَمِلْتَ ظَلِيْقُ

ثم كتب في اسفل البيتين يخلى سبيله ويعطى اربعة آلاف درهم وعليه لعنة الله فقد حرك مني ساكنا .

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المهلب قال : ديدا صناجة كانت بنيسابور وحدثني بارعة في صناعتها تنزل في موضع يقال له دروان كوش بنيسابور وفيه

يقول طاهر في شعر له :-

فَبَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ بَعْدَهَا بَلِيلَةَ مَسْرُورٍ بِحَيْثُ أُرِيدُ
وَهَلْ تَرَجَعَنَ خَلِي إِلَى رَبَّاطَتِهَا وَيَجْمَعُنِي وَالْمَازِقِينَ صَعِيدُ
وَهَلْ عَرَفْتَ دِيذًا مَقَامِي وَمَوْقِي إِذَا أَضْرَمْتُ نَارًا وَلَيْسَ رُقُودُ
قال : وكان كثيراً ما يحارب الشراة في أول امره ويجمع لهم الجموع يدفعهم عن
بلده بوشنح وغيرها .

قال ابو العباس محمد بن علي بن طاهر : كانت ديزا الصناجة تنزل عند ميدان
زياد وفي ديزا يقول طاهر بن الحسين :-

أَمَا أَنِي لَكَ دِيذًا أَنْ تَزُورِنِي يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ أَوْ أَنْ تَسْتَزِيرِنِي
محمد بن العباس ثعلب الكاتب حاجب طاهر عن ابيه العباس قال : ارسل
حدثني طاهر الى جارية له يعلمها انه يصير اليها في يومه فأصلحت ما تريدان تصلحه
ثم خرج يريد لها فاعترضته في قصره جارية اخرى فاجتذبتة فدخل اليها واقام عندها
بأقوى يومه فلما كان من الغد كتبت اليه الاولى :-

إِلَّا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهَمَامُ لِأَمْرِكَ طَاعَةٌ وَلَنَا ذِمَامُ
خُلِقْنَا لِلزَّيَارَةِ وَاعْتَفَلْنَا وَلَمْ يَكُ غَيْرُ ذَلِكَ وَالسَّلَامُ

وحدثني ابو طالب الجعفرى قال : قال لى محمد بن عبدالله بن طاهر رأيت
ذا اليمينين ؟ . قلت نعم أصلحك الله رأيت على اشتهب هملاج مجدوف فأنكرت .
هملاج مجدوف . فقال محمد بن عبدالله تدرى ما العلة في ذلك ؟ قلت لا . قال : إن
ذا اليمينين لما كان يحارب رافع وهذا من أسرار اخبارنا كان واقفا في يوم نوبته
على دابته فحرك الدابة ذنبه فالتقا في عينه الصحيحة طيناً من ذنبه فتسحق ناحية حتى
الخرج بها في عينه ثم رجع الى مقامه فجعل على نفسه ألا يركب إلا مجدوفاً .

قال ابو العباس محمد بن علي بن طاهر قال : كان اسد بن ابي الاسد ممن خرج مع جدي طاهر بن الحسين الى خراسان : فلما كان بمرور احتاج ان يوجه قوما الى خوارزم ، وبخارى فسمى فيمن سمي مع القائد الذي يتوجه الى تلك الناحية فالتوى ورفع كتابا يشتط في المسألة والأرزاق فوقع في كتابه بيت :-

لَا تَكُونَنَّ جَاهِلًا أَنْتَ فِي الْبَحْثِ يَا أَسَدُ

فعاوده وضرب اصحابه حتى كاد ان يبطل امر القائد المتوجه الى الناحية فدعا به فقال له : لعلاك تحسبك ببغداد تريد أن تفسد عملي فأمر فضربت عنقه بين يديه .

حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان قال : حدثني محمد بن سعيد اخو غالب الصغدِي قال : كان ابو عيسى وطاهر يتغديان مع المأمون فأخذ ابو عيسى هندباء فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة فغضب طاهر وعظم ذلك عليه وقال : يا أمير المؤمنين : احدى عيني ذاهبة والاخرى على يدي عدل يعمل بي هذا بين يديك . فقال يا ابا الطيب : إنه والله يعبت ممي باكثر من هذا العبث . قال : وكان ابو عيسى عبيثا .

وذكر عن يحيى بن اكرم عن المأمون أنه كان يقول : ما حاجي طاهر في جميع ما كان فيه احداً ولا مالا احداً ، ولا داهن ، ولا وهن ، ولا وني ، ولا قصر في شيء ، وفعل في جميع ما ركن اليه ووثق به فيه اكثر مما ظن به وأمله ، وانه لا يعرف احداً من نصحاء الخلفاء وكفاهتهم فيمن سلف عصره ومن بقى في ايام دولته على مثل طريقته ، ومناصحته ، وغنائه ، واجرائه . قال : ثم كان يحلف على صدق ما يقول في ذلك مجتهداً مؤكداً لليمين على نفسه .

قال : شكى منصور النمرى الى طاهر بن الحسين كلثوم بن عمرو العتابي فبعث طاهر الى العتابي وأخفى منصوراً في مجلسه فسأل طاهر العتابي أن يصفح عن منصور فقال : اصلح الله الأمير إنه لا يستحق ذاك ، فدعا منصوراً فخرج اليه فقال له : ولم لا استحق ذاك منك ؟ . فقال له العتابي لأنى :-

أَصْحَبْتُكَ الْفَضْلَ إِذْ لَا أَنْتَ مُعْرِبُهُ كَلَّا وَلَا لَكَ فِي اسْتِصْحَابِهِ أَرْبُ
لَمْ تَرْتَبِطْكَ عَلَى وَصْلَى مُحَافَظَةٍ وَلَا أَجَارَكَ مَا أَعْنَى (١) بِكَ الْأَدَبُ
مَا مِنْ جَمِيلٍ وَلَا عَرَفٍ نَطَقَتْ بِهِ إِلَّا إِلَى وَإِنْ أَنْكَرْتَ تَنْتَسِبُ
فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَأَمْرُهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. قَالَ: وَكَانَ مَنْصُورٌ
الْتَمَرِي مِنْ عِلْمِهِ الْعَتَايِي الْكَلَامِ

وَمِنْ كَلَامِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَتَوَقُّعَاتِهِ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى الْهَزَوِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ
قَالَ: كَانَ ذُو الْيَمِينِينَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ يَقُولُ: لَا تَسْتَعْنِ بِأَحَدٍ فِي خَاصِّ
عَمَلِكَ إِلَّا مَنْ تَرَى أَنَّ نِعْمَتَكَ نِعْمَتُهُ تَزُولُ عَنْهُ بِزَوَالِهَا عَنْكَ وَتَدُومُ عِنْدَهُ بِدَوَامِهَا
لَكَ. قَالَ: ثُمَّ التَفْتُ إِلَى أَبِي زَيْدٍ أَوْ إِلَى مَنْ كَانَ يَحْدِثُهُ فَقَالَ لَهُ: لَا يَكُونُ هَذَا إِلَّا
عِنْدَ مَنْ أَكَلَهُ اللَّهُ بِالْعَقْلِ ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ مَقْرَظًا لَذِي الْيَمِينِينَ: أَوْ تَعْلَمُ لِمَا
جَعَلَهُ بِالْعَقْلِ كَامِلًا، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى الْهَزَوِيُّ: فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ. لِأَنَّ الْأَدَابَ
وَالْعُلُومَ لَوْ حَوِيَتْ لِرَجُلٍ وَمُنِعَ الْعَقْلُ لِكَانَ مَنَقُوصًا مَدْخُولًا، وَلَوْ حَرَّمَ الْأَدَابَ
وَكَانَ مَطْبُوعًا عَلَى الْعَقْلِ مَرَكَبًا ذَلِكَ فِيهِ كَانَ تَامًا كَامِلًا يَدْبُرُ بِهِ أُمُورَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
قَالَ: صَدَقْتُ

تَوَقُّعُ لَذِي الْيَمِينِينَ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ
إِلَى يَحْيَى بْنِ حَمَادٍ الْكَاتِبِ النِّيسَابُورِيِّ

قُلَّةَ نَظَرِكَ لِنَفْسِكَ حَرَمَتِكَ سَنَى الْمَنْزِلَةِ، غَفَلَتِكَ عَنْ حِظِّكَ حِطَّتِكَ عَنْ دَرَجَتِكَ
وَجَهْلِكَ بِمَوْضِعِ النِّعْمَةِ أَحَلَّ بِكَ الْغَيْرَ وَالنِّعْمَةَ، وَعَمَّاؤُكَ عَنْ سَبِيلِ الدِّعَةِ أَسْلَكَكَ
فِي طَرِيقِ الْمَشَقَّةِ حَتَّى صَرْتَ مِنْ قُوَّةِ الْأَمَلِ مَعْتَاضًا شِدَّةَ الْوَجَلِ، وَمِنْ رَجَاءِ الْغَدِ
مَعْقِبًا يَأْيَاسُ الْأَبَدِ، حَتَّى رَكِبْتَ مَطْيَةَ الْخَوْفِ بَعْدَ مَجْلَسِ الْأَمْنِ وَالْكَرَامَةِ، وَصَرْتَ
مَوْضِعًا لِلرَّحْمَةِ بَعْدَ أَنْ تَكْنِفَتْكَ الْغِبْطَةُ عَلَى أَنِّي أَرَى أَمِثْلَ أَمْرِكَ أَدْعَاهُمَا لِلْمَكْرُوهِ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ

إليك ، وانفع حالتك اضيقهما متنفساً بقول القائل : -

إِذَا مَا بَدَأَتْ أَمْرًا جَاهِلًا بِسِرِّ فَقَصَّرَ عَنْ حَمَلِهِ
وَلَمْ تُلْفِهِ قَاتِلًا بِالْجَيْلِ وَلَا عَرَفَ الْعِزَّ مِنْ ذُلِّهِ
فَسَمَهُ الْهَوَانَ فَإِنَّ الْهَوَانَ دَوَاءٌ لِذِي الْجَهْلِ مِنْ جَهْلِهِ

وقد قرأت كتابك بأغراقك واطنابك فوجدت أرجاء عندك آيسه لك ، وأرقه في نفسك أقساه لقلبي عليك ، ومن صافه ما اذهبت وخامره ما ذكرت ، خرس عن تشقيق وتزويق الكذب والآثام ، ولعمري لولا تعلقك مني بحرمة المعاينة ، واتصالك مني بسبب المفاوضة ، وإنحائي بهما لمن نالهما بسط المنفعة ، وقبض الاذى والمعرة مع استدامتي النعمة بالعفو عن ذى الجريمة ، واستدعائي الزيادة بالتجاوز عن ذى الهفوة ، واستقالي العثرة بإقالة الزلة لنسالك من عقوبي ما يؤذيك ، ومسك من سطوتي ما ينهكك ، وبحسبك ما اجترمته لنفسك من العجز ذلا وجهلا ، وما اخلدت اليه من الخمول وضعا ، وبما حرمته من الفضل عقوبة ونقصا ، وفي كفاية الله غنى عنك ، وفي عادته الجميلة عوض منك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل اقوى معين وأهدى دليل .

وهذا نسخة كتاب يحيى بن حماد الذى هذا التوقيع جواب عنه لما حبسه لتركه

ما أراد أن يقلده من كتابته

«بسم الله الرحمن الرحيم : تمم الله للأمرير السلامة ، وادم له الكرامة ، ووصل نعمه عليه بالزيادة ، وقوى احسانه اليه بالسعادة ، ضعف صبرى اعز الله الأمير عما أقاسى من ثقل الحديد ، ومكابدة الهموم ، ومصاحبة الوحشة فى دار الغربة عن انقطاع الأهل ، وتعقب الوحل ، واستخلاف البلاء من وثيق الرجاء وتذكرى ما افاتنى القضاء الماضى من رأى الأمير اعزه الله فى ، وموجدته على ، لقد تخوفت أن يسرع لزوم الفكرة إياى فى فسادى ، ويصير بى تمسك الهم الى تغير حالى ولولا ان منخط الأمير ايده الله لا يصبر عليه ، ووجده لا يقام له لرأيت الامساك عن

ذكر أمرى وشكوى ما بي الى ان يستوى غير ما انا فيه لسرور ما كنت صرت اليه من اكرام الامير ايده الله وبره وتشريفه وتقريبه ، ولعمري ان شديد ما اقاى ولو دام حيناً من دهرى ليصغر عند لحظة لحظها الى بيره فضلاً عن رأيه الذى جل عن قدرى ، وعجز عن احتماله شكرى ، وقد تبين للامير اعزه الله امرى ، وتحقيق شأنى ، فان كان ما انا فيه للهفة التى كانت منى ، والجناية التى جنيتها على نفسى بالجهل بصبأى ، فقد وضع الله عن الصبي فرائضه علماً بحاله وكانت حالى فى الصباء قريبة من حاله ، والامير اعزه الله أولى من عطف فى ذات الله عن زلتى ، واحتسب الأجر فى اقالة عثرتى وهنوتى ؛ فإن رأى الامير ابقاه الله أن يأمر بالدعاء بى واستماع منى فعل منعا ان شاء الله .

قال: ووقع طاهر فى قصة رجل متظلم من اصحاب نصر بن شيبث : طلبت الحق فى دار الباطل . - ووقع فى قصة قهرمان له شكاً سوء معاملة : - اسمح يسمح لك . - قال : ووقع الى رجل يطلب قبالة بعض أعماله : - القبالة فساد ولو كانت صلاحاً لم تكن لها موضعاً .

قال : ووقع الى السندى بن شاهك جواب كتابه اليه يسأله الامان : - عش مالم أرك . - ووقع الى خزيمة بن خازم فى كتابه اليه . - الاعمال بخواتمها ، والصنيعة باستدامتها ، والى الغاية ما جرى الجواد يحمى السابق ويندم الساقط . - ووقع الى العباس ابن موسى استبطاءه فى خراج الكوفة : -

وَلَيْسَ أَخُو الْحَاجَّاتِ مَنْ بَاتَ سَاهراً وَلَكِنْ أَخُوها مَنْ يَبِيتُ عَلَى وَجَلٍ
ووقع فى قصة رجل شكاً أن بعض قواده نزل فى دار له وفيها حرمة . - اذا رأيته فى ناحية دارك فقد حل لك قتله . - ووقع فى قصة رجل ذكر أن أخاه قتل فى طاعة المأمون . - سالك طاعة الله وهو ولى جزاءه . - ووقع فى قصة رجل ذكر أنه قتل فى يوم واحد عشرة من اصحاب الخلع . - لو كنت كما وصفت لم يخف علينا ما ذكرت . - ووقع فى قصة رجل ذكر أن منزله احرق بالنار . - اخطأك من قصدك . -

وقال: ودخل على طاهر بن الحسين ذى اليمينين كاتب العباس بن موسى وكان ركيكا فقال: اخيك ابن موسى يقرئك السلام. قال: وما تلى من امره؟ قال: أنا كاتبه الذى اطعمه الخبز فوقع - يعزل العباس بسوء اختياره للإكفاء - ووقع فى قصة رجل محبوس - يخرج ولا يخرج - ووقع فى قصة آخر - يطلق ويعتق - ووقع فى قصة مستمنح - يبل حاله - ووقع فى قصة مستوصل - يقام أودم - ووقع فى قصة مستجير - انا جاره - ووقع فى قصة مستأمن - يؤمن سر به - ووقع فى قصة قاتل - لا يؤخر قتله - ووقع فى قصة شاعر - يعجل ثوابه - ووقع فى قصة لص - ينفذ حكم الله فيه - ووقع فى قصة ساع - لا يلتفت إليه - ووقع فى قصة قوم شغبوا على عاملهم - الشغب للفرقة سبب ، فلتمح أسماؤهم ، ويحسن آدابهم ، ويقطع بالنفى آثارهم

ذكر وفاة طاهر بن الحسين

وولاية طلحة ابنه

قال ابو محمد مطهر بن طاهر : كانت وفاة ذى اليمينين من حمى وحرارة اصابته وانه وجد ميتاً فى فراشه وقيل أن عميه على بن مصعب ، وأحمد بن مصعب صارا اليه يعودانه فسألا الخادم عن خبره وكان يغلس بصلاة الصبح فقال الخادم : هو نائم لم ينتبه فانتظراه ساعة . فلما انبسط الفجر وتأخر عن الحركة فى الوقت الذى كان يقوم فيه للصلاة انكرا ذلك . وقالوا للخادم : ايقظه . فقال الخادم : لست اجسر على ذلك . فقالا له : طرق لنا ندخل عليه فدخلا فوجداه ملتقاً فى دواج قد ادخله تحته وشده عليه من عند رأسه ورجليه فحركاه فلم يتحرك فكشفا عن وجهه فوجداه قد مات ، ولم يعلما الوقت الذى توفى فيه ، ولا وقف احد من خدمه على وقت وفاته ، وسألا الخادم عن خبره ، وعن آخر ما وقف عليه منه فذكر : انه صلى المغرب ، والعشاء الآخرة ثم التف فى دواجه قال الخادم : وسمعتة يقول بالفارسية كلاماً وهو : « در مرك نيز مردى بايد » تفسيره انه يحتاج فى الموت ايضاً الى الرجولة .

قال : وجاء نعي طاهر بن الحسين في سنة سبع ومائتين . فحدثني يحيى بن الحسن ابن عبد الخالق ، عن ابي زيد حماد بن الحسن ، قال : حدثني كلثوم بن ثابت ابن ابي سعد وكان يكنى ابا سعدة . قال : كنت على بريد خراسان ومجلسي يوم الجمعة في اصل المنبر . فلما كان في سنة سبع ومائتين بعد ولاية طاهر بسنتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ الى ذكر الخليفة امسك عن الدعاء له . وقال : اللهم اصلح امة محمد ﷺ بما اصلحت به اوليائك ، واكفها مؤونة من بغى فيها وحسد عليها من لم الشعث وحقن الدماء واصلاح ذات البين . قال : فقلت في نفسي انا اول مقتول لاني لا اكنم الخير فانصرفت واغتسلت بغسل الموتى ، واثرت بازار ، ولبست قميصاً ، وارتديت رداء وطرحت السواد وكتبت الى المأمون . قال : فلما صليت العصر دعاني وحدث به حادث في جفن عينيه وفي مآقيه فسقط ميتاً . قال : فخرج طلحة بن طاهر فقال : ردوه . ردوه . وقد خرجت فردوني . فقال : هل كتبت بما كان ؟ . قلت : نعم . قال : فاكتب بوفاته واعطاني خمسمائة الف ومائتي ثوب فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بالجيش .

قال : فوردت الخريطة على المأمون بخلعه غدوة فدعى ابن ابي خالد فقال : اشخص فأت به كما زعمت وضمنت . قال : ابيت ليلتي . قال : لا لعمري لا تبيت الا على ظهر . فلم يزل يناشده حتى اذن له في المبيت ، ووافت الخريطة بموته ليلاً فدعاه فقال له : قد مات فمن ترى ؟ قال : ابنه طلحة . قال : الصواب . فاكتب بتوليته . فكتب بذلك واقام طلحة فيما ذكر لنا يحيى بن الحسن واليا على خراسان في ايام المأمون سبع سنين بعد موت طاهر ، ثم توفي وولي عبدالله بن طاهر خراسان وكان يتولى حرب بابك فاقام بالدينور ووجه الجيوش ووردت وفاة طلحة على المأمون فبعث الى عبدالله بن طاهر يحيى بن اكنم يعزيه عن أخيه ويهنئه بولاية خراسان وولي على بن هشام حرب بابك .

وحدثني يحيى بن الحسن قال : لما مات طاهر بن الحسين بخراسان كتب المأمون
عبدالله بن طاهر موته قال : وكتب الى عبدالله مولى لهم كان أسلم على يد طاهر :
ان أباك قد مات فتحرز . فكتب عبدالله الى المأمون يستعله موت طاهر . فكتب
اليه المأمون : لم أستر عنك عليه إلا لاني خشيت ان تضعف وانت في وجه حرب
فخفت عليك من الفكرة والتواني وقد كان ذلك فرحمه الله . قال : وكتب اليه
القواد والوجوه يعزونه وكتب اليه الفضل بن الربيع يعزيه وكتب : إن أمير
المؤمنين ستر عنك موت ابيك خوف التواني فجد في الأمر الذي انت فيه ، متولياً
له بما يرضيه ، وما تعلم به أنك قد قت بالواجب وأثره أثر آتبعه في الكلب الذي
انت يازاته وأصدقته فاني اعلم أنك ستظفر به وأنا عارف بضعفه . قال : ابرزكريا :
حدثني يزيد بن عقال بذلك . قال وكتب اليه عبدالله يخبره بخبر نصر .

وحدثني بعض الوجوه من اهل العسكر وأصحاب السلطان قال : أشهد اني كنت
عند العباس ، وكان بي آنساً ، ولى مكرماً فحدثني أنه شهد مجلس المأمون
وقد أتاه نعي طاهر فقال . للدين وللهم الحمد لله الذي قدمه وأخرنا ، ثم ذكر بعد
ذلك كلاماً طويلاً تركناه على عمد وإن كان من حسن ما الفنا من هذا الكتاب .
فأما أصحاب الأخبار والتاريخ فذكروا أن طاهر لما مات بخراسان وثب الجند بها
فاتهبوا بعض خزائنه وسلاحه ومتاعه فقام بأمرهم سلام الابرش الخصي
وأعطاهم رزق ستة أشهر حتى رضوا وسكنوا ، وأن المأمون ولى عبدالله مكانه
وكان مقبلاً بالركة قد ولاه المأمون إياها وجمع له الشام معها فبعث اليه بعهدته على
خراسان ، فضم اليه عمل ابيه فولى اخاه طلحة خراسان واستخلف بمدينة السلام اسحاق
ابن ابراهيم وذكروا ان سعر الطعام كان في سنة سبع ومائتين ببغداد ، والكوفة . والبصرة
غالياً وأن فقير الخنطة بالهاروني بلغ اربعين درهما الى الخمسين بالقفيز الملجم .

وحدثني القاسم بن سعيد الكاتب قال : لما توفي طاهر بن الحسين بخراسان
وعبدالله بن طاهر في وجه نصر بن شيبث كتب المأمون الى عبدالله بن طاهر يعزيه .

قال : وكتب اليه احمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح يعزبه عن نفسه اما بعد :
فانه قد حدث من أمر الرزم العظيم بوفاة ذى اليمينين ما الى الله جل وعز فيه المفزع
والمرجع وفيه عليه المستعان وإنا لله وإنا اليه راجعون إتباعا لأمر الله ، واعتصاما
بطاعته وتسليها لتازل قضائه ، ورجاء لما وعد الصابرين من صلواته ورحمته وهداه
وعند الله نحتسب مصيبتنا به وقد كان سبق الى القلوب عند بداهة الخبر من اللوعة
واطلاع الفجيجة ما كنا نخاف احباطه من الاجر لولا ما تدارك الله به من الذكر
بما وعد اهل الصبر ، فنسأل الله أن يذاب هذه الثلبة ، ويسد هذه الحلة بأمر المؤمنين
أولا ، وبك ثانياً وأن يعظم مثوبتك ، ويحسن عقباك ، ويخلف بك ذو اليمينين ،
ويعمر بك مكانه من أمير المؤمنين ومن كافة المسلمين ، فأما ما يحتاج اليه من التسلية
والتعزية فانك في فضل رأيك ، واتساع لبك في حالة العزة والنماء لم تكن تخلو من
عوارض الذكر ، وخواطر الفكر فيما تعرو به الايام من نواتبها ويبعث به من
حوادثها وفي هذا المن وفق له اعداد للنوازل ، وتوطين الأنفس على المكاره فلا
يكون معه هلع ، ولا إفراط ولا جزع باذن الله مع أن مرد كل ذى جزع الى
سلوة لا ثبات عليها فأولى بالراغب في ذات الله أن يتهل الى الله مشوبته في اوائها
من بعض الأسي ، وفجأة النكبة ، وأولى بذى اللب اذا علم ما هو لا بد صائر اليه
ألا يبعد منه ابعاداً يلزمه التفاوت عند التأمل واختلاف الحالين في بعد الأمد
بينهما . وقد كنت احب ألا اقنع في تعزيتك برسول ولا كتاب دون الشخص
اليك بنفسى لو امكنتى المسير اجلالاً للبصية ، وتأنساً بقربك بعد الذى دخلنى
من الوحشة ، فقد عرفت ما خصنى من المرزقة بذى اليمينين لما كنت اتعرف من
جميل رأيه ، وعظيم بره حاضراً وما كان يذكرنى به غائباً ذكره الله فى الرفيق الاعلى
وأنت وارث حقه على الى ما كنت لك عليه من صدق المودة وخالص النصيحة
والى الله جل وعز ارغب فى تأدية شكره والقيام بما اوجبه لك فان رأيت أن تأمر
بالكتاب الى بما ابلاك الله فى نفسك ، وألهمك من العزم والصبر مع ما احببت
وبذلك فعلت إن شاء الله

و من أخبار ابن طاهر بن الحسين

محمد بن الهيثم أن عبد الله لما خرج الى نصر بن شيبث بعد أن استحکم وحدثني: أمره ، واشتدت شوكته ، وهزم جيوشه فكتب اليه المأمون كتابا يدعو فيه الى طاعته ، والمفارقة لمعصيته والمخالفة له فلم يقبل . قال: فكتب عبد الله اليه وكان الكتاب الى نصر من المأمون كتبه عمرو بن مسعدة :

أما بعد: فانك يا نصر بن شيبث قد عرفت الطاعة وعزها . وبرد ظلمها ، وطيب مرتعها ، وما في خلافتها من الندم والخسار ، وإن طالبت مدة الله بك فإنه إنما يملئ لمن يلمس مظاهره الحجة عليه لتقع عبره بأهلها على قدر اضرارهم واستحقاقهم وقد رأيت اذكرك وتبصيرك لما رجوت أن يكون لما أكتب به إليك موقع منك . فإن الصدق صدق ، والباطل باطل . وإنما القول بمخارجه وبأهله الذين يعنون به ، ولم يعاملك من عمال أمير المؤمنين احد انصح لك في مالك ودينك ، ونفسك ، ولا احرص على استنقاذك والانتياش لك من خطائك مني فبأي اول أو آخر أو سطة أو إمرة إقدامك يا نصر على أمير المؤمنين في أمواله ، وتتولى دونه ما ولاه الله وتريد ان تبیت آمناً أو مطمئناً ، أو وادعاً ، أو ساكناً ، أو هادئاً فوعالم السر والجهر لن لم تكن للطاعة مراجعاً ، وبها خانعاً لتستوبلن وخم العاقبة ، ثم لا بد أن بك قبل كل عمل ، فان قرون الشيطان إذا لم تقطع كانت في الارض فتنة وفساد كبير ، ولأطان بمن معي من أنصار الدولة كواهل رعاع أصحابك ، ومن تأشب اليك من داني البلدان ، وقاصيها ، وطغامها ، وأوباشها ومن انضوى الى حوزتك من خراب الناس ، ومن لفظه بلده ، ونفته عشيرته لسوء موضعه فيهم وقد أعذر من أنذر والسلام .

قال : وأقام عبد الله بن طاهر على محاربة نصر بن شيبث خمس سنين حتى طلب الأمان . فكتب عبد الله الى المأمون يعلمه أنه حصره وضيق عليه ، وأنه قد عاذ بالأمان وطلبه . فأمر المأمون أن يكتب له كتاب امان نسخته

أما بعد فإن الإعذار بالحق حجة الله المقرون بها النصر، والاحتجاج بالعدل دعوة الله الموصول بها العز، ولا يزال المعذر بالحق، المحتج بالعدل في استفتاح أبواب التأيد، واستدعاء أسباب التمكين حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين. ويمكن وهو خير الممكنين، ولست تعدو أن تكون فيما لهجت به أحد ثلاثة، طالب دين، أو ملتزم دنيا، أو متهوراً يطلب الغلبة ظلاً. فإن كنت للدين تسعى بما تصنع فأوضح ذلك لأمير المؤمنين يفتنم قبوله، إن كان حقاً فلعمري ما همته الكبرى، ولا غايته القصوى إلا الميل مع الحق حيث مال، والزوال مع العدل حيث زال، وإن كنت للدنيا تقصد فأبلغ أمير المؤمنين غايتك فيها والأمر الذي تستحقها به فإن استحققتها وأمكنه ذلك فعله بك فلعمري ما يستجيز منع خلق ما يستحقه وإن عظم، وإن كنت متهوراً فسيكفي الله أمير المؤمنين مؤنتك. ويعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقك كانوا أقوى يداً، وأكثف جنداً، وأكثر جمعاً وعدداً ونصراً منك فيما أصارهم اليه من مصارع الخاسرين، وأنزل بهم من حوائج الظالمين وأمير المؤمنين يحتم كتابه بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ وضمانه لك في دينه وذمته الصفح عن سوائف جرائمك، ومتقدّمات جرائمك، وإنزالك ما تستأهل من منازل العز والرفعة إن أتيت وراجعت إن شاء الله والسلام. أبو اسحاق أحمد ابن اسحاق.

قال: حدثني بشر السلياني: قال: سمعت أحمد بن أبي خالد يقول: كان المأمون إذا أمرنا بأمر فظهر من أحدنا فيه تقصير أنكره عليه. قال: فحدثني جعفر ابن محمد الرقي العامري قال: قال المأمون لثامه بن أشرس ألا تدلني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان ومعرفة يؤدي عني ما أوجهه به إلى نصر بن شبث؟ قال بلى يا أمير المؤمنين: رجل من بني عامر يقال له جعفر بن محمد. قال له: أحضرني قال جعفر فأحضرني ثامه فأدخلني عليه فكلمني بكلام كثير، ثم أمرني

أن يبلغه نصر بن شبث . قال . فأتيت نصرأ وهو بكفر عزون بسروج فأبلغته رسالته فأذعن وشرط شروطاً منها : ألا يطاء بساطه قال : فأتيت المأمون فأخبرته فقال : لا أجيبه والله إلى هذا أبداً ولو أفضت إلى بيع قميصي هذا حتى يطاء بساطي . وما باله ينفر مني ؟ قال : قلت لجرمه وما تقدم منه . فقال : أترأه أعظم جرماً عندى من الفضل بن الربيع ، ومن عيسى بن أبي خالد أتدري ما صنع بي الفضل ؟ أخذ قوادى وأموالى ، وجنودى ، وسلاحى وجميع ما أوصى به أبى لى فذهب به إلى محمد وتركنى بمرو وحيداً فريداً وأسلمنى وأفسد على أخى حتى كان من أمره ما كان وكان أشد على من كل شيء ، أتدري ما صنع بي عيسى بن أبى خالد ؟ طرد خليفتى من مدينتى ومدينة آبائى ، وذهب بخراجى وفيه ، وأخرب على ديارى وأقعد إبراهيم خليفة دوتى ودعاه باسمى . قال قلت يأمر المؤمنين : أتأذن لى فى الكلام فأتكلم . قال : تكلم . قلت الفضل بن الربيع رضيعكم ومولاكم وحال سلفه حالهم ترجع عليه بضروب كلها تردك إليه . وعيسى بن أبى خالد رجل من أهل دولتك وسابقته وسابقة من مضى من سلفه سابقتهم ترجع عليه بذلك . وهذا رجل لم تكن له يد قط فيحتمل عليها ولا لمن مضى من سلفه إنما كانوا جند بنى أمية . قال : إن ذاك كما تقول فكيف بالحنق والغيط ولكنى لست أقطع عنه حتى يطاء بساطى . قال : فأتيت نصرأ فأخبرته بذلك . قال : فصاح بالخیل صيحة فجالت ثم قال : ولى عليه هو لم يقو على أربع مائة ضفدع تحت جناحه يعنى الزط يقوى على جلبة العرب .

قال أحمد بن أبى طاهر فحدثت أن عبدالله بن طاهر لما جاءه للقتال وحصره وبلغ منه اعطى الضمة وطلب الامان فاعطاه وتحول من معسكره إلى الرقة سنة تسع ومائتين وصار إلى عبدالله بن طاهر فوجه به إلى المأمون فكان دخوله بغداد يوم الثلاثاء لسبع خلون من صفر سنة عشر ومائتين وأنزل مدينة أبى جعفر ووكل به من يحفظه .

فحدثت أن المأمون ، وأبا اسحاق المعتصم وآخر من القواد ذهب عنى اسمه
اختلفوا في ذكر الشجعاء من القواد ، والجند ، والموالي فقال المأمون :
ما في الدنيا احد اشجع من عجم أهل خراسان ، ولا أشد شوكة ، ولا أثقل وطأة
على عدو . وقال ابو اسحاق : ما في الدنيا سود الرؤوس اشجع ولا ارمأ ، ولا
أثبت أقداماً على الأعداء من الأتراك وبحسبك انهم بازاء كل أمة من اعدائهم فهم
ينتصفون منهم ويغزونهم في بلادهم ، ولا يغزوهم أحد ، فقال القائد ما في الدنيا قوم
أشجع من أبناء خراسان المولدين ، ولا أفنك منهم فانهم هم الذين أدخلوا الأتراك في
السواجير وآباؤهم هم الذين قادوا الدولة ، وهم قاموا بحرب أمير المؤمنين ثم أطاعوه
فاستقامت الخلافة بهم . فقال المأمون : ما تصنعون باختلافنا ؟ هذا نصر بن شبث
نرسل اليه فنسأله عن أشجع من لقي من جندنا وقوادنا من القوم جميعاً . فأمر
بنصر فأحضر وسأله عما اختلفوا فيه فقال يا أمير المؤمنين : الحق أولى ما استعمل
كل هؤلاء قد لقيت : أما الأتراك : فانما التركي بسهامه فاذا أنقذها أخذ باليد
وأما العجمي فبسيفه : فاذا كل استبسل . وأما الأبناء فلم أر مثلهم لا يكون ، ولا
يملون ، ولا ينهزمون يقاتلون في شدة البرد في الأزر الخلق بلا درع ، ولا جوشن
ولا بحن . مرة بالسيف ، ومرة بالرمح ومرة بالسهم يخوضون الثلج في الأنهار
ويخوضون في الهجير النار لا يكون ولا يملون . فقال القائد : حسبنا بك
حكما بيننا .

ذكر توجيه عبدالله بن طاهر الى عبيدالله بن السري

قال ابو حسان الزيادي ، والهاشمي ، والخوازمي وجميع أصحاب التاريخ كتب المأمون الى عبدالله بن طاهر لما وجه بنصر بن شيبث الى بغداد في سنة عشر ومائتين أن يتوجه الى مصر وكان بينه وبين ابن السري خلاف ومنعه من الدخول فكتب بذلك الى امير المؤمنين وأعلمه ما كان منه فكتب إليه في محاربتة إن امتنع فلم يزل كذلك حتى طلب الأمان .

فحدثني الحراني قال : ذكر عطاء صاحب مظالم عبدالله بن طاهر قال : قال رجل من اخوة امير المؤمنين للمأمون يا امير المؤمنين : إن عبدالله بن طاهر ميل الى ولد ابني طالب وكذا كان ابوه وجده . قال فدفع المأمون ذلك وأنكره . ثم عاد بمثل هذا القول فدرس اليه المأمون رجلاً ثم قال له : امض في هيئة الغزاة أو النساء الى مصر فادع جماعة من كبارائها الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا واذكر مناقبه ، وعلمه ، وفضائله ، ثم صر بعد ذلك الى بعض بطانة عبدالله بن طاهر ، ثم اتته فادعه ، ورغبه في استجابته له ، وابحث عن دقيق نيته بحثاً شافياً وأتني بما تسمع منه . قال : ففعل الرجل ما قال له وأمره به حتى اذا دعا جماعة من الرؤساء والأعلام قعد يوماً بباب عبدالله وقد ركب الى عبيدالله بن السري بعد صلحه وأمانه فلما انصرف قام اليه الرجل فأخرج من كفه رقعة فدفعها اليه . قال : فأخذها يده . قال : فما هو إلا أن دخل فخرج الحاجب اليه فأدخله عليه وهو قاعد على بساط ما بينه وبين الأرض غيره وقد مد رجله وخفاه فيهما فقال له : قد فهمت ما في رقعتك من جملة كلامك فهاهنا ما عندك . قال : ولي امانك وذمة الله معك ؟ . قال : لك ذلك . قال : فأظهر له ما اراد ودعاه الى القاسم وأخبره بفضائله ، وعلمه ، وزهده فقال له عبدالله اتنصفتني ؟ . قال : نعم ، قال : هل يجب شكر الله على العباد ؟ . قال :

نعم . قال : فهل يحب شكر بعضهم لبعض عند الإحسان والمنة ، والتفضل ؟ قال :
نعم . قال : فتجئ الى وأنا في هذه الحال التي ترى لي خاتم في المشرق جائز ، وفي
المغرب كذلك وفيما بينهما امرى مطاع ، وقولي مقبول ، ثم ما التفت يميني ولا شمالي
وورائي ، وقدامي الا رأيت نعمة لرجل انعمها علي ، ومنه ختم بها رقبتي ، وبدأ
لائحة بيضاء ابتدأتني بها تفضلاً وكرماً فتدعوني الى الكفر بهذه النعمة ، وهذا الإحسان :
وتقول اغدر بمن كان اولاً لهذا واخراً ، واسع في ازالة خيط عنقه وسفك دمه
تراني لو دعوتني الى الجنة عياناً من حيث أعلم أن الله يحب أن اغدر به ، وأكفر
إحسانه ومنته ، وأنكث بيعته .. فسكت الرجل . فقال له عبد الله : أما إنه قد بلغني
امرك وتالله ما أخاف عليك الا نفسك فارحل عن هذا البلد فان السلطان الاعظم
إن بلغه امرك وما امن ذلك عليك كنت الجاني على ظهرك وظهر ذيرك . قال :
فلما أيس الرجل بما عنده جاء الى المأمون فاخبره الخبر فاستبشر وقال : ذاك غرس
يدي ، وإلف ادبي . وترب تلقى ولم يظهر من ذلك لأحد شيئاً ولا علم به عبد الله
الا بعد موت المأمون .

وقال بعض اصحابنا : قال عبد الله بن طاهر وهو بمصر يحاصر لعبيد الله
ابن السري : —

بَكَرَتْ تُسَبِّلُ دَمْعًا	إِذْ رَأَتْ وَشَكَ بَرَّاحِي
وَبَدَّلَتْ صَقِيلًا	وَيَمِينًا بَوْشَاحِي
[وَتَمَادَيْتُ بِسِيرِ	لُغْدُو [وَرَوَّاحِ]
زَعَمْتُ جَهْلًا يَانِي	تَعَبْتُ غَيْرَ مُرَّاحِ
أَقْصَرَى عَنِّي فَإِنِّي	سَأَلْتُ قَصْدَ فَلَاحِي
أَنَا لِلْمَأْمُونِ عَبْدٌ	مِنْهُ فِي ظِلِّ جَنَاحِ
إِنْ يُعَافِ اللَّهُ يَوْمًا	فَقَرِيبٌ مُسْتَرَّاحِي

أَوْ يَكُنْ هَٰكَذَا قَوْلِي بِعَوِيلٍ وَصِيَّاحٍ
حَلٌّ فِي مَضَرٍ قَبِيلٌ وَدَعَى عَنْكَ التَّلَاحِي

وحدثني أحمد بن محمد الثوابي ، عن ابن ذي القلین قال : بعث عبيد الله بن السري وحدثني إلى عبد الله بن طاهر لما ورد مصر جماعة صانعوه من دخولها بالف وصيف ووصيفة ، مع كل وصيف ألف دينار في كيس حرير وبعث بهم إليه ليلا فرد ذلك عبد الله عليه وكتب إليه : لو قبلت هديتك ليلا لقبلتها نهارا (بل اتم بهديتكم تفرحون) ارجع إليهم فلنأتينهم بخنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون (١) قال : فحينئذ طلب الأمان منه وخرج إليه .

قال أحمد بن أبي طاهر : خرج عبيد الله بن السري إلى عبد الله بن طاهر يوم الخميس لخمس بقين من رجب سنة إحدى عشرة ومائتين وأدخل عبد الله ابن السري لسبع بقين من رجب وأنزل مدينة أبي جعفر المنصور . قال : وأقام عبد الله بن طاهر بمصر واليا عليها وسائر الشام .

طاهر بن خالد بن نزار الغساني قال : كتب المأمون إلى عبد الله بن طاهر حدثني وهو بمصر حين فتح مصر في أسفل كتاب له : —

أَخِي أَنْتَ وَمَوْلَايَ الَّذِي أَشْكُرُ نِعْمَهُ
فَمَا أَحْبَبْتَ مِنْ أَمْرِ فَإِنِّي الْيَوْمَ أَهْوَاهُ
وَمَا تَكْرَهُ مِنْ شَيْءٍ فَإِنِّي لَسْتُ أَرْضَاهُ
لَكَ اللَّهُ عَلَى ذَاكَ لَكَ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ

عبد الله بن أحمد بن يوسف : ان إياه كتب إلى عبد الله بن طاهر عند وحدثني خروج عبيد الله بن السري يهنئه بذلك الفتح عليه : بلغني اعز الله الأمير

ما فتح الله عليك ، وخروج ابن السرى اليك ، فالحمد لله الناصر لدينه ، المعز لوليه وخليفته على عبادته ، المذل لمن عندَ عنه وعن حقه ، ورغب في طاعته ، ونسأل الله أن يظاھر له النعم ، ويفتح له بلدان الشرك ، والحمد لله على ما ولاك به منذ ظعننت اوجھك ، فإننا ومن قبلنا نتذاكر سيرتك في حربك وسلبك ، ونكثر التعجب لما وفقت له من الشدة والليان ومواضعهما ؛ ولا نعلم سائس جند ، ولا رعية عدل بينهم عدلك ، ولا عفا بعد القدرة عن آسفه وأضغنه عفوك وأقل ما رأينا ابن شرف لم يلق بيده متكلا على ما قدمت له أبوته ومن أوتي حظا وكفاية وسلطانا وولاية لم يخلد الى ما عفا له حتى يخل بمساماة ما أمامه ، ثم لا نعلم سائسا استحق النجاح لحسن السيرة ، وكف معرة الاتباع استحقاقك ، وما يستجيز احد من قبلنا أن يقدم عليك احداً يهوى عند الحاجة والنازلة المعضلة فليهنك هبة الله ومزيده ، وسوغك الله هذه النعم التي حواها لك بالمحافظة على ما به تمت لك من التمسك بحبل إمامك ومولاك ومولى جميع المسلمين ، وملاك وإيانا العيش ببقائه ، وانت تعلم انك لم تنزل عندنا وعند من قبلنا مكرما . مقدما ، معظما ، وقد زادك الله في اعين الخاصة والعامّة جلالة وبجالة فاضحوا يرجونك لأنفسهم ، ويعدونك لأحداثهم ونوائبهم ، وارجوان يوفقك الله لمحابه ، كما وفق لك صنعه وتوفيقه ، فقد احسنت جوار النعمة فلم تطغك ، ولم تزد الا تذلا وتواضعا فالحمد لله على ما آتاك ، وأبلاك ، وأودع فيك والسلام .

وكتب الى عبدالله طاهر الهدير بن صبح يستمنحه لشاعر مدحه : جعلت قال : فداك ايها الامير ، ومد الله لك في العمر تمتعا بالنعم ، مكفيا نوائب الدهر ، انت ايها الامير سماء تمطر ، وبحر لا يكدر ، وغيث ممرع يحيا به المجذب ، وانت منتهى ابصار القوم ، ومثني أعناقهم . أصبحت لهم كالوالد تكرم زائرهم ، وتصفد مادحهم وتصدر واردهم وقد انفرجت عنه الضيقة ، وانزاحت عنه الكربة وكذلك كان آباؤك للمتعلقين بهم ، والموجهين رعيتهم نحوهم ، وإن كنت قد تمهلت وسبقت

سبقاً بينا ، وذهبت بحيث لا يشق احد غبارك ، ولا يجرى الى غايتك ، وفتحت
يداً مخلصه مندفة بالنوال والإفضال على الحالين بساحتك ، والمنتجين خصب
جنابك ، وأنا اقدم عليك ايها الأمير في أشياء تشبه قدرك ، واحب أن تكون
أكثر زادك بما أفادك الله صنيعاً تصنعها ، ونعمة تشكرها وتحوز اجرها وتصديق
الظن فيها ، وفلان في الصحبة من ذوى البيوتات التي ترغب في الصنائع عندها ،
والتوسط من الإداد التي توجب احتمال من حملها ، وقد اهدى الى الأمير شعراً يتوصل
به اليه ، ويستهدى من فضله وكرمه ما أعلم أنه يعينه في مثله ، وسألتني ان اكون
سبب ذلك وفاتحه ، وأولى الناس بالاعتداد بما ذكر والتطاول والابتهاج به رهط
الامير الأدنون ، وأسرة الأقربون الذين جعلهم الله سهمهم الذي به يقارعون
وعزم الذي به يعتزون ، وسندهم الذي به يلجئون ، ومعقلهم الذي به يؤون
فراى الأمير في هديته واستماعها منه ووضعها بحيث وضعه امله ورجاؤه .
قال : فدعا عبدالله بن طاهر بالشاعر الذي وجهه اليه ، واستمع منه ، وأحسن
جأزه وصرفه اليه .

قال عبدالله بن عمرو : حدثنا ابو محمد العباس بن عبدالله بن ابي عيسى الترقى
قال حدثني : ابو النهى . قال : كنت حاضراً لما جاء عبدالله بن طاهر الى محمد بن
يوسف الفاريابي مخرج عبدالله الى مصر ؛ وكان محمد بن يوسف بقيسارية وبينهما
وبين الطريق أميال وعبدالله في خيله ورجله . قال : فجاء صاحب لوائه حتى وقف
على الباب ثم جاء عبدالله بن طاهر فوقف وخرج ابن لمحمد بن يوسف فسلم على
عبدالله فقال له : اردت الشيخ قال : فدخل ومعه ختن لمحمد بن يوسف ورجلان
سماهما قال : فقلنا له : عبدالله بن طاهر الأمير بالباب ، وعظمتنا امره فقال : لا
اخرج اليه . قال : فجهدنا به فلم يفعل . قال : فقلنا ما نقول له ؟ قال : فاضطجع ثم
قال : قولوا له أنه صاحب فراش . فرجعنا اليه فقلنا : شيخ كبير صاحب فراش . فقال :
ما جئنا الى هاهنا إلا ونحن نريد الدخول عليه ، فرجعنا اليه فقلنا له . فقال : ما آذن
له . فلم نزل به فإني اردت أن يأذن له فقلنا : ما نقول له ؟ فقال : قولوا صاحب

بول . قال : فصعر وجهه ثم قال : نحن في سوادنا أزهد من هؤلاء في صوفهم ثم مضى ولم يلقه ولا عرض له .

حدثني عبد الله بن عمرو : قال : حدثني عبد الله بن الحارث بن الحارث بن مالك ابن رزين المرزوي العدوي التيمي . قال : أخبرني عبدان بن كيلة بن عبد الله بن عثمان ابن جبلة بن أبي رواد قال : سألتني عبد الله بن طاهر عن موت عبد الله بن المبارك قلت له : سنة إحدى وثمانين ومائة . فقال عبد الله بن طاهر : مولدنا .

حدثني هارون بن عبد الله بن ميمون الخزاعي . قال : حدثنا محمد بن أبي شيخ وقال : من أهل الرقة . قال : حدثني أحمد بن يزيد بن أسد السلي قال : كنت مع طاهر بن الحسين بالرقعة وأنا أحد قواده ، وكانت لي به خاصية أجلس عن يمينه فخرج علينا يوماً راكباً ومشيناً بين يديه وهو يتمثل : —

عَلَيْكُمْ بَدَارِي فَأَهْدُمُوهَا فَإِنَّهَا تَرَأْتُ كَرِيمَ لَا يَخَافُ الْعَوَاقِبَا
إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا
سَادِحُضُ عَنِ الْعَارِبِ بِالسَّيْفِ جَالِبَا عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبَا

فدار حول الراقعة ثم رجع فجلس في مجلسه ثم نظر في قصص ورقاع فوقع فيها صلوات أحصيت ألف ألف وسبع مائة ألف فلما فرغ نظر إلى مستطعاً للكلام فقلت أصلى الله الأمير : ما رأيت أنبل من هذا المجلس ولا أحسن فدعوت له ثم قلت : لكنه سرف . فقال : السرف من الشرف . فأردت الآية التي فيها : (إذا أنفقوا لم يسرفوا)^(١) فجئت بالآخرى : (إن الله لا يحب المسرفين)^(٢) فقال طاهر : صدق الله وما قلنا كما قلنا ، ثم ما ضرب الدهر حتى اجتمعنا مع ابنه عبد الله ابن طاهر في ذلك القصر بعينه فخرج علينا راكباً وهو يتمثل : —

(١) سورة الفرقان (٢) سورة الانعام

يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنِّي أَنْ يَكُونَ قَتِي مِثْلَ ابْنِ لَيْلَى لَقَدْ خَلَّى لَكَ السُّبُلَا
أَنْظُرْ ثَلَاثَ خِلَالٍ قَدْ جُمِعْنَ لَهُ هَلْ سُبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سَبَّ أَوْ بَخَلَا

ثم دار حول الراقصة ثم انصرف وجلس مجلسه وحضرنا وأحضرت رقاع وقصص فجعل يوقع فيها وأنا أحصى فبلغت صلاته التي ألف وسبع مائة ألف زيادة ألف ألف على ما وصل أبوه ثم التفت لي مستطعاً لكلامي فدعوت له وحسنت فعاله ثم اتبعت ذلك بأن قلت ولكنه سرف . فقال : السرف من الشرف . السرف من الشرف . كررها فقلت : اني كنت أسقطت عند ذي اليمينين وحدثته الحديث فما زال يضحك .

حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد المهلب قال : حدثني يحيى بن الحسن بن علي بن معاذ بن مسلم قال : إني كنت بالرقّة بين يدي محمد بن طاهر بن الحسين على بركة إذ دعوت بغيلاً لي فكلمته بالفارسية فدخل العتابي وكان حاضراً في كلامنا فتكلم معي بالفارسية . فقلت له : أبا عمرو مالك وهذه الرطانة ؟ . قال : فقال لي : قدمت بلدكم هذه ثلاث قدمات وكتبت كتب العجم التي في الخزانة بمرور ، وكانت الكتب سقطت إلى ما هناك مع يزدجرد فهي قائمة إلى الساعة . فقال : كتبت منها حاجتي ثم قدمت نيسابور وجزتها بعشر فراسخ إلى قرية يقال لها ذودر فذكرت كتاباً لم أقض حاجتي منه فرجعت إلى مرو فأقمت أشهراً . قال : قلت أبا عمرو : لم كتبت كتب العجم ؟ فقال لي : وهل المعاني إلا في كتب العجم والبلاغة . اللغة لنا والمعاني لهم ثم كان يذاكرني ويحدثني بالفارسية كثيراً .

قال : وحدثني عبد الغفار بن محمد النسائي . قال : حدثني أحمد بن حفص بن عمر ، عن أبي السمراء قال : خرجنا مع الأمير عبدالله بن طاهر متوجهين إلى مصر حتى إذا كنا بين الرملة ودمشق إذا نحن بأعرابي قد اعترض فإذا شيخ فيه بقية على بغير له أوزق فسلم علينا . فرددنا عليه السلام . قال أبو السمراء : وأنا وإسحاق بن إبراهيم الرافقي ، وإسحاق بن أبي ربيع ونجى نساير الأمير وكنايو منذ أفره من الأمير

دابة وأجود منه كسوة قال : فجعل الأعرابي ينظر في وجوهنا قال فقلت : يا شيخ قد ألححت في النظر أعرفت شيئاً أم أنكرته ؟ قال : لا والله ما عرفتم قبل يومى هذا ، ولا أنكرتكم لسوء أراه بكم ولكنى رجل حسن الفراسة فى الناس جيد المعرفة بهم . قال : فأشرت الى اسحاق بن أبى ربيع فقلت ما تقول فى هذا ؟ فقال : —

أرى كاتباً داهي الكتابة بين عليه وتأديب العراق منير
له حركات قد يشاهدن أنه علم بتقسيط الخراج بصير
قال : ونظر الى اسحاق بن ابراهيم الرافقى فقال : —

ومظهر نك ما عليه ضميره يحب الهدايا بالرجال مكور
إخال به جبناً وبخلًا وشيمة تخبر عنه أنه لوزير
ثم نظر الى وانشأ يقول : —

وهذا نديمٌ للأمير ومؤنس يكون له بالقرب منه سرور
إخاله الأشعار والعلم راوياً فبعض نديم مرة وسمير
ثم نظر الى الأمير فانشأ يقول : —

وهذا الأمير المرتجى سيب كفه فما إن له فيمن رأيت نظير
عليه رداء من جمال وهيئة ووجهه بادرأك النجاح بشير
لقد عصم الإسلام منه ندا يد به عاش معروف ومات نكير
ألا إنما عبد الإله بن طاهر لنا والد بر بنا وأمير

قال : فوق ذلك احسن موقع من عبدالله وأعجبه ما قال الشيخ فأمر له بخمسمائة دينار وأمره أن يصحبه .

حدثني الحسن بن يحيى بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعد الفهرى . قال : لقينا قال : البطين الشاعر الحمصى ونحن مع عبدالله بن طاهر فيما نين سلبية وحمص فوقف

على الطريق فقال لعبدالله بن طاهر :-

مَرْحَبًا مَرْحَبًا أَهْلًا وَسَهْلًا	بَابَن ذِي الْجُودِ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ
مَرْحَبًا مَرْحَبًا أَهْلًا وَسَهْلًا	بَابَن ذِي الْغُرَّتَيْنِ فِي الدَّعْوَتَيْنِ
مَرْحَبًا مَرْحَبًا بَيْنَ كَفِّهِ الْبَحْ	رُ إِذَا قَاضَ مَزِيدَ الرَّجَوَيْنِ
مَا يُيَالَى الْمَأْمُونُ أَيْدُهُ إِلَّا	هُ إِذَا كُنْتُمْ لَهُ بَاقِيَيْنِ
أَنْتَ غَرْبٌ وَذَاكَ شَرْقٌ مُقِيًّا	أَيُّ فَتَقٍ أَتَى مِنَ الْجَانِبَيْنِ
وَحَقِيقٌ إِذْ كُنْتُمْ فِي قَدِيمِ	لِزُرِيقٍ وَمُضْعَبٍ وَحُسَيْنِ
أَنْ تَنَالَا مَا نَلْتُمَاهُ مِنْ الْجَمْدِ وَأَنْ تَعْلُوا عَلَى الثَّقَلَيْنِ	

قال من أنت ثكلتك أمك ؟ قال : انا البطين الشاعر الحمصي . قال : اركب يا غلام وانظر كم بيت قال ؟ قال : قال سبعة فأمر له بسبعة آلاف درهم . أوسبع مائة دينار ثم لم يزل معه حتى دخلوا مصر والاسكندرية حتى انخسف به وبدابته مخرج فمات فيه بالاسكندرية .

حدثني مسعود بن عيسى بن اسماعيل العبدى . قال : اخبرني موسى بن عبيدالله التميمي . قال : وفد الى عبدالله بن طاهر عدة من الشعراء فعلم أنهم على بابهِ فقال لخادمه وكان أديبا . اخرج الى القوم فقل لهم من كان منكم يقول كما قال كلثوم بن عمرو في الرشيد حيث يقول :-

فَتِ الْمَمَادِحَ إِلَّا أَنَّ السُّنَنَّا	مُسْتَنْطَقَاتٌ بِمَا تُخْفِي الضَّمَائِرُ
مُسْتَنْبِطٌ عَزَمَاتِ الْقَلْبِ مِنْ فِكْرٍ	مَا يَبِينُنَّ وَبَيْنَ اللَّهِ مَعْمُورُ
مَاذَا عَسَى مَادِحٌ يُثْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ	نَادَاكَ فِي الْوَحْيِ تَقْدِيسٌ وَتَطْهِيرُ

فمن كان منكم يقول مثل هذا ولا فليزحل إلا اربعة . فخرج اليهم رسوله ثانية

فقال : من يصف الى هذا البيت على حروف قافيته بيتاً وهو : -

لَمْ يَصْحَ لِّلْبَيْنِ مِنْهُمْ صُرْدٌ وَغُرَابٌ لَا وَلَكِنْ طِيْطَوَى

فقال رجل من اهل الموصل : -

فَاسْتَقَالُوا بُكْرَةً يَقْدُمُهُمْ رَجُلٌ يَسْكُنُ حِصْنِي نَيْنَوَى

فقال للرسول : قل له لم تعمل شيئاً فهل عنده غير هشيء فقال ابو السناء القيسي : -

وَنِيْطِيْ طَفَا فِي لُجَّةٍ صَاحٍ لِّمَا كَظَّهُ التَّعْطِيْطُ وَيَ

فصوبه وأمر له بخمسين ديناراً . قال : وامتنحن عبدالله بن طاهر غير هؤلاء من الشعراء فقال : -

قُبْرَةٌ تَنْقُرُ فِي قَرْيَةٍ وَسَطَ قَرَارِاحٍ لَبْنِي مِنْقَرٍ

من كان منكم يحيب بيت مثله فيه خمس قافات وخمس رايات فقال بعض الشعراء : -

قَرَّتْ بِهِ مِنْقَرٌ وَاسْتَأْنَسَتْ بِقُمْرِي يَنْقُرُ مَعَ قُنْبُرٍ

فصوبه وأجازه .

حدثنا محمد بن الهيثم بن عدي : قال : حدثني الحسن بن براق . أن عبدالله بن

طاهر اهدى الى المأمون قينة وأمرها ان تنشد شعراً لعبدالله فلما جلست في مجلس المأمون انشأت تقول كما أمرها عبدالله : -

أَغْمَدِي سِنِي وَقُولِي جِمْ يَأْسِفُ طَوِيلَا

قَدْ فَتَحَتِ الشَّرْقَ وَالْغَرْ بَ وَأَمْنَتِ السَّيْلَا

فلما فرغت قال لها المأمون لا تقطعي صوتك وقولي ما اقول لك : -

بَنَابَا نَلَّتِ الَّذِي نَدَا تَ فَدَعَ عَنْكَ الْفُضُولَا

أَنْتَ لَوْلَا نَحْنُ فِي الشُّكِّ لَمْ تَسْوِ قَتِيلَا

ثم قال : ارجعي اليه فانشديه هذا فإن شاء بعد فليردك .

قال ابن أبي طاهر اشترى عبدالله بن طاهر جارية المارقي بخمسة آلاف دينار ، وأهداها الى المأمون فلما أدخلت عليه قال لها : غني يا جارية ، فغنت وهي قائمة . فقال لها : لم غنيت وأنت قائمة ، وما منعك من الجلوس ؟ . فقالت ياسيدي : امرتني أن اغني ولم تأمرني أن أجلس فغنت بأمرك ، وكرهت سوء الأدب في الجلوس بغير إذنك . فوهب لها مالا واستحسن ذلك من فعلها .

وذكر عن أبي السمراء قال : كنت يوماً عند أبي العباس عبدالله بن طاهر رضى الله عنه وليس في المجلس غيري وأنا بالقرب منه ودخل أبو الحسين اسحاق ابن إبراهيم فاستدناه أبو العباس وناجاه بشيء فاعتمد اسحاق على سيفه وأصغى لمناجاته وحولت وجهي وأنا ثابت مكاني وطالت النجوى بينهما واعترتني حيرة فيما بين القعود على ما انا عليه أو القيام وانقطع ما كانا فيه ورجع اسحاق الى موقفه ونظر الى أبو العباس فقال يا ابا السمراء : -

إِذَا النَّجِّيَانِ دَسَا عَنْكَ أَمْرُهُمَا فَارْتَجِ بِسَمْعِكَ تَجَهَّلَ مَا يَقُولَانِ
وَلَا تُجْمِلُهُمَا ثَقُلَا بِخَوْفُهُمَا بِهِ تُنَاجِيَهُمَا فِي الْمَجْلَسِ الدَّانِي
قال أبو السمراء فما رأيت أكرم منه ، ولا ارفق تأدياً ترك مطالبتي في هفوتي بحق
الأمراء وادبني ادب النظراء .

وذكر عن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب : أنه حضر ابا العباس عبدالله بن طاهر وعنده شيخ من الفرس فقال له الشيخ في عرض كلام جرى من حكم الفرس كلمتان أرويهما . فقال له أبو العباس وما هما ؟ قال : كانت الفرس تقول لا توحش الحر فإن أوحشته فلا ترتبطه ، وكانت تقول : إداينك الله تعمل الشر فإني إذا رأيتك عاملاً به رأيتك واقعاً بك .

محمد بن عيسى قال : قال لي ابو العباس عبدالله بن طاهر : افة الشاعر البخل حدثني قال قلت : وما مقدار به يبخل الشاعر اعز الله الامير . قال : يقول احدهم من الشعر خمسين بيتاً فيفسده بيت يبخل يطرحه .

حدثني بعض آل طاهر أن ابا العباس عبدالله بن طاهر لما اراد الخروج الى ناحية الشام لمحاربة نصر بن شيبث سأله المأمون عن يستخلف بمدينة السلام . فقال : أستخلف اعز الله امير المؤمنين اليقطيني فقال له المأمون لا تخرج هذا الامر من اهلك . فقال يا امير المؤمنين : ليس في اهلي من يصلح لخدمة امير المؤمنين وأرتضيه له . فقال له المأمون : استخلف اسحاق بن ابراهيم . فقال يا امير المؤمنين : لست أرتضيه ، أو كما قال . فقال له المأمون : استخلفه ونحن نقومه لك . فلما انصرف عبدالله من الشام ووافي مدينة السلام قال له المأمون يوماً يا ابا العباس : كيف رأيت تقويمنا اسحاق بعدك .

قال : وقال المأمون يوماً لاصحابه : هل تعرفون رجلاً برع بنفسه حتى مد أهله ، وبرز على جميع أهل دهره في نزاهة نفسه ، وحسن سيرته ، وكرم حزيته قد كر قوم ناساً فاطروهم . فقال : لم ارد هؤلاء . فقال علي بن صالح صاحب المصلي : ما اعلم يا امير المؤمنين احداً اكمل هذه الخصال إلا عمر بن الخطاب رحمه الله . فقال المأمون : اللهم غفرأ لم نرد قريشاً ولا اخلافها . فأمسك القوم جميعاً . فقال المأمون : ذاك عبدالله بن طاهر وليته مصر وأموالها جمة فعرض عليه عبيد الله بن السري من الاموال ما يقصر عنه الوصف كثرة فما تعرض لدينار منها ولا درهم ، وما خرج عن مصر إلا بعشرة آلاف دينار وثلاثة افراس وحمارين ولكنه غرس يدي وخريج أدبي ولا نشدكم اياتا في صفته ثم تمثل : -

حَلِيمٌ مَعَ التَّقْوَى شُجَاعٌ مَعَ الْجَدَا	تَدَى حِينَ لَا يُنْدَى السَّحَابُ سَكُوبُ
شَدِيدُ مَنَاطِ الْقَلْبِ فِي الْمَوْقِفِ الَّذِي	بِهِ لِقُلُوبِ الْعَالَمِينَ وَجِيبُ
وَيَجْلُو أُمُورًا لَوْ تَكَلَّفَ غَيْرُهُ	لَمَاتَ خُفَاتَا أَوْ يَكَادُ يَنْوُبُ

قَتِي هُوَ مِنْ غَيْرِ التَّخَلُّقِ مَا جَسَدٌ وَمِنْ غَيْرِ تَأْدِيبِ الرِّجَالِ أَدِيبُ

بعض أصحابنا قال : سمعت عبد الله بن طاهر يعظ منصور بن طلحة وبنهاه
حدثني عن الكلام في الإمامة يقول : إنما نبت شعرنا على رؤوسنا بيني العباس
ولو كان هؤلاء القوم الذي يعزى اليهم هذا الامر في مكان هؤلاء لكانت الرحمة
من الناس لهم لأن سبيل الناس على ذلك .

ومن اخبار طلحة بن طاهر بن الحسين

قال احمد : بن ابي طاهر : حدثني ابو مسلم عبد الرحمن بن حمزة بن عفيف ، حدثني
ابي قال : خرجنا الى الصيد مع طلحة بن طاهر فطفنا فلم نصب شيئاً
ومعنا ابو السجيل ، وأحمد بن ابي نصر يلعب بالشرطنج قال : فالتفت الى فقال :
رأيت مثل هذا اليوم ؟ قال قلت : وقد حضرني فيه ايات ثم انشأت اقول :-

كَيْفَ بِالصَّيْدِ لَنَا يَا قَوْمُ لَا بَلَّ كَيْفَ كَيْفَا
بَلَّ بِمَحْدُودَيْنِ قَدْ هَ زَا لَنَا رُغْمًا وَسَيْفَا
فَلَوْ أَنَّ الْوَحْشَ طُرًّا حُشِرَتْ مَشْتَى وَصَيْفَا
وَخَرَجْنَا وَهُمَا مَعًا نَا فَمَا صَدَدْنَا خُشْيَا

المحدودين ابو السجيل ، وأحمد بن ابي نصر .

وحدثني ابي قال : خرجنا مع طلحة الى الصيد ومعنا عقاب فررنا بامرأة وهي
قال : تغسل بنياً لها سميناً كالقهد فمضينا الى صيدنا فلما تباعدنا عن المرأة خلا العقاب
فأرسلناه فانقض نحو المرأة قال قلت : ذهب والله الصبي . قال : فاتبعناه فوجدناه
قد خطف الصبي من المرأة ورفعته الى الهواء فضربنا له الطبل فأرسله ميتاً . فقال
لي طلحة ما ترى أن اصنع ؟ . قلت : تعطيا ديتيه فاعطاها ديتيه .

حدثني ابو العباس محمد بن علي بن طاهر . قال : حدثني خزامي جارية العباس
ابن جعفر الأشعثي الخزاعي النمامية وكانت قارئة تقرأ قالت : كان عمك طلحة يزور
الفضل بن العباس فيخرج جماعة من جوارى أبيه اليه ، فذكرت لطلحة جارية مغنية
قدم بها من العراق فأمر باحضارها فأحضرت مع مولاها فأدخلت وقعد مولاها
خارج الدار فنولت العود وقيل تغني فاندفعت تغني : —

شَوْقِي إِلَيْكَ جَدِيدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَزِيدُ
وَالْعَيْنُ بَعْدَ دُمُوعٍ مِثْلُ السَّحَابِ يَجُودُ

وهي تبكي ودموعها على عودها تقطر فقال لها : ويحك مالك تبكين ؟ فقالت : إنها
تحب مولاها ومولاها يحبها . قال : فلم يبيعك ؟ قالت الخلة ، فأمر بشراها فاشتريت
بأثنى عشر ألف درهم ودفع المال الى المولى ثم أمر بمسئله عن الخبر فوافق قول الجارية
فأمر بتسليم الجارية اليه وترك المال عليه .

حدثني احمد بن يحيى الرازي . قال : سمعت محمد بن المثنى بن الحجاج عن قتيبة

ابن مسلم قال : بعث الى طلحة بن طاهر يوما وقد انصرف من وقعة الشراة وقد
اصابته ضربة في وجهه . فقال الغلام : أجب . قال قلت : وما يعمل ؟ قال : يشرب
فمضيت إليه فأدخل فإذا هو جالس قد عصب ضربته وتقلنس بقلنسوة مكية .
فقلت : سبحان الله أيها الامير ما حملك على لبس هذا ؟ قال : تبرأ بغيره . ثم
قال بالله غنيتي

إِنِّي لَأَكْنَى بِأَجْبَالٍ هَنَ أَجْبُلُهَا وَبِاسْمِ أَوْدِيَةٍ عَنْ إِسْمِ وَاْدِيهَا
عَمْدًا لِيَحْسِبَهَا الْوَأَشُونَ غَائِبَةً أُخْرَى وَيُحْسِبُ أَنِّي لَا أَبَالِيهَا

قال : أحسنت والله أعبد . فازلت اعيدهما عليه حتى حضره العتمة فقال لخادم
له : هل بالحضرة من مال ؟ فقال : مقدار سبع بدر . فقال : تحمل معه . فلما
خرجت من عنده تبغى جماعة من الغلمان يسألوني فوزعت المال فيهم . فرجع اليه

الخبر فكانه وجد على من ذلك فلم يبعث الى اثلاثا فجلست ليلة فتناولت الدواء وأنشأت اقول :-

عَلَّيْ جُودُكَ السَّاحَ فَا أَبَقِيْتُ شَيْئًا لَدَيَّ مِنْ صَلَاتِكَ
تَمَامَ شَهْرٍ إِلَّا سَمَحْتَ بِهِ كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَقُدْرَتِكَ
تَتَلَفُ فِي الْيَوْمِ بِالْهَبَاتِ وَفِي السَّاعَةِ مَا تَجْتَنِيهِ فِي سَنَتِكَ
وَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ يَنْفَقَوْ لَا أَنَّ رَبِّي يَجْزِي عَلَى هَبَتِكَ

فلما كان في اليوم الرابع بعث الى فصرته اليه فدخلت فسلمت فرفع صوته الى ثم قال : اسقوه رطلين فسقيت رطلين ثم قال غني قال : فغنيت به هذه الآيات . فقال لي : ادن . فدنوت . فقال لي : اجلس فجلست . فقال لي : أعد الصوت . فأعدت ففهمه فلما عرف معنى الشعر قال لخدم له : احضري محمدأ يعني الطاهري فقال له ما عندك من مال الضياع ؟ قال : ثمان مائة الف . قال . احضريها الساعة فجاء بثمانين بدره فقال : غلبان فأحضر ثمانون مملوكا فقال أوصلوا المال ، ثم قال لي يا محمد : خذ المال والممالك لا تحتاج أن تعطيهم شيئا .

ذكر وفاة طلحة بن طاهر

قال احمد بن ابي طاهر : حدثني بعض اصحابنا . قال : بعث المأمون الى كاتب لطلحة يقال له علي بن يحيى فطلبه فأشخصه اليه وخرج مشيعا له فلما رجع أكل من هذا المبرقط بالريثاء فاشتكى بطنه فقال أجد في بطني وجعا . قال : ثم أصبح فوجده فلما كان في يوم الأحد مات . قال قلت له : بخراسان ريثاء؟ قال : يحمل من العراق أي يابس . قال : وكانت وفاته يبلغ فرثاه ابو السجيل بشعر له طويل يقول فيه :-

أَلَمْ يَلْخَ عَلَى الْقُبُورِ مَسَلًا إِنَّ الْقُبُورَ حَقِيقَةٌ بِالْمَنَامِ

شَوْقًا إِلَى جَدَثٍ أَقَامَ بِقَفْرَةٍ مَنْ كَانَ مُعْتَلِيًا عَلَى الْأَقْوَامِ
يَاقْبَرَ ظَلْحَةً فِيكَ مَثْوَى سَيِّدٍ لِمُسَوِّدِينَ مَهْدِيْنَ كِرَامِ
مَنْ مَعَشَرَ تُرَوِّى السُّيُوفَ أَكْثَرَهُمْ لَا يَحْسِرُونَ سَوَاعِدًا لِلطَّامِي
قال : وكان عبدالله بن طاهر يسير بين يدي المأمون بالحربة على أصفر فمر أبو عيسى
عن الموكب حتى سائر عبدالله بن طاهر فقال له : كان لي برذون أصفر كأنه
برذونك هذا . قال إذا يكون أصفرى هو المصدوم .

ذكر أخبار من أخبار المأمون عن

عبدالله بن طاهر

قال أحمد بن أبي طاهر : ذكر لنا عن عبدالله بن طاهر قال : سمعت المأمون يقول :
الهواء جسم ، وكان يخالف من يقول أنه غير جسم . قال عبدالله :
وأرانا المأمون دليله على ذلك فدعا بكوز زجاج له بلبلة فوضع أصبعه على البلبلة
وملأ الكوز ماء فامتلا إلى أعلاه ولم يدخل البلبلة منه شيء ، فلما رفع أصبعه من
اللبلة صار الماء فيها حتى فار فخرج فدل على أن الذي كان في البلبلة هو ماء محصور ،
وان المحصور جسم .

حدثني سليمان بن يحيى بن معاذ ، عن عبدالله بن طاهر ، عن المأمون قال :

تفسير حديث : « إذا لم تستح فافعل ما شئت » ، إنما معناه : إذا كنت تفعل ما لا يستحي
منه فافعل ما شئت . قال : وحدثني سليمان بن يحيى بن معاذ ، عن عبدالله بن طاهر
عن المأمون قال : أرسل الوليد بن يزيد إلى شراعة بن زيد فدخل عليه في قلنسوة
طويلة وطيلسان فقال الوليد لحاجبه : أهو هو ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين . قال :
إنا لم نبعث إليك نسئلك عن الكتاب والسنة قال : لو سألتني أمير المؤمنين عنهما
لوجدتني بهما جاهلا فسر الوليد بذلك فقال له : اجلس فأسئلك عن الشراب . فقال :

أى الشراب يسأل أمير المؤمنين ؟ قال : عن السويق . قال : شراب المأتم والنساء ولا يشتغل به عاقل . قال : فأخبرني عن اللبن ؟ قال : فقال شرّاعة : إني لأستحي أُمي من كثرة ما ارتضعت من ثديها أن اعود في اللبن . قال : فأخبرني عن الماء ؟ قال : يشركك فيه كل وغد حتى الحمار والبغل . فقال له : حدثني عن نبيذ التمر ؟ . قال سريع الأخذ ، سريع الانفشاش . قال : فما تقول في نبيذ الزبيب ؟ قال : حيث المدخل عسر المخرج . قال : فأخبرني عن الخمر ؟ قال : تلك صديقة روجي . فقال له الوليد : أى الطعام خير لأصحاب الشراب ؟ قال الحلو خير لهم . وهم إلى الحامض أقرب . قال : فأى المجالس خير لهم ؟ قال عجبت بمن لا يؤذيه حر الشمس ولا برد ظل كيف يختار على وجه السماء نديماً . فقال له الوليد : أنت صديقي فدعا له بقدرح يقال له زُبّ فرعون فقال : لا يسقى فيه إلا اخص الناس به فسقاه فيه (١) .

ذكر اخبار ابن عائشة ومقتله

في أيام المأمون

قال أحمد بن أبي طاهر لما كان سنة عشر ومائتين أخذ إبراهيم بن عائشة، ومالك بن شاهي وأصحابهم يوم السبت لست خلون من صفر وأمر المأمون بحبسهم . وكان مقتل ابن عائشة ، ومحمد بن إبراهيم الإفريقي وأصحابهم ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة وصلبوا يوم الثلاثاء وصلب البغوارى معهم ليلة بقيت من رجب وكان سبب حبسهم أنهم كانوا يدعون إلى إبراهيم ابن المهدي .

قال ابن شبانة : أقام المأمون إبراهيم بن عائشة في الشمس ثلاثة أيام على باب المأمون وضربه يوم الثلاثاء بالسياط ، وحبسه في المطبق ، وضرب مالك بن شاهي

(١) والمؤلف عمر يعاقب الراح فلا يصدق في أقاصيص الأقداح (ز)

وأصحابه وكتبوا للبايعون تسمية من دخل معهم في هذا الأمر من القواد وغيرهم فلم يعرض لهم المبايعون ، وكانوا قد اتعدوا على أن يقطعوا الجسر اذا خرج الجند يستقبلون نصر بن شيبث فقمز بهم فأخذوا ودخل نصر وحده لم يستقبله احد .
 حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو البلخي قال : حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق خال الفضل بن الربيع . قال : حدثني محمد بن اسحاق بن جرير مولى آل المسيب قال : قال عياش بن الهيثم : لما كان في ليلة المطبق حضرت في واسط من القوم فرأى المأمون فقال : يا بائع العساكر . يا صديق عيسى ابن ابي خالد تأخر الى الساعة . ما املكك صدقه وقتلني الله إن لم أقتلك فاخفيت منه . قال . ثم قلت إن لم يرني فذلك اسرع لذكره . فظهرت له وقد خرج من الطاقات فنظر الى فقال : ادنه ، فبنوت فقال : من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر والكفارة أصلح من قتلك ولا تعد .

قال ابن شيبان : وفي سنة عشر ومائتين قتل ابراهيم بن عائشة ومن كان محبوساً معه وفيهم رجل يقال له ابو مسبار من شطار بغداد ورجل آخر لم يسمه وكان النسب في قتلهم بغد حبسهم ان اهل المطبق رفع عليهم أنهم يريدون أن يشغبوا . وأن ينقبوا السجن ، وكانوا قبل ذلك يوم قد سدوا باب السجن من داخل فلم يدعوا أحداً يدخل عليهم فلما كان الليل وسمعوا شغبهم وأصواتهم وبلغ أمير المؤمنين خبزم ركب اليهم ودعاهم هؤلاء الاربعة فضرب اعناقهم فلما كان بالغداة صلبهم على الجسر الأسفل وذلك فيما ذكر محمد بن الهيثم بن شيبان في ليلة الاربعاء لاربعة عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة ، ولما كان من غد يوم الاربعاء أنزل ابراهيم بن عائشة فنكفن وصلى عليه ودفن في مقابر قریش ، وأنزل الإفريقى فدفن في مقابر الخيزران من الجانب الشرقي وترك الباكون على حالهم .

وقد ذكروا أن ابن عائشة وأصحابه كانوا دسوا من أحرق سوق العطارين ، والصارفة ، والصفارين ، والفرائين وأصحاب الراه دار وبعض الرايين وذلك

ليلة السبت ليلة بقيت من جمادى الأولى . وقبل ذلك أو بعده ما أحرقوا اصحاب
الخطب في البغين وقال بعضهم ليلة الجمعة لأربع خلون من رجب وقال بعضهم
قبل ذلك . .

وقال القاسم بن سعيد سمعت الفضل بن مروان يقول : كان ابو اسحاق المعتصم
بالله في الليلة التي ركب المأمون فيها لقتل ابن عائشة عليلاً قال : فبعث المأمون الى
ابي اسحاق ابعت الى بكاتبك الفضل وليكن معه جميع قوادك وجندك فركبت
انا وهم جميعاً معي وقلت ليس هو الى شيء اخرج منه الى شمع وكان في خزانة
ابي اسحاق يومئذ سبع مائة شمعة فحملتها معي ورفعت الى كل واحد من الرجال عشرة
يحملها ثم دخلنا المدينة فلم نصل الى المأمون من كثرة الناس . فقلت له : بلغني ان
حميداً كان اول من لحق به . فقال : لا . وجاء اسحاق بن ابراهيم فلم يصل من الزحام
وكان شارباً يعني اسحاق كان يشرب عنده تلك الليلة عُمير الباذغيسي ، وكان
المأمون ايضاً شارباً ولم يكن بالملتزم . قال : فوقفت في طريقه في المدينة فلما
انصرف بعد ان قتل ابن عائشة فبلغ الى موضعي نزلت عن دابتي فقال : من هذا ؟
قلت : الفضل جعلني الله فداء أمير المؤمنين فقال : أركب معك القواد والجند ؟
قلت : نعم . قال : ومعك الشمع ؟ قلت : نعم فأمرت حينئذ بعض من يقرب مني أن
يقف ثلاث مائة رجل من الرجال مع كل واحد منهم شمعة على باب خراسان
ففعّلوا . فلما انتهى اليهم قال : ما هذا ؟ قلت الشمع الذي سألتني عنه أمير المؤمنين .
قال : بآرك الله عليك . قال : ثم قال لي : خلف جميع من معك هاهنا قال : وفيهم
الافشين وأشباس وتقدم اليهم أن يلقوا يعني في المدينة على ظهور دوابهم ، ويقولوا
قسيمهم فإن تحرك شيء أتوا عليه . قال : فأمرتهم بذلك . ثم قال : امض الى اخي
فاقرأه السلام وقل له : قد قتل الله عدواً لك من حاله وأمره . ومن قبل ذلك قد
أمرني بالمقام في المدينة ثم قال : لهذا غيرك حينئذ أمرني ان اخلف من معي هناك
مستعدين . قال : ثم بكر هو على ابي اسحاق فخبّره الخبر وقال له : قام الفضل بما

نحتاج اليه فكان أبو إسحاق بعد ذلك لا يخل خزائنه من خمسة آلاف شمعة غدة.
 القاسم بن سعيد فقلت للفضل بلغنا أن ابن عائشة شتم المأمون في وجهه تلك
 قال : الليلة وأن ذلك دعاه الى قتله ؟ فقال : لا . ولا كلمة واحدة البتة .

ولما زكب المأمون الى المطبخ في الليلة التي قتل فيها ابراهيم بن عائشة ، والإفرقي
 قال : وأصحابه التفتت فإذا هو بعبد الرحمن بن إسحاق فقال له : جزاك الله خيراً
 فأنت والله للسر ، والعار ، والخير ، والشر ، والشدة ، والرخاء لا كالمستفح الأعفاج
 الكثير اللجاج لا يمت بقديم حرمة ، ولا يحدith خدمة أكثر من كان في الفتنة شاطراً
 وفي السلامة مقامراً . قال : وإذا عياش بن القاسم صاحب الجسر قد طلع . فقال
 له : يا ابن اللخناء يحضر الجاكم ضرب الأعناق وم صاحب الشرطة مشغول بمجالسة
 الفساق . قال فارتج على عياش فقال المأمون : هذا الذي كُنا في ذكره آتقاً . قال
 قلت يا أمير المؤمنين : شيخ قد ثقل عن الحركة قال : لا ثقل هذا . فوالله لقد تغدي
 اليوم مع ابن العلاء وشرب معه وناكته فأعرض عبد الرحمن بن إسحاق عنه بوجهه
 وقال : أمير المؤمنين أعلم بزعاياه وأصحابه مناً .

واستقبله الجعفرى الملقب بكلب الجنة ومعه لحاف قد شرس به وعصا قد
 قال : أخذها من خطب البقال فقال : ما هذا ؟ . فقال ياسيدي : لم يحضرني غير
 لحاف فجعلته نجماً ، وعصا وجدها مع خطب البقال فاختلستها منه فقال : الله ابوك
 فقد جدت بنفسك ، وأسرعت الى إمامك وأمر له بعشرين ألف درهم

حدثني يحيى بن الحسن قال : قال ابن مسعود القاتل لما قتل المأمون ابن عائشة
 وأصحابه تمثل بشعر مسلم بن الوليد فقال : -

أنا النار في أحجارها مستكنة فإن كنت ممن يقدح النار فاقدح

ذكر امر ابراهيم بن المهدي وظفر المأمون به

بعد دخوله بغداد وعفوه عنه

حدثني احمد بن هارون ، عن ابي يعقوب مؤدب ولد أبي غنناد قال : بعث المأمون الى شكلة أم ابراهيم بن المهدي عند دخوله الى بغداد واختفاء ابراهيم منه يسألها عنه ، ويهددها ويتوعدها إن لم تدل على مكانه فبعثت الى المأمون : يا أمير المؤمنين : أنا أم من أمهاتك ، فإن كان ابني عصي الله جل وعز فيك فلا تعص الله في فرق لها المأمون وأمسك عنها فلم يطالبها بعد ذلك . وحدثني : انه لما طال حصر ابراهيم بن المهدي وتنقله خاف أن يظهر عليه فكتب الى أمير المؤمنين : ولى النار بحكم في القصاص (والعفو أقرب للتقوى)^(١) ومن تناوله الاغترار بما مد له من اسباب الرجاء امكن عادية الدهر على نفسه ، وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك ، فإن اخذت فبحقك ، وإن عفوت فبقضلك . قال : فوقع المأمون في حاشية رقعة : القدرة تذهب الحفيظة ، والندم توبة ، وبينهما عفوا الله . وهو اكثر مما يستل .

وأخبرني اسحاق بن ابراهيم النخعي قال : قال ابراهيم بن المهدي للمأمون لما دخل عليه بعد الظفر به : ذنبي أعظم من أن يحيط به عند ، وعفو أمير المؤمنين أجل من أن يتعاطمه ذنب . فقال المأمون : حسبك . فإننا إن قتلناك فله . وإن عفونا عنك فله .

قال ابو حسان الزيادي : كان ظفر المأمون بابراهيم بن المهدي في سنة عشر ومائتين في ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر ، وكان بعض

الحراس اخذه ليلاً وهو منتقب مع امرأتين فرفعه الى الجسر فرفع الى دار المأمون من ليلته فلما كان غداة الأحد قعد في دار أمير المؤمنين لينظر اليه بنو هاشم ، والقواد ، والجند ، وصيروا المقنعة التي كان متقنعاً بها في عنقه ، والملحفة التي كان ملتجئاً بها في صدره ليراه الناس ويعلموا كيف اخذه فلما كان يوم الخميس حوله أمير المؤمنين الى دار احمد بن ابي خالد فحبسه عنده فلم يزل في حبسه الى ان خرج المأمون الى الحسن بن سهل في عسكره وبنى بيوران بنت الحسن فأخرج ابراهيم معه الى المدينة التي كان الحسن بناها بقم الضلخ . فقال قوم : ان الحسن كله فيه فأطلقه ورضى عنه ، وخلي سبيله ، وصيره عند احمد بن ابي خالد وصير معه ابن يحيى بن معاذ ، وخالد بن يزيد بن مزيد يحفظونه إلا أنه موسع عليه عنده امنه وعياله ويركب الى دار أمير المؤمنين وهؤلاء معه يحفظونه .

وحدثني الحارث المنجم : أن المأمون كان صير لبوران ثلاثة حوامج لما دخل بها فكان ابراهيم بن المهدي احدهما قرضي عنه وأطلقه . وحدثنا الحارث : أن ابراهيم لما دخل على المأمون قال له يا أمير المؤمنين : إن رأيت ان تسمع عندي وان كان لا عذر لي ولكن الاقرار حجة لي في العفو عني وقد جردت الإقرار بالذنب فقال : قل . فأنشد :-

يَا خَيْرَ مَنْ ذَمَّتْ بَيِّنَاتُهُ بِهِ	بَعْدَ الرَّسُولِ لَا يَسْ أَوْ طَامِعِ
وَأَبْرَ مَنْ عَبَدَ الْإِلَهَ عَلَى التَّقَى	عَيْنًا ^(١) وَأَحْكَمُهُ بِحَقِّ صَادِعِ
عَسَلُ الْفَوَارِعِ مَا أَطْعَمَ فَإِنْ تَهَجَّ	فَالصَّابُ ^(٢) فِي جُرْعِ السَّيِّئِ النَّاقِعِ
مُتَّقِظٌ حَذَرٌ وَمَا يَخْشَى الْعَدَا	نَهَانُ مِنْ وَسَنَاتِ لَيْلِ الْهَاجِعِ
مُلْتَبِ قُلُوبِ النَّاسِ مِنْهُ تَخَافَةُ	وَيَبِيتُ يَكْلُومُ بِقَلْبِ بَخَاشِعِ
بَابِي وَأُمِّي أَقْتَدَى وَبَيْنَهُمَا	مَنْ كُلُّ مُعْضَلَةٍ وَرَيْبٍ وَاقِعِ

(١) في الاغانى : قسا (٢) : قالوت

مَا أَلَيْنَ الْكَتْفَ الَّذِي بَوَّأْتَنِي
 لِلصَّالِحَاتِ أَخَا جُعِلْتَ وَلِلَّتْقِي
 إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْفَضَائِلَ حَازَهَا
 جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَيْكَ جَامِعُ أَمْرَهَا
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِذْ تَضَلُّ مَعَادِرِي
 أَمَلًا لِفَضْلِكَ وَالْفَوَاضِلُ جَمَّةٌ
 فَبَذَلْتَ أَفْضَلَ مَا يَضِيقُ بِيَدِهِ
 وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ
 إِلَّا الْعُلُوفُ عَنِ الْعُقُوبَةِ بَعْدَ مَا
 وَرَحِمْتَ أَطْفَالًا كَأَفْرَاحِ الْقَطَا
 وَعَظَمْتَ آصِرَةً عَلَى كَمَا وَعَى
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَانْهَسَا
 مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْعَوَاةُ تَمْدَنِي
 وَالْأَفْكَ مَنَكِدَةُ اللِّسَانِ وَإِنَّمَا
 قَسَمًا وَمَا أَذِلُّ لَذَاكَ بِمُحِبَّةٍ
 حَتَّى إِذَا عَلَقْتَ حَبَائِلَ شِقْوَةٍ
 لَمْ أَدْرَ أَنْ لِمَثَلِ جُرْمِي غَافِرًا
 رَدَّ الْحَيَاةَ عَلَيَّ بَعْدَ ذَهَابِهَا
 أَحْيَاكَ مَنْ وَلَّاكَ أَطْوَلَ مُدَّةٍ

وَطَنًا وَآمَنَ زَايَهُ لِلرَّاقِعِ
 وَأَبَا رَوْفًا لِلْفَقِيرِ الْقَانِعِ
 فِي صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ
 وَحَوَى وَدَادُكَ كُلَّ أَمْرٍ جَامِعِ
 وَالْوُدَّ مِنْكَ بِفَضْلٍ حِلْمٍ وَاسِعِ
 رَفَعْتَ بِنَاءَكَ بِالْحِلْمِ الْيَافِعِ
 وَسَمِعَ النُّفُوسَ مِنَ الْفَعَالِ الْبَارِعِ
 عَفْوٌ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَاقِعِ
 ظَهَرْتَ يَدَاكَ بِمُسْتَكِينٍ خَاضِعِ
 وَحَيْنَ وَالْهَيْةِ كَقَوْمِ النَّازِعِ
 بَعْدَ انْبِيَاضِ الْجِسْمِ عَظُمِ الظَّالِعِ
 جَهْدُ الْأَلْيَةِ مِنْ خَفِيفِ رَاكِعِ
 أَسْبَابُهَا إِلَّا بِنَيْبَةِ طَائِعِ
 تَهْدِي إِلَى قَدَحِ لَوْعِ السَّامِعِ
 غَيْرَ الْبَضْرَعِ مِنْ مَقَرٍّ بِأَخَعِ
 تَرْدِي عَلَى حَفْرِ الْمَهَالِكِ هَائِعِ
 فَاقْتِ أَرْقُبُ أَيْ خُتِفَ صَارِعِي
 عَفْوُ الْإِمَامِ الْقَادِرِ الْمُتَوَاضِعِ
 وَرَمَى عَدُوَّكَ فِي الْوَتَنِ بِقَاطِعِ

كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لَا تُحَدِّثُنِي بِهَا نَفْسِي إِذَا آتَتْ إِلَى مَطَامِنِي
 أَسَدَيْتَهَا عَفْوًا إِلَى هَنِيئَةٍ فَشَكَرْتُ مُصْطَنِعًا لَا كَرَمَ صَانِعٍ
 إِلَّا بِسِيرٍ عِنْدَمَا أُولَيْتَنِي وَهُوَ الْكَثِيرُ لَدَيَّ غَيْرُ الضَّائِعِ
 إِنَّ أَنْتَ جُدْتَ بِهِ عَلَيَّ فَكُنْ لَهُ أَهْلًا وَإِنْ تَمْنَعُ فَأَكْرَمُ مَانِعٍ

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : أَقُولُ مَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ « لَا تَتْرِبُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ
 قَالَ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ^(١) »

قَالَ : وَغَنَى إِبْرَاهِيمَ يَوْمًا وَالْمَأْمُونُ مُصْطَبِحٌ صَوْتًا لَهُ فِي شَعْرِهِ : —

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي هَوَى الدَّهْرِ بِي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّي
 فَإِنْ أَبْكَ نَفْسِي أَبْكَ نَفْسًا نَقِيصَةً وَإِنْ أَحْتَسِبُهَا أَحْتَسِبُهَا عَلَى ضَنِّي

قَالَ : فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ لَمَّا سَمِعَهُ : لَا وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ يَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى يَدِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلْيَفْرَخْ رَوْعَكَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ آبَنَكَ فِي هَذِهِ الزَّلَّةِ إِلَّا أَنْ تَحْدُثَ بِشَاهِدٍ
 عَدْلٍ غَيْرِ مَتَّهِمٍ حَدَثًا وَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ مِنْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ ، عَنْ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيِّ قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ
 ابْنُ الْمُهْدِيِّ لَمَّا أَمَرَ الْمَأْمُونُ بِرَدِّ ضِيَاعِهِ عَلَيْهِ قَالَ : وَأَتَشَدُّ ذَلِكَ فِي مَجْلِسِهِ : —

الْبُرُّ بِي مِنْكَ وَطَأَ الْعُذْرَ جَنْدَكَ لِي فِيمَا أَتَيْتُ فَلَمْ تَعُدْ وَلَمْ تَلَمْ
 وَقَامَ عَلَيْكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ مُبَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ
 رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَّقْتُ دَمِي
 بَرُّتُ مِنْكَ وَمَا كَافَيْتَنِي بِيَدٍ هُمَا الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمٍ

وقال حماد بن اسحاق ، عن أبيه قال : أرسل ابراهيم بن المهدي لما ظهر الى وصال الى منزله غير مرة يستلني اتيانه فكنت اثاقل عنه مخافة أن يبلغ المأمون اتياني لياه ثم أتيت فعاتبني على جفائي فاعتذرت بالمأمون فقال يا هذا : إن أمير المؤمنين لا يخلو من ، أن يكون راضياً عني فهو يحب أن يسرني بك ، أو ساخطاً علي فهو لا يكره أن يعرني وأنت الحمد لله واقف بين هاتين . قال : فقطعتني عن جوابه وبلغت المأمون فاستحسنها منه قال اسحاق اعتلت علة فأرسل الى ابراهيم : إني أريد أن أعودك فأرسلت له : إني لم أصر الى حد تحب أن ترائي فيه . قال : فغلظت عليه رسالتي وكان عنده محمد ابن واضح فشكاني اليه وقال : يرد على هذا المرد أحب ان تلقاه فتقول له : والله لو خيرت أن أجاز بالني ألف درهم أو بعافيتك لاخترت عافيتك . فأتاني برسالته قال : قلت له ابقاه الله أرجو أن تكون صادقاً وذاك أتي إن مت لم تجد مثلي تستشهده فيكذب لك .

وقال : حماد عن أبيه : دخلت يوماً على المأمون وعنده ابو اسحاق المعتصم ، وابراهيم بن المهدي وعن يمين المأمون تسع قينات ، وعن يساره تسع قينات يغنين جميعاً صوتاً واحداً . قال : فلما جلست ، واطمأننت ، وأنست قال المأمون كيف تسمع يا ابا اسحاق ؟ . قلت : اسمع خطأ يا أمير المؤمنين . قال : فقال المأمون لابراهيم ألا تسمع ؟ قال كذب يا أمير المؤمنين ما ها هنا وحق أمير المؤمنين خطأ ولكنه يريد أن يوم أنه يحسن ما لا يحسنه غيره . قال اسحاق : فقلت إن اذن أمير المؤمنين أفهمته موضع الخطأ ويقربه . قال : فقال المأمون : قد اذنت لك فافعل . قال : فاقبلت على ابراهيم فقلت له : اعلم أنك لا تفهمه هكذا ولكن اطرح عنك نصف العمل فلعلك أن تفهم موضع الخطأ ولا أراك . ثم قلت للتسع اللواتي عن يمين المأمون : أمسكن عن الغناء . فأمسكن . فقلت لابراهيم تفهم الآن فان الخطأ ها هنا . فتفهم ابراهيم فقال : ما ها هنا خطأ . قال : فقلت فإني أرفع عنك أكثر هذا العمل الباقي ثم أمرت خمس جوارمهن فأمسكن

وَبَقِيَ أَرْبَعٌ . وَقُلْتُ لِأِبْرَاهِيمَ تَقْبِهِمْ فَإِنَّ الْخَطَأَ هَا هُنَا . فَتَقْبِهِمْ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ : مَا أَعْلَمُ
 خَطَأً . فَقَالَ إِسْحَاقُ : فَإِنِّي أُطْرَحُ عَنْكَ الْعَمَلُ كُلُّهُ ثُمَّ أَمَرَ الْجَوَارِي فَأَمْسَكْنَ وَقَالَ
 لِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَغْنِي فَغَنَتْ وَجَدَهَا . فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . هَا هُنَا
 بِخَطَأٍ وَأَقْرَبِهِ . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ يَا إِبْرَاهِيمَ : فِيهِمْ إِسْحَاقُ مِنْ نِيفٍ وَسَبْعِينَ وَتَرَأَوْا وَلَا
 تَقْبِهِمْ إِلَّا مَفْرُودًا مَتَى تَلْحَقُهُ فِي عَمَلِهِ .

حدثني أبو بكر بن الحسين قال : حدثني محمد بن إبراهيم قال : غني إبراهيم
 ابن المهدي عند المأمون يوماً فأحسن وفي مجلسه كاتب من كتاب طاهر بن الحسين
 يكنى أبا زيد وكان بعثه في بعض أموره وطرب أبو زيد فأخذ بطرف ثوب
 إبراهيم فقبله . قال : فنظر إليه المأمون كالمنكر لما فعل : فقال له أبو زيد : ما تنظر ؟
 أقبله والله ولو قتلت : قال فتبسم المأمون وقال : أينيت إلا طرباً .
 قال : وأصيب المأمون بآبنة له وهو يجد بها وجداً شديداً فجلس للناس وأمر
 أن لا يمنع منه أحد وأن يثبت عن كل رجل مقالته . قال : فدخل إليه فيمن دخل
 إبراهيم بن المهدي فقال : يا أمير المؤمنين كل مصيبة تعد لك شوي إذ كنت المنتقم
 من الأعداء ولك في رسول الله ﷺ أسنوة حسنة فإنه عزي عن ابنته رقية فقال :
 موت النبات من المكرمات . فأمر له المأمون بمائة ألف درهم : وأمر أن لا يكتب
 شيء بعد تغزيبه .

وقال إسحاق الموصلي : دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون بعد صفحه عنه
 وعنده أبو إسحاق المعصب ، والعباس بن المأمون فلما جلس قال له يا إبراهيم : اني
 استشرت أبا إسحاق والعباس آتفاً في أمرك فأشارا علي بقتلك . فأتقول فيما قالوا ؟
 فقال له : أما أن لا يكونا قد نصحاك وأشارا عليك بالصواب في عظم الخلافة وما
 أخرجت به عادة السياسة فقد فعلا ذلك : ولكن يا أمير المؤمنين تأني أن تجتلب النصر
 إلا من حيث عودك الله وهو العفو . قال : صدقت يا عم اذن مني فدنا منه فقبل
 إبراهيم يده ووضوه المأمون إليه .

وقال قثم بن جعفر بن سليمان : أخبرني أبو عباد : قال : بينا أنا في مجلس المأمون إذ ذكر دعل بن علي الشاعر فقام إبراهيم بن المهدي فقال : يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك . أقطع لسانه ، واضرب عنقه فقد أطلق الله لك دمه . قال : وبم ذلك : أجهاني ؟ فوالله لئن كان فعل ذلك فما أباح الله دمه بهجائي . فقال يا أمير المؤمنين : أقطع لسانه ، واضرب عنقه فقد أباحك الله دمه ، فأعاد المأمون كلامه الأول . فقال بعض من حضر يا أمير المؤمنين إنه قد هجا إبراهيم ، فقال : هات بما قال . فأنشده :

أَنْ يَكُونُ وَلَا يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسَقُ عَنْ فَاسِقِ

إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلَّماً بِهَا فَلْتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لِحَبَّارِ

وَلْتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ فِي بَعْثِ وَلْتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لِلْبَارِقِ

قال : فقطع المأمون عليه وقال : حسبك في إبراهيم مالا يصبر عليه ولا لك .

وحدثني حماد بن اسحاق قال : كتب إبراهيم بن المهدي إلى اسحاق بن إبراهيم

وكان ظهر ولده فأهدى إليه الناس خيماً من أصحاب السلطان فبعث إليه إبراهيم ابن المهدي بجراب ملح ، وبرنية أشنان وكتب إليه : لولا أن البضاعة قصرت بالهمة لا نفست السابقين إلى برك ، وكرهت أن تطوى صحيفة البر وليس لنا فيها ذكر ، وقد بعثت إليك بالابتداء به ليمنه وبركته : والمختوم به لطيبه ونظافته . قال : فاستلم ذلك منه واستظرفه كل من سمعه وحدث المأمون به فقال : لا يحسن والله هذا أحد غير عمي إبراهيم .

حدثنا يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال : حدثني اسماعيل بن الأغلم قال :

كنا ننقل ثياب إبراهيم بن المهدي في اختفائه من دار إلى دار على خمسين حمل . قال : فلما كان في الليلة التي أخذ فيها جهدت به الجهد كله ألا يبرح فقال : إن تركتني وإلا شغقت بطني فكرهت أن آثره فخرج فأخذ . قال : وكان أخذه في سنة تسع

وما تين. وقال المأمون لابراهيم حين صفح عنه : لو لم يكن في حق ابويك حق الصفح عن جرمك لبلغت ما أملت بتصلك في لطف توصلك . وكان ابراهيم قال له : إنه ان بلغ جرمي استحلال دمي فلم أمير المؤمنين وفضله يبلغان عفوه ولي بعدهما شفعة الاقرار بالذنب وحق الآبوة بعد الأب . قال : وقال المأمون حين عفا عن ابراهيم : لو علم اهل الجرائم لنتى في العفو ما حمدوني عليه ، ولا أتأبوا من ذنوبهم فقال ابراهيم اما متمثلاً واما مخترعاً : -

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَفَوْتَ حَتَّى كَانَتِ النَّاسُ لَيْسَ لَهُمْ ذُنُوبٌ
حدثني ابو عبد الرحمن السمرقندي ، عن بعض اصحابه قال : لما ظفر المأمون بابراهيم قال محمد بن عبد الملك يحرضه على قتله. وأنشد المأمون فقال: والله لا اشته به بل أعفو عنه .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّيْءَ لِلشَّيْءِ عِلَّةٌ	يَكُونُ لَهُ كَالنَّارِ تُقَدِّحُ بِالزُّنْدِ
كَذَلِكَ جَرَيْنَا الْأُمُورَ وَإِنَّمَا	بَدَلُكَ مَا قَدْ كَانَ قَبْلُ عَلَى الْبَعْدِ
رَأَيْنَا حُسَيْنًا حِينَ صَارَ مُحَمَّدٌ	بَغِيرَ أَمَانٍ فِي يَدَيْهِ وَلَا عَقْدِ
فَلَوْ كَانَ أَمْضَى الْحُكْمِ فِيهِ بَضْرِبَةٌ	تَصِيرُهُ بِالْقَاعِ مُنْعَفَرًا الْحَدِّ
إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْجُنْدِ فِيهِ بَقِيَّةٌ	فَقَدْ كَانَ مَا بُلِغْتَ مِنْ خَيْرِ الْجُنْدِ
هُمْ قَتَلُوهُ بَعْدَ أَنْ قَتَلُوا لَهُ	ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنْ كُهُولٍ وَمِنْ مُرْدِ
فَأَنْصَرُوهُ عَنْ يَدِ سَلَفَتِ لَهُ	وَلَا قَتَلُوهُ يَوْمَ ذَلِكَ عَنْ حَقْدِ
وَلَكِنَّهُ الْغَدْرُ الصَّرَاحُ وَخَفَةُ الْحُلُومِ	وَبَعْدُ الرَّأْيِ عَنْ سَبَنِ الْقَصْدِ
وَضَنَى بِأَبِرَاهِيمَ أَنَّ مَكَانَهُ	سَيِّعَتْ يَوْمًا مِثْلَ أَيَّامِهِ النُّكْدِ
تَذَكَّرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَقَامَهُ	وَأَيْمَانَهُ فِي الْهَزْلِ فِيهِ وَفِي الْجَدِّ
بَلَى وَالَّذِي أَصْبَحَتْ عَبْدًا خَلِيفَةً	لَهُ يَتَسَّ أَيْمَانُ الْجَلِيفَةِ وَالْعَبْدِ

إِذَا هَزَّ أَعْوَادَ الْمَنَابِرِ بَاسْتِهِ
 وَوَاللَّهِ مَا مِنْ تَوْبَةٍ نَزَعَتْ بِهِ
 وَلَكِنْ إِخْلَاصَ الضَّمِيرِ مُقَرَّبُ
 أَمَّاكَ بِهَا كُرْهًا إِلَيْكَ تَقْوَدُهُ
 فَإِنْ قُلْتَ فِي بَاغِي الْخِلَافَةِ قَبْلَهُ
 وَلَمْ تَرْضَ بَعْدَ الْعَفْوِ حَتَّى رَفَدْتَهُ
 وَلَيْسَ سِوَاءَهُ خَارِجِي رَمَى بِهِ
 وَآخِرُ فِي بَيْتِ الْخِلَافَةِ يَلْتَقِي
 وَمَوْلَاكَ مَوْلَاهُ وَجَنْدُكَ جُنْدُهُ
 فَكَيْفَ مِنْ قَدْ بَايَعَ النَّاسَ وَالتَّقَتِ
 وَمَنْ صَكَ تَسْلِيمُ الْخِلَافَةِ سَمْعُهُ
 وَمَا أَحَدٌ سَمِيَ بِهَا قَطُّ نَفْسُهُ
 وَأَقْبَلَ يَوْمَ الْعِيدِ يُوجِفُ حَوْلَهُ
 وَزَجَالَةً يَمْشُونَ بِالْبَيْضِ قَبْلَهُ
 وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ أَتَى
 يَقُولُونَ لَا تَبْعِدْ عَنْ ابْنِ مُلَّةٍ
 قَدَانِي وَهَانَتْ نَفْسُهُ دُونَ مُلْكِنَا
 عَلَى حِينِ أَعْطَى النَّاسَ صَفْقَ أَكْفِهِمْ

تَغْنَى بَلِيلِي أَوْ بِمِثْلِهِ أَوْ هُنْدِ
 إِلَيْكَ وَلَا قُرْبَى لَدَيْكَ وَلَا وَدِ
 إِلَى اللَّهِ زُلْفَى لَا تَيْدُ وَلَا تَكْدِي
 عَلَى رَغْمِهِ وَاسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْحَمْدِ
 فَلَمْ يَوْتَ فِيمَا كَانَ حَاوِلَ مِنْ جُهْدِ
 وَلِلْعَمِ أَوْلَى بِالْتَّعَمُّدِ وَالرَّفْدِ
 إِلَيْكَ سَفَاهُ الرَأْيِ وَالرَأْيُ قَدِيرُ دِي
 بِهِ وَبِكَ الْآبَاءُ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ
 وَهَلْ يَجْمَعُ الْقَيْنُ الْحَسَامِينَ فِي غَمْدِ
 بَيْعَتِهِ الرِّكَابُ غَوْرًا إِلَى نَجْدِ
 يُنَادِي بِهَايَيْنِ السَّمَاطِينَ مِنْ بَعْدِ
 قَفَارَقَهَا حَتَّى يُغَيَّبَ فِي اللَّحْدِ
 وَجَيْفَ الْجِيَادِ وَأَصْطَكَاكَ الْقَيْنُ الْجُرْدِ
 وَقَدْ تَبَعُوهُ بِالْقَضِيبِ وَبِالْبُرْدِ
 رَأَيْتُ لَهُمْ وَجْدًا بِهِ أَيْمًا وَجْدِ
 صُبُورٍ عَلَى الْأَلْوَاءِ ذِي مَرَّةٍ جَلْدِ
 عَلَيْهِ عَلَى الْحَالِ الَّذِي قَلَّ مَنْ يَقْدِي
 عَلَى بَنِي مُوسَى بِالْوِلَايَةِ لِلْغَيْدِ

فَلَوْ يَكُ فِينَا مَنْ أَمَى الضَّيْمَ غَيْرُهُ وَلَكِنْ حَيَارَى فِي الْقَبُولِ وَفِي الرَّدِّ
وَتَزَعُمُ هَذِي النَّابِئَةُ أَنَّهُ إِمَامٌ هُدَى فِيمَا تُسْرُ وَمَا تُبْدَى
يَقُولُونَ سَنَى وَأَيُّ سُنَّةٍ تَتِمُّ بِصَعْلِ الرَّأْسِ جَوْنُ الْقَفَا جَعْدُ
وَقَدْ جَعَلُوا رُخَصَ الطَّعَامِ بَعْدَهُ زَعِيماً لَهُ بِالْيَمَنِ وَالطَّائِرِ السَّعْدُ
إِذَا مَا رَأَوْا يَوْمَ غَلَاءٍ رَأَيْتَهُمْ يَحْنُونُ تَحْنَاناً إِلَى ذَلِكَ الْعَهْدِ

قال : وكتب عبدالله بن العباس بن الحسين بن عبيدالله بن الغساس بن علي بن ابي طالب الى ابراهيم بن المهدي : ما ادرى كيف اصنع ؟ اغيب فاشتاق ، ثم نلتقي فلا أشتق ، ثم يجدد لي اللقاء الذي طلبت به الشفاء شقاء من تجديد الحرقه بلوعة الفرقه . فكتب اليه ابراهيم بن المهدي : أنا الذي علمتك الشوق لأنى شكوت ذلك اليك فهبجته منك .

أبو ايوب سليمان بن جعفر الرقي قال : كان ابراهيم بن المهدي ذا رأى حده ثنى لغيره ، ضعيف الرأى في أمر نفسه فقيل له في ذلك ؟ فقال : لا تنكروه في انظر في امر غيرى بطباع سليمة مستقيمة ، وأنظر في أمر نفسي بطباع مائلة الى الهوى حدثنا زيد بن علي بن حسين بن زيد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم . قال : حدثني علي بن صالح صاحب المصلحة قال : لما اراد المأمون أن ينحى ابراهيم بن المهدي من مرتبة بني هاشم قال لي : أقعده مع الحرس . قال : قلت له ليس لك ذاك . قال : تقول لي ليس لك ذاك ؟ بلى لي أن أضرب عنقه . قال قلت : لك أن تضرب عنقه وما أردت به ولم أقل ليس لك ذاك أن ليس لك بان تفعل ما أردت ولكن ليس لك أن تعدل عن فعل آبائك . غضب المنصور على فلان فلم يزله عن مرتبة اهل بيته ، وغضب المهدي على عبد الصمد بن علي فلم يزله عن ذلك وليس لك إلا ما فعلوا . قال : صدقت ليس لي الا ما فعلوا قال : وأمر فأجلس مع بني العباس .

حدثني محمد بن العباس قال : دخل ابراهيم بن المهدي يوماً على المأمون فتأمل
جثته فقال يا ابراهيم : عشقت قط ؟ قال يا أمير المؤمنين : اجلك عن
الجواب في هذا . قال : بحياتي اصدقني . قال : وحياتك ما خلوت من عشق قط .
قال له : كذبت وحياتك يا ابا اسحاق :-

وَجْهَ الَّذِي يَعَشُقُ مَعْرُوفٌ لِأَنَّهُ أَصْفَرُ مِنْخُوفٌ
لَيْسَ كَمَنْ تَلْقَاهُ ذَا جُثَّةٍ كَأَنَّهُ لَلذَّبَجِ مَعْلُوفٌ

حدثني علي بن محمد قال : سمعت اصحابنا يقولون اجتمع ابراهيم بن المهدي ،
والحسن بن سهل عند المأمون ليلاً فأزاد الحسن أن يضع من ابراهيم
ويخبره أنه مغن عالم بالغناء فقال : يا ابا اسحاق : أي صوت تغنيه العرب أحسن ؟
فقطن ابراهيم فقال : تسمع للخلي وسواساً إذا انصرفت . أي إنك موسوس .

قال احمد بن ابي طاهر حدث ابو موسى هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادي
قال : حدثني ابي قال : انصرفنا من دار أمير المؤمنين المأمون يوماً فقال
لي ابراهيم بن المهدي مر معي إلى منزلي حتى أطعمك لحمًا على وجهه ، واسقيك نبيذاً
على وجهه وأسمعك غناء على وجهه . فقلت له : ماغن هذا منفرج فمضينا فدخلنا إلى
منزله فاذا مسالين معلقة ، وماح قد سحق ، وكوانين قد أججت ، فأمر طبائخه فشرحوا
وكبوا وأكلنا ثم أخرج الدنان فوضعت على كراسيها وبذلت وشربنا ، ثم بعث
إلى مخارق ، وعلويه ، واسحاق بن ابراهيم الموصلي فقال لهم : كلوا بما أكلنا ،
والحقوا بنا في شأنا وغناء القوم بغير زمر ولا طبل فقال : هذا اللحم على وجهه ،
والشراب على وجهه ثم التفت إلى فقال : إنسان يلزمك يقال له منصور بن عبد الله
الخرشي فبعثت إليه فحضر وأكل بما أكلنا وشركنا فإني أكنافيه ثم اندفع منصوراً فتعنت :-

عَرَفْتُ حَاجَتِي إِلَيْهَا فَضُنْتُ وَرَأَيْتُ صَبَاً بِهَا فَتَجَنْتُ

فاستجيبته القوم جميعاً ثم تغنى :-

أَيُّ نُورٍ تُدِيرُهُ الْأَقْدَاحُ نُورٌ دَنِّ غِذَاؤُهُ التَّفَاحُ
 فاستحسنه القوم واستجادوه فسألوه لمن الغناء فأخذ ينسبه لمعبد وابن شريح مع
 أغاني كثيرة غناها من غنائه كل ذلك ينسبه الى المتقدمين من المغنيين فيقول ابراهيم
 ابن المهدي ما اعرف هذا ، ويلتفت إلى الجماعة الذين حضروا فيقول : اتعرفون
 هذا لمن نسبه ؟ . فينكر القوم أن يكونوا يعرفون ذلك . ثم إن ابراهيم بن المهدي
 قال له ياقى : اصدقنا عن الأغاني لمن هي ؟ قال : هي لى ايها الامير وأنا صنعتها
 فالتفت اليه مخارق وعالويه فقالا له : كنت احسن الناس غناء حتى نسبتها الى نفسك
 فقال لهم ابراهيم : ليس كما تقولون والله لئن كان هذا قديماً حفظه ونسبناه إنه لا علم
 منا ، وإن كان هذا صنعة له فلقد استغنى بصنعتها عن غيره .

وكتب احمد بن يوسف الى ابراهيم بن المهدي بلغنى استقلالك ما كنت
 أظفرك به فإن الذى نحن عليه من الأنسة والثقة سهل علينا قلة الحشمة لك فى البر
 فأهدينا هدية من لا يحششم الى من لا يفتنم .

حدثنا عبد الله بن الربيع قال : اخبرنا احمد بن مالك . قال : اخبرنى العباس
 ابن على بن رائطة . قال : بعث الى أمير المؤمنين المأمون فى الليل فصر
 اليه وإذا هو جالس على دجلة فى ليلة مقمرة فسلمت عليه فقال : باعباس . قلت :
 ليك يا أمير المؤمنين . قال : ما ترى ما احسن القمر وصفاء هذا الماء . قال : قلت
 بلى يا أمير المؤمنين ما حسنه الله إلا بك . قال : فما يصلح هذا ويتمه ؟ . قال : قلت
 رطل من شراب صاف وصوت غناء حسن من مخارق أو ابراهيم بن المهدي .
 قال اصبت وكأنك كنت فى نقسى . ثم بعث الى مخارق ، وإلى ابراهيم بن المهدي
 وإلى العباس بن المأمون ، وإلى ابى اسحاق المعتصم فكلما دخل عليه واحد منهم قال
 له مثل مقالته لى فيرد مثل جوابى ونحوه ثم رفع رأسه الى الخباز فقال : يا غلام
 ايهم بطعام خفيف فأتينا بزماء ورد فتناولنا منه شيئاً ثم قال النيز . فأدير علينا
 رطل . رطل فقال لا ابراهيم ياعمى غنى فعناه والشعر لا ابراهيم والغناء له فقال :-

يَا خَيْرَ مَنْ دَمَلَتْ يَمَانِيَّةٌ بِهِ بَعْدَ الرَّسُولِ لَا يَسِي أَوْ طَامِعٍ
وَأَبْرَ مَنْ عَبْدَ الْإِلَآهِ عَلَى التُّقَى عَيْنًا وَأَحْكَمَهُ بِحَقِّ صَادِعٍ
إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْفَضَائِلَ حَازَهَا فِي صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ

قال أحسنت والله يا عم . لقد أشاروا على بقتلك فمتعنى من ذلك الرقة عليك والخرج من الله . فقال يا أمير المؤمنين : أما انت فلم تعد ما وفقك الله له من الفضل والعفو . وأما هما فقد والله أشارا عليك في أمرى بالنصيحة الخالصة . قال : فقال المأمون : هذا والله الكلام الجيد النقي الذى يشل السخائم ، وينقى العقوق ويزيد فى البر يا غلام : مائة ألف درهم فحملت الى منزله . ثم جاء المؤذن فاذن . فقال : انصرفوا فانصرفوا وأخذ أبو اسحاق بيد ابراهيم فأقسم عليه أن يصير الى منزله فصار اليه فأمر له بخمسين ألف درهم وحملا ن وخلع .

وحدثتني انيرمولاة منصور بن المهدي قالت : قالت لى أسماء بنت المهدي : قال : قلت لآخى ابراهيم يا أخى أشتى والله أن اسمع من غناءك شيئا فقال : إذن والله يا أخى لا تسمعين مثله عليه وعليه ثم تغلظ فى اليمين إن لم يكن ابليس ظهر لى وعلمنى النقر ، والنغم . وصافحنى . وقال لى : اذهبنى فأنت منى وأنا منك .

ذكر بناء المأمون

بيوران بنت الحسن بن سهل

قال احمد بن ابى طاهر : ذكر اصحاب التاريخ أن بناء المأمون بيوران بنت الحسين كان فى شهر رمضان من سنة عشر ومائتين وأنه لما مضى الى قم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل حمل معه ابراهيم بن المهدي ، ومر بالمصلين الذين كانوا مع ابراهيم بن عائشة فى المطبق فأمر بانزالهم وكانوا مصلين على الجسر الأسفل ، وكان انزالهم فى جمادى الأولى ليلة الثلاثاء لأربع ليال بقيت منه . ولما كان من غده

يوم الأربعاء امر بانزال ابراهيم بن عائشة فكفن وصلى عليه ودفن في مقابر قریش
كما ذكرناه في خبر ابن عائشة آنفاً .

حدثني الحارث بن نصر المنجم وكان من اصحاب الحسن بن سهل قال : لما
زار المأمون الحسن بن سهل للبناء بيوران ركب من بغداد زورقاً حتى ارقى على
باب الحسن بن سهل وكان العباس بن المأمون قد تقدم على الظهر فلقاه الحسن
خارج عسكره في موضع كان اتخذ له على شاطئ دجلة بني له فيه جوسق . قال : فلما
عاينه العباس ثنى رجله لينزل فحلف عليه ألا يفعل . فلما ساواه ثنى رجله الحسن
لينزل فقال له العباس : بحق أمير المؤمنين لا تنزل فاعتقه الحسن وهو راكب ثم
امر ان يقدم اليه دابته ودخلا جميعاً الى منزل الحسن ووافى المأمون في وقت العشاء
وذلك في شهر رمضان من سنة عشر ومائتين فافطر هو والحسن والعباس ودينار
ابن عبدالله قائم على رجله حتى فرغوا من الافطار وغسلوا ايديهم فدعا المأمون
بشراب فأتى بجام ذهب فصب فيه وشرب . فهديه بجام فيه شراب الى الحسن فتباطأ
عنه الحسن لأنه لم يكن يشرب قبل ذلك فغمز دينار بن عبدالله الحسن فقال
الحسن يا أمير المؤمنين : أشربه باذنك وأمرك ؟ فقال له المأمون : لولا امرى لم
امدد يدي اليك . فأخذ الجام فشربه فلما كان في الليلة الثانية جمع بين محمد بن الحسن
ابن سهل والعباسة بنت الفضل ذى الرياستين فلما كان في الليلة الثالثة دخل على
بوران وعندها حمدونة ، وام جعفر ، وجدتها . فلما جلس المأمون معها نثرت
عليها جدتها الف درة كانت في صينية ذهب فأمر المأمون أن تجمع وسأله عن عدد
الدرم هو ؟ فقالت : الف حبة . فأمر بعدها فنقصت عشرة فقال : من اخذها منكم
ردوها . فقالوا حسين زجلة فأمر بردها . فقال يا أمير المؤمنين : إنما نثر لناخذه .
قال : ردها . فإني اخلفها عليك فردها وجمع المأمون ذلك الدر في الآنية ووضع في
حجرها وقال هذه نخلتك فأسلي حوائجك ؟ فأمسكت . فقالت لها جدتها كلني سيدك
واسأليه حوائجك فقد امرك . فسألته الرضى عن ابراهيم بن المهدي . فقال : قد

فعلت ، وسأله الإذن لام جعفر في الحج فاذن لها ولبستها أم جعفر البدنة الأموية وابتنى بها في ليلته ، وأوقد في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون مناً في تور ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم . وقال : هذا سرف . فلما كان من غد دعا إبراهيم بن المهدي فجاء يمشي من شاطئ دجلة عليه مبطنة ملحم وهو متعمم بعمامة حتى دخل فلما رفع الستر عن المأمون رمى بنفسه فصاح المأمون ياعم : لا بأس عليك . فدخل فسلم عليه تسليم الخلافة وقبل يده وأنشده شعراً ودعا بالخلع فخلع عليه خلعة ثانية ودعا له بمركب وقلده سيفاً وخرج فسلم على الناس ورد إلى موضعه .

قال الحارث : وأقام المأمون سبعة عشر يوماً يعد له في كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج إليه . قال : وخلع الحسن بن سهل على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ النفقة عليه خمسين ألف ألف درهم . قال : وأمر المأمون غسان ابن عباد عند منصرفه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف من مال فارس واقطعه الصلح فحملت إليه على المكان وكانت معدة عند غسان بن عباد . قال : فجلس الحسن ففرقها في قواده ، وأصحابه ، وحشمه ، وخدمه . قال : ولما انصرف المأمون شيعه الحسن ثم رجع إلى قم الصلح .

حدثني الفضل بن جعفر بن الفضل . قال : حدثني أحمد بن الحسن بن سهل . فحدثني قال : كان أهلنا يتحدثون أن الحسن بن سهل كتب رقاعاً فيها أسماء ضياعه ونثرها على القواد وعلى بني هاشم فمن وقعت في يده رقعة منها فيها اسم الضيعة بعث فتسلبها .

وقال أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب . قال : حدثني الحسن ابن سهل يوماً بأشياء كانت في أم جعفر ووصف رجاحة عقلها وفهمها ثم قال : سألتها يوماً المأمون بفهم الصلح حيث خرج للبناء على بوران ، وسأل حمدونة بنت غَضِيض عن مقدار ما انفق في ذلك الأمر . فقالت حمدونة : أنفق خمسة وعشرين ألف ألف . قال : فقالت أم جعفر ما صنعت شيئاً قد أنفق ما بين خمسة وثلاثين

الف الف الى سبعة وثلاثين الف الف درهم . قال : واعددنا له شمعتين عنبر . قال : فدخل بها ليلاً فأوقدتا بين يديه فكثرت دخانها . فقال : ارفعوهما فقد آذانا الدخان وهاتوا الشمع . قال : ونحلتها أم جعفر في ذلك اليوم الصلح . قال : فكان سبب عود الصلح الى ملكي وكانت قبل ذلك لي فدخل على يوماً حميد الطوسي فأقرأني اربعة ايات امتدح بها ذا الرئاستين فقلت له : تنفذها لك الى ذي الرئاستين وأقطعك الصلح في العاجل الى أن تأتي مكافأتك من قبله فاقطعته اياها ، ثم ردها المأمون على أم جعفر فنحلتها بوران .

وحدثني علي بن الحسين قال : كان الحسن بن سهل لا يرفع الستور عنه ولا يرفع وحدثني الشمع من بين يديه حتى تطالع الشمس ويتبينها اذا نظر اليها، وكان متطيراً يحب أن يقال له اذا دخل عليه انصرفنا من فرح وسرور ويكره أن يذكر له جنازة أو موت احد . قال : ودخلت عليه يوماً فقال له قائل : ان علي بن الحسين أدخل ابنه الحسن اليوم الكتاب قال : فدعالي وانصرف فوجدت في منزلي عشرين الف درهم هبة للحسن وكتابتا بعشرين الف درهم ، قال : وكان قد وهب لي من أرضه بالبصرة ما قوم بخمسين الف دينار فقبضه عنى بخا الكبير وأضافه الى أرضه وقال أبو حسان الزيادي لما صار المأمون الى الحسن بن سهل أقام عنده اياماً

بعد البناء ببوران وكان مقامه في مسيره وذهابه ، ورجوعه اربعين يوماً ودخل بغداد يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال . وقال محمد بن موسى الخوارزمي : خرج المأمون نحو الحسن بن سهل الى قم الصلح لثمان خلون من شهر رمضان ودخل المأمون من قم الصلح لتسع بقين من شوال سنة عشرين ومائتين قال أحمد بن أبي طاهر ولما صار المأمون الى بغداد رجوعه من عند الحسن وجه محمد بن حميد الطوسي الى مكة ليقف مع الإمام في الموقف كراهة للتدخل فيه فتوجه الى مكة وتقد لما أمر به ولم يكن شيء كرهه ورجع بالسلامة . وكان الذي أقام الحج للناس في سنة عشرين ومائتين صالح بن العباس بن محمد بن علي

ابن عبدالله بن العباس فكان والياً على مكة فكتب إليه محمد بن حميد أن يقيم الحج للناس .

محمد بن الحسين الواسطي قال : كان الحسن بن سهل والفضل قبله لا ينزلان خبرني من المنازل إلا اطراف البلدان فليل للحسن بن سهل في ذلك فقال : الأطراف منازل الاشراف يتناولون ما يريدون بالقدرة ، ويتناولون ما يريدون بالحاجة . قال ابو الحسن علي بن الحسين الكاتب قال : حدثني الحسن بن سهل . قال : كانت ليحيى بن خالد جارية في آخر أيامه فولدت له ابناً قبل الحادثة عليه بأيام قال : فكتبت إليه وهو في الحبس : إن أمهات اولادك وأولادك قد صاروا في أيام دولتك الى طرف من نعمتك ، وإنها وابنها ضائعان ما ادخرت لها ولا له شيئاً . قال : فوقع في كتابها قد ادخرت لك الفضل بن سهل . قال : فإني لجالس يوماً بين يدي ذي الرئاستين إذ ورد عليه كتاب فقراه وبكى ثم رمى به إلى فقال : أتعرف هذا الخط يا أبا محمد ؟ قلت : نعم . هذا خط أبي علي يحيى بن خالد وإذا الجارية قد انفذت توقيعها إليه بعينها . قال : فدعا بوكيله فأمره باحضار ما عنده من المال ، وأمرني باحضار ما عندي قال : فجمعنا ما كان في ملكنا في ذلك اليوم فوجدناه ثمانية عشر ألف دينار أكثرها لي فحملها إلى الجارية .

قال علي بن الحسين : وكنت أرى بين يدي الحسن بن سهل ترساً فيه كتبه

فسأله عن ذلك فقال : متعت بك . فتحنا كتاباً فآخذنا مرقد ملكها فوجدنا كل ما فيه من مخدة ، ووسادة وغير ذلك بمقبض يريد أنه إن ورد عليه في فراشه شيء يحتاج في التستر منه كان كلما يمد يده إليه ترساً له فجعلنا مكان ذلك هذا الترس الذي تراه فقيه كتبنا وما بين أيدينا . وإن احتجنا إليه استعملناه .

وحدثني العباس بن ميمون بن طائع . قال : حدثني علي بن اسماعيل بن متمام قال : قلت للحسن بن سهل : أصلحك الله أنت الرجل الذي يستأكل بعله فاخبروني عن النجوم إذا رأيتموها أتقرطسون ؟ فقال : لا نرى الشيء فستعظمه

فنفسره فيكون التفسير بالتكلف منا . فكثرنا اصابة : اكثرنا تجربة لا تسئل عن هذا أحداً غيري .

ذكر اتصال احمد بن ابي خالد بالمأمون واستوزاره اياه

بعد الفضل بن سهل

قال احمد بن ابي طاهر : حدثوني عن ثمانية قال : لما قتل الفضل بن سهل بعث الى المأمون وكنت لا أنصرف من عنده إلا أتوقعه في منزلي ثم يأتيني رسوله في جوف الليل فأتيه وكان قد وهبني لمكان الفضل بن سهل من الوزارة فلما رأيته قد ألح علي في ذلك فتعالت عليه . فقال لي : إنما اردت لك كذا . وكذا . فقلت يا أمير المؤمنين : إني لا أقوم بذلك ، وأحرى أن ارضى بوضعي من أمير المؤمنين وحالي أن تزول عنده فإني لم أر أحداً تعرض للخدمة والوزارة إلا لم يكن لتسلم حاله ولا تدوم منزلته . قال له المأمون يا ثمانية : فأشر على رجل صالح لما أريد ؟ فقلت : احمد بن أبي خالد الأحول يقوم بالخدمة الى ان يرتاد أمير المؤمنين أيده الله للوضع من يصلح له على ما فيه من الأود واللد . قال : فدعاه المأمون فأمره بلزوم الخدمة فلما تمكنت له الخدمة والحرمة تدمم المأمون من تنحيته .

قال احمد بن ابي طاهر : قال علي بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب : قال المأمون يوماً لأحمد بن أبي خالد : إني كنت عزمت ألا أستوزر أحداً بعد ذي الرئاستين وقد رأيت أن أستوزرك . فقال يا أمير المؤمنين : اجعل بيني وبين الغاية منزلة يتأملها صديقي فيرجوها لي ، ولا يقول عدوي قد بلغ الغاية وليس إلا الانحطاط . فاستحسن المأمون ذلك منه واستوزره .

وقال علي بن محمد : كان احمد بن ابي خالد كاتب المأمون شامياً مولى لبني عامر بن لؤي وأبوه ابو خالد الأحول كان كاتباً لعبيد الله كاتب المهدي ، وكان احمد ابن ابي خالد ، وابن العمركي ، واحمد بن يوسف اخوانا . فكان احمد ياتيهما

الى طعامهما وكان يعجب بالعدسية حب أهل الشام للعدس . قال ابو الحسن :
 وكنت اجلس في مجلس ابي بيغداد الى ان يعود من ركوبه وكان يأمرني اذا ابطأ
 فحضره اخوانه وطلبوا الطعام أن اخرج الطعام اليهم فما كان احداً منهم يطلب
 الطعام إلا احمد بن ابي خالد فانه كان يقول لطباخ كان لابي تركي : أعندك العدسية؟
 فيقول : نعم . فيؤتي بها فيأكل منها أكل عشرة ويغسل يده وينتظر ابي حتى يأتي
 فيأكل معه كأنه لم يأكل شيئاً .

حدثني محمد بن عيسى . قال : وقال ابو زيد . حدثني احمد بن ابي خالد الاحول
 بخراسان فيما كان يخبرني به عن كرم المأمون ، وفضله ، واحتماله وحسن معاشرته
 أنه سمع المأمون يوماً وعنده علي بن هشام ، وأخواه احمد ، والحسين ذكر عمرو بن
 مسعدة فاستبطأه وقال : أيجب عمرو أني لا أعرف اخباره ، وما يجي اليه ، وما
 يعامل به الناس بلى والله ثم بعثه ألا يسقط على منه شيء ؟ ١٤ ونهض وانصرفنا .
 فقصدت عمراً من ساعتى فخبيرته بما جرى وأنسيت أن أستعجله من حكايته غنى
 فراح عمرو الى المأمون فظن المأمون أنه لم يحضر إلا لأمر مهم لموقعه من
 الرسائل ، والمظالم ، والوزارة فأذن له . فخبيرني عمرو أنه لما دخل عليه وضع سيفه
 بين يديه وقال يا أمير المؤمنين أنا عائد بالله من سخطه ، ثم عائد بك من سخطك
 يا أمير المؤمنين . أنا أقل من أن يشكوني أمير المؤمنين الى احد ، أو يسر على ضغنا
 بيعته بعض الكلام على اظهاره ما يظهر منه : فقال لي : وما ذاك ؟ فخبيرته بما
 بلغني ولم أسم له مخبري فقال لي : لم يكن الأمر كما بلغك ، وإنما كانت جملة من
 تفصيل كنت على أن اخبرك به وإنما اخرج مني ما أخرج معنى تحاربناه وليس لك
 عندي الا ما تحب فليفرخ روعك ، وليحسن ظنك . فأعدت الكلام فما زال يسكن
 مني ، ويطيب من نفسي حتى تحلل بعض ما كان في قلبي ، ثم بدأ فضمني الى نفسه
 وقبلت يده فأهوى ليعانقني فشكرته وتبينت في وجهه الحياء والخجل مما تأدي الي

قال احمد : فلما غدوت على المأمون قال لي يا احمد : اما لمجلسي حزمة فقلت يا أمير المؤمنين : وهل الحزم إلا لما فصل عن مجلسك . قال : ما أراكم ترضون بهذه المعاملة فيما بينكم قال : قلت وأية معاملة يا أمير المؤمنين هذا كلام لا اعرفه . قال : بلى . اما سمعت ما كنا فيه أمس من ذكر عمرو ذهب بعض من حضر من بني هاشم فخبّره به فراح الى عمرو مظهر آ منه ما وجب عليه أن يظهره فدفعت منه ما امكن دفعه وجعلت أعتذر اليه منه بعذر قد تبين في الخجل منه وكيف يكون اعتذار انسان من كلام قد تكلم به إلا كذلك يتبين في عينيه ، وشفتيه ، ووجهه ولقد اعطيته ما كان يقنع مني أقل منه ، وما حداني عليه إلا ما دخلني من الحساسة وإنما كان نطق به اللسان عن غير روية ولا احتمال مكروه به . فقلت يا أمير المؤمنين : أنا خبرت عمراً به لا احد من ولد هاشم : فقال : انت ؟ قلت انا . فقال : ما حملك على ما فعلت ؟ فقلت : الشكر لك ، والنصح والمحبة لأن تتم نعمتك على اوليائك وخدمك أنا أعلم أن أمير المؤمنين يحب أن يصلح له الأعداء ، والبعداء ، فكيف الأولياء والقرباء ولا سيما مثل عمرو في دنوه من الخدمة وموقعه من العمل ، ومكانه من رأى أمير المؤمنين أطلال الله بقاءه فيه سمعت أمير المؤمنين انكر منه شيئاً فخبّره به ليصلحه ، ويقوم من نفسه اودها لسيده ومولاه ويتلافى ما فرط منه ولا يفسده مثله ولا يبطل العناء فيه ، وإنما كان يكون ما فعلت عيباً لو أشعت سرأ فيه قدح في السلطان أو نقص تدبير قد استتب : فأما مثل هذا فما حسبته يبلغ أن يكون ذنباً على . فنظر الى ملياً ثم قال : كيف قلت ؟ فأعدت عليه . ثم قال : أعد فأعدت الثالثة . فقال : أحسنت والله يا احمد لما أخبرتني به أحب الى من الف الف ، والف الف ، وألف الف وعقد خنصره وبنصره والوسطى وقال : أما الف الف فلنفيك عنى سوء الظن وأطلق وسطاه ، وأما الف الف فلصدّقك إياي عن نفسك وأطلق البنصر . وأما الف الف فلحسن جوابك وأطلق الخنصر وأمر لي بمال .

قال ابو عباد : لما ناقب المأمون احمد بن ابي خالد قال : ما اظن أن الله خلق في الدنيا نفسا أنبل ولا اكرم من نفس المأمون : قلت . وبما ذاك ؟ قال : كان قد عرف نفس الرجل يعنى احمد بن ابي خالد وشرهه فكان اذا وجهه الى رجل برسالة او فى حاجة قال : ايته بالغداة واخلع ثيابك واطمان عنده فإن انصرفت وقد قت فاكتب الى بجواب ما جئت به فى رقعة وادفعها الى فتح يوصلها الى .

ورحمة الله عليه بعض اصحابنا قال : قال المأمون يوما لأحمد بن ابي خالد : اغد على ^{ورحمة الله عليه} بكر آ لاخذ القصص التى عندك فانها قد كثرت لنقطع امور اصحابها فقد طال صبرهم على انتظارها فبكر وقعد له المأمون فجعل يعرضها عليه ويوقع عليها الى ان مر بقصة رجل من اليزيديين يقال له فلان اليزيدى فصحف وكان جائعا فقال : الثريد . فضحك المأمون وقال يا غلام : ثريدة ضخمة لأبى العباس فانه اصبح جائعا ، فنجل احمد وقال : ما انا بجائع يا أمير المؤمنين ولكن صاحب هذه القصة احمق ومنع نسبه ثلاث نقط . قال : دع هذا عنك فالجوع اضربك حتى ذكرت الثريد : فجاؤوه بصحفة عظيمة كثيرة العراق والودك ، فاحتشم احمد : فقال المأمون : بحياتي عليك لما عدلت نحوها فوضع القصص ومال الى الثريد فأكل حتى انتهى والمأمون ينظر اليه فلما فرغ دعا بطست فغسل يده ورجع الى القصص فمرت به قصة فلان الحمصى فقال : فلان الخبيص . فضحك المأمون وقال يا غلام : جاما ضخما فيه خييص فإن غداء أبى العباس كان مبتورا . فنجل احمد وقال : يا أمير المؤمنين صاحب هذه القصة احمق فتح الميم فصارت كأنها سنتين . قال دع عنك هذا فلو لاحمقه وحمق صاحبه لمت جوعا فجاؤوه بجام خييص فنجل . فقال له المأمون بحياتي عليك إلا ملت اليها فانحرف فأتنى عليه وغسل يده ثم عاد الى القصص فما اسقط حرفا حتى أتى على آخرها .

قال احمد بن ابي طاهر : ولما انصرف دينار بن عبد الله عن الجبل كان المأمون واجداً عليه فأقام فى المدائن فى حراقة حينا حتى رضى عنه . قال :

فوجه اليه المأمون احمد بن ابي خالد وقال : قل له فعلت كذا ، وصنعت كذا .
واحفظ ما يرجع اليك من جوابه . فلما مضى احمد قال لياسر رجله وكان قد سمع
الرسالة والسكلام الذي حملة الى دينار اتبعه فانظر ما يقول لدينار وما يرد عليه
وأعلمني ما يصنع عنده فإنه إن تغدى عنده رجع بكل ما يحب دينار ، وإن لم يطعمه
رجع بكل ما يكره . قال : فلما خرج علم وكيل دينار أنه يريد فوجه رسولا الى
صاحبه يخبره بمجيئه . فقال دينار لقهرمانه : إن احمد اشترى من نفخ فيه الروح
فانظر اذا هو خرج من الماء فقل له ما الذي يتخذ لك حتى تغدى به . فلما خرج
من الحراقة قال له ذلك . قال . فرأى كسكرية بخبز الماء وماء الرمان . قال : قد يج
له عشرون فروجا وشواها وخبز خبز الماء في اقل من ساعة ثم جاءه فقال : قد
تعبنا طعامنا . قال : ويالك هات فاني أجوع من كلب . فقرب اليه الطعام فألقى على
الفرايح حتى لم يدع إلا عظما عاريا وقرب اليه الحار والبارد والحلو والحامض فما
وضع بين يديه شيء إلا اثر فيه فلما انتهى جاءه الطباخ بخمس سمكات على طبق يابح
له بها فصاح بالقهرمان يا ابن الخبيثة : كان ينبغي أن تقدم هذا قبل كل شيء فقال
صدق والله ولكن هاته فأكل منه أكل من لم يذوق شيئا ثم قال لدينار يقول لك أمير
المؤمنين : قد حصلت لنا قبلك أموال منها ما هو بخطك في الديوان ، ومنها ما اقررت
بها على لسان كاتبك . قال : فقال دينار : ما لكم قبلي إلا سبعة آلاف الف ما
اعرف غيرها . قال : فاحمل هذا المال الذي لا تنكره . قال احمله في ثلاث نجوم
قال فاتفقنا على ذلك . قال : فلما تغدى وثقلت معدته هم بالانصراف فقال : اعد على
الجواب قال نعم : لكم عندي ستة آلاف الف قال ياسر : إنها سبعة آلاف الف وهذا أبو
العباس فسأله قال يا أبا العباس : ألم تقل الساعة لكم عندي سبعة آلاف الف . قال : ما أحفظ
ما قال ولكن قل الساعة يحفظ كلامك . قال دينار ما قلت إلا ستة آلاف الف فانصرف
احمد وسبقه ياسر فدخل فحكى للمأمون القصة حرفا . حرفا . فلما دخل احمد اخبره
بما قال دينار حتى انتهى الى جملة المال فقال : اقر بخمسة آلاف الف فضحك المأمون

وقال : الف الف للغداء قد عرفنا موضعها . فالألف الألف الأخرى لماذا سقطت فأخذ ب ستة آلاف الف وقال : ما رأيت غداء قط قام بألف الف على رجل واحد إلا غداء دينار علينا . وسمعت من يذكر أنه ولي رجلا كورة عظيمة القدر بخوان فالودج اهداه اليه .

وقال : وحدثني بعض اصحابنا أن جماعة من أهل كورة الأهواز شكوا عاملا كان عليهم فعزل وصار الى مدينة السلام فتكلموا فيه فأنهى خبرهم الى المأمون فأحضرهم وخصمهم وأمر احمد بن ابى خالد بالنظر في أمورهم . فقال رجل من خصوم العامل يا أمير المؤمنين : جعلني الله فداك تقدم الى احمد أن لا يقبل من هذا الفاجر هدية حتى يقطع أمرنا . فوالله لئن أكل من طعامه رغيفاً ، ومن فالودحه جاما ليدحضن الله حجتنا على يديه ، وليبطلن حقنا على يديه . فقال : احضروا يوم الأربعاء حتى أنظر في أموركم بنفسى وأجرى على ابن ابى خالد في كل يوم ألف درهم لمائته لثلا يشره الى طعام احد من بطانته .

قال احمد بن ابى طاهر : رفع الى المأمون في المظالم ان رأى أمير المؤمنين أن يجرى على احمد بن ابى خالد نزلاً فإن فيه جنسية من الكلاب وقال : إن الكلب يحرس المنزل بالكسرة واللقة ، وأحمد بن ابى خالد يقتل المظلوم ويعين الظالم بأكلة . قال : فاجرى عليه المأمون ألف درهم في كل يوم لمائته فكان

مع هذا يشره الى طعام الناس وتمتد عينه الى هدية تأتيه وفيه يقول دُعيل : —

شَكَرْنَا الْخَلِيفَةَ إِجْرَاءَهُ عَلَى ابْنِ أَبِي خَالِدٍ نَزْلَهُ
وَكَفَّ أَذَاهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَصَيَّرَ فِي بَيْتِهِ أَكْلَهُ
وَقَدْ كَانَ يَقْسِمُ أَشْغَالَهُ فَصَيَّرَ فِي نَفْسِهِ شُغْلَهُ

وقال أيضاً يهجو ويذكر ابا عباد ، وعمرو بن مسعدة ويصف شراة احمد ابن ابى خالد : —

لَوْ لَا تَكُونُ لَكَ رَبُّهُ يَقْضَى الْحَوَائِجَ مُسْتَطِيلَ الرَّأْسِ
 لَمْ تَعُدْ بِالْمَلْبُورِ عِنْدَ فَطَامِهِ يَوْمًا وَلَا بِمُطَجِّنِ الْقُلُقَاسِ
 أَوْ كَانَ مَسْعَدَةَ الْكَرِيمِ نَجَارُهُ يَتُّ الْكِتَابَةَ فِي بَنَى الْعِبَّاسِ
 يَغْدُو عَلَى أَضْيَافِهِ مُسْتَطْعَاً كَالْكَلْبِ يَا كُلُّ فِي يُّوتِ النَّاسِ

قال : وكان مع هذا أسي اللقاء ، عابس الوجه يهر في وجوه الخاص والعام
 غير أن فعله كان أحسن من لقائه ، وكان من عرف أخلاقه ، وصبر على مداراته
 نفعه ، وعرضه ، وأكسبه وكان يرى هو والفضل بن الربيع قبله ، والحراني
 قبلهما بالآبنة كما ذكر .

بعض اصحابنا قال : وقع بين أحمد بن أبي خالد ، ومحمد بن الفضل بن
 حدثني سليمان الطوسي كلام وجرت بينهما منازعة بحضرة المأمون ، وكان ابن
 الطوسي سليط اللسان بذىء الكلام . فقال والله يا أمير المؤمنين : لحدثني ذو اليمينين
 طاهر بن الحسين أنه استزاره وأنه نادمه قال فقام لقضاء حاجته وأبطأ على ذي
 اليمينين رجوعه فذكر أنه خرج في أثره فإذا بعض غلمانه على ظهره وهذا ذو اليمينين
 بالحضرة ما استشهدت ميتا ، ولا كذبت على غائب متعمداً . فامر المأمون باحضار
 ذي اليمينين فحضر فسأله فانكر ذلك انكاراً ضعيفاً ولم يدفعه دفعا قويا . قال :
 فاتضع عند المأمون بعد هذه . وتنبأ أن حمل يحيى بن اكرم اليه من اموال الخشيرية
 ثلاث مائة ألف دينار وهو اذ ذاك حاكم أهل البصرة وقبل ذلك ما وصله الحسن
 ابن سهل وقال من حاله وتبله ومن فهمه ومن صيافته نفسه ما حرك المأمون على
 اجتهائه واختياره .

ذكر وفاة احمد بن ابي خالد

قال : لما مات احمد بن ابي خالد الأحول حضر المأمون جنازته وصلى عليه فلما ولى في حفرته ترحم عليه ثم قال : انت والله كما قال القائل : -

أخِرُ الْجَدِّ إِنْ جَدَّ الرِّجَالُ وَشَمَّرُوا وَذُو بَاطِلٍ إِنْ كَانَ فِي الْقَوْمِ بَاطِلٌ

وكانت وفاة احمد بن ابي خالد في ذى القعدة سنة إحدى عشر ومائتين .

حدثني عبد الوهاب بن اشرس قال : قال احمد بن ابي خالد الأحول يوماً لثمالة بحضرة المأمون يا ثمالة : كل أحد في الدار فله معنى غيرك فإنه لا معنى لك في دار أمير المؤمنين . فقال له ثمالة : إن معنى في الدار والحاجة إلى لينته . فقال : وما الذي تصلح له ؟ قال : اشاور في مثلك هل تصلح لموضعك ام لا تصلح . قال : فافهم . فارد عليه جواباً .

حدثني محمد بن موسى بن ابراهيم قال : أراد المأمون الخروج الى المدائن فاستخلف احمد بن ابي خالد في الرصافة ، واستخلف عمرو بن مسعدة في المخرم . قال : فقال احمد بن ابي خالد يا أمير المؤمنين : إنك تشخص وتختلف بيابك احراراً ، واشرافاً اعينهم ممدودة الى فضلك ، وآمالهم فيك منفسحة ، فاذا شخصت انقطعت آمالهم فلو امرت لهم بمال ففرق فيهم بعد شخوصك كأنهم لم يفقدون . قال : فقال المأمون : قدر في ذلك تقديراً . قال : ليأمر أمير المؤمنين بما رأى . قال : قد امرت لهم بألف ألف درهم تفرقها فيهم على قدر استحقاقهم . قال : فقال له احمد بن ابي خالد يا أمير المؤمنين فعندى ما اريد أن اورده بيت مال أمير المؤمنين افاجعلهم منه . قال : نعم . قال : فشخص المأمون الى المدائن ، وقعد عمرو في المخرم ، واحمد بن ابي خالد في الرصافة فجعل ابن ابي خالد يتذكر من يؤمله وهم بياب الخليفة من الأحرار والاشراف فيسمى لكل رجل بمال ويجعله في كيس ويكتب عليه اسمه حتى تعدى الى أصحاب عمرو بن مسعدة فكتب اسماءهم ثم قال اذن للناس . فجعل لا يدخل عليه رجل إلا قال له : إن أمير المؤمنين ذكرك وقد امر لك بمال : قال : ثم يدعو

به فيدفع اليه فما دخل عليه احد يومئذ فخرج من عنده مخفقا، وبلغ الخبر أصحاب عمرو فأتوه وأخذوا صلاتهم فكثر الناس على بابه وخفوا عن باب عمرو حتى كان لا يلزمه إلا كتابه . قال فأتاه بعد ذلك يومين او ثلاث رجل من آل مروان بن ابى حفصة فمثل بين يديه فأشده : —

قُلْ لِلْإِمَامِ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ رَأْسَ الْمُلُوكِ وَمَا الْأَذْنَابُ كَالرَّاسِ
إِنِّي أَعُوذُ بِهَارُونَ وَحُفْرَتِهِ وَقَبْرِ عَمِّ نَبِيِّ اللَّهِ عَبَّاسِ
مَنْ أَنْ تَكْرُبْنَا يَوْمًا رَوَّاحُنَا إِلَى الْيَمَامَةِ مِنْ بَغْدَادَ بِالْيَأْسِ

قال : فقال ويحك يا غلام ما بقي عندك من ذلك المال ؟ . قال : عشرة آلاف درهم . قال : فادفعها اليه . قال فدفعت اليه .

قال حدثني جرير النصراني : أن احمد بن ابى خالد كلم المأمون في جاره صالح الأضخم وأخبره أنه كان لله عليه نعمة وأن حاله قد رثت فأمر له بأربع مائة ألف درهم . فقال له مازحاً : كليت أمير المؤمنين في امرك فلم يكن عنده في حاجتك شيء . قال : لأنك كليت ونيئتك ضعيفة فخرج الكلام على قدر النية والجواب على قدر الكلام . قال : فقال ما أفتلت منك على مال فصالحني على شيء أخبر به فعله يفعل أو اعطيكه من مالي . قال : اما من مالك فلا حاجة لي فيه ولا أقول في هذا شيء . قال احمد : مائة ألف قال إن فيها لصلاح . قال فإن كانت مائتين ؟ قال فذاك افضل يقضى به الدين ويتخذ به المروءة ، وتكون منها ذخيرة . قال : فقد أمر لك بأربع مائة ألف فقال : يامعشر الناس في الدنيا خلق أشر من هذا . عندك هذا الخبر وتعذبنى هذا العذاب ثم دعا وشكر .

قال احمد بن ابى طاهر : وخبرت أن المأمون قال لأحمد يوماً : أيش تصنع اذا انصرفت الساعة . قال : أقضى حق ابى سعيد الحسن بن قحطبة

عائداً، وأنه لرب الحلال . قال : تحب أن اهب له شيئاً . قال : أحب أن تهب لأوليائك كلهم . قال : اعطه مائة ألف . قال : احملها اليه الساعة من بيت المال؟ . فقال المأمون : نعم . قال : جزاك الله يا امير المؤمنين عن شيعتك ، وأوليائك خيراً فحملها اليه وأخبر الخبر .

بعض اصحابنا : ان محمد بن الحسن بن مصعب أتى احمد بن ابي خالد وحدثني لما ولى الجبل وهو يريد الخروج اليه . فقال له : إني كنت سميت لك ثلاث مائة ألف درهم من مال أمير المؤمنين وقد وقعت بها وأنت تخرج . وقال لقهرمانه يزيد بن الفرج : اذهب الى الخزان فلا تفارقهم حتى يحملوها إليه ، وأعطه من مالى مائة ألف وخمسين ألف درهم لأنه لا يجوز لى أن اجاوز نصف ما امر به أمير المؤمنين أطل الله بقامه . فتعذر محمد بن الحسن من صلته فقال : والله لئن لم تقبلها لأقطعنك ولا كلمتك أبداً فسار يزيد احمد بن ابي خالد فقال : المال عندنا اليوم يتعذر . فقال : لا بد والله من أن تحمل اليه الساعة مائة ألف درهم دفعة . وقال : قال المأمون لأحمد بن ابي خالد وغسان بعد أن ظفر بإبراهيم بن المهدي وقال : ما تريان فيه ؟ فقال غسان : تقتله . فقال احمد بن ابي خالد : تعفوعنه . فقال له غسان : هل رأيت احداً فعل هذا الفعل . فقال له احمد : العفو صواب أو خطأ ؟ . قال له : صواب . فقال احمد بن ابي خالد : أمير المؤمنين أولى الناس بأن يفعل من الصواب ما لم يسبقه أحد . فعفا عن ابراهيم . وقال للمأمون : انما اشار عليك غسان بقتله لأنه حارب آل ذى الرئاستين .

أن احمد بن ابي خالد كان يقول : يهدى الى الطعام فوالله ما ادرى ما وحدثني أصنع به يهديه الى صديق أستحي من رده عليه . وبلغنى ان احمد بن ابي خالد كان يجرى ثلاثين الفا على رجال من أهل العسكر ، منهم : العباس ، وهاشم ابنا عبد الله بن مالك لم يوجد لها ذكر في ديوانه تكرماً .

وحدثني جرير بن ابراهيم بن العباس قال : بعثني احمد بن ابي خالد الى طلحة بن طاهر فقال : قل له ليس لك بالسواد ضيعة وهذه الف الف درهم بعثت بها اليك فاشتر بها ضيعة ، والله لئن لم تأخذها لأغضبن ، وإن اخذتها لتسرتني فردها فقال ابراهيم : ما رأيت اكرم منهما احمد بن ابي خالد معطياً وطلحة منزهاً

ذكر اتصال احمد بن يوسف بالمأمون

قال احمد بن ابي طاهر : كان أحمد بن ابي خالد يصف لأمير المؤمنين احمد بن يوسف كثيراً ، ويحمله على منادمته ، ويريده طاهر بن الحسين ويزين أمره واذا حضر ابراهيم بن المهدي اطراه فأمر المأمون أحمد بن ابي خالد باحضاره فلما اخذوا مجالسهم غمز احمد بن ابي خالد احمد بن يوسف أن يتكلم فقال : الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي استخصك فيما استحفظك من دينه ، وقلدك من خلافته بسوابغ نعمه ، وفضائل قسمه ، وعرفك من تيسر كل عسير حاولك ، وغلبة كل متمرد صاولك ما جعله تكملة لما حباك به من موارد أموره بنجح مصادرها احمداً نامياً زائداً لا ينقطع أولاده ولا ينقضي آخراه ، وأنا أسئل الله بأمرير المؤمنين من اتمام آلائه لديك ، وإنماء مننه عليك ، وكفايته ما ولاك واسترعاك ، وتحصين ما حاز لك ، والتمكين في بلاد عدوك حتى يمنع بك بيضة الاسلام ، ويعزبك أهالك ويبيع لك حماة الشرك ، يجمع لك متباين الآلفة ، وينجز بك في أهل العنود والضلالة إنه سميع الدعاء ، فعال لما يشاء . فقال له المأمون : أحسنت وبورك عليك ناطقاً وساكناً . ثم قال بعد أن بلاه واختبره : عجباً لأحمد بن يوسف كيف استطاع أن يخبأ نفسه .

حدثني ابو الطيب بن عبد الله بن احمد بن يوسف قال : كان ابو جعفر احمد ابن يوسف بعد دخوله على المأمون يتقلد ديوان السر للمأمون وبريد خراسان ، وصدقات البصرة ، وصير له المأمون نصف الصدقات بالبصرة طعمة له سبع سنين

وكان قبل ولايته البصرة سلفه الأهواز فصرف عنها وكان عمرو بن مسعدة يتقلد ديوان الرسائل فكان المأمون لعلمه بقدم أحمد في عناعته إذا حضر أمر يحتاج فيه إلى كتاب يشهر ويذكر أمر أحمد فكتب مثل كتاب الخيسين ، وهدم البيت المشبه بالكعبة ، وسائر كتبه بليغة .

قال أحمد بن أبي طاهر : دخل أحمد بن يوسف يوماً على المأمون فأمره فكتب بين يديه والمأمون يملئ عليه . قال : وكان أحمد بن يوسف مع لسانه حلو الخط جداً . فنظر المأمون إلى خطه . فقال يا أحمد : لو ددت أني أخط مثل خطك وعلى صدقة ألف ألف درهم . قال : فقال أحمد بن يوسف : لا يسوؤك الله يا أمير المؤمنين فإن الله عز وجل لو ارتضى الخط لأحد من خلقه لعلمه نبيه ﷺ قال : فقال المأمون سريتها عنى يا أحمد . وأمر له بخسائة ألف درهم . وحدثني عن أحمد بن يوسف بن القاسم الكاتب قال : أمرني المأمون أن أكتب إلى جميع العمال في أخذ الناس بالاستكثار من المصاييح في شهر رمضان وتعريفهم ما في ذلك من الفضل فما دريت ما أكتب ولا ما أقول في ذلك إذ لم يسبقني إليه أحد فأسلك طريقه ومذهبه فقلت في وقت نصف النهار — فأتاني آت فقال : قل : فإن في ذلك انساً للسائلة ، وإضاعة للمجتهدين ، ونفياً لمظان الريب ، وتزهيأ لبيوت الله من وحشة الظلمة فكتبت هذا الكلام وغيره مما هو في معناه . قال : ودخل أحمد بن يوسف على المأمون فقال له : يا أمير المؤمنين ما رضى أهل الصدقات عن رسول ﷺ حتى أنزل الله عز وجل فيهم : (ومنهم من يلزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ^(١)) فكيف يرضون عنى .

حدثني أحمد بن القاسم الكاتب . قال : حدثني نصر الخادم مولى أحمد بن يوسف قال : كان أحمد بن يوسف يتبنى مؤسسة جارية أمير المؤمنين المأمون ،

وجرى بينها وبين المأمون بعض ما يجرى . قال : وخرج المأمون الى الشامية وخلفها فجاء رسولها الى احمد بن يوسف تستغيث به فوجهني احمد اليها فعرفت الخبر ثم رجعت فأخبرته . قال : فقال : دابتي . ثم مضى فلحق أمير المؤمنين بالشامية فقال للحاجب : اعلم أمير المؤمنين أن احمد بن يوسف بالباب وهو رسول فأذن له فدخل فسأله عن الرسالة ما هي ؟ فاندفع ينشده : —

قَدْ كَانَ عَيْبُكَ مَرَّةً مَكْتُومًا فَالْيَوْمَ أَصْبَحَ ظَاهِرًا مَعْلُومًا
نَالَ الْأَعَادَى سُؤْلَهُمْ لَاهْتُوا لَمَّا رَأَوْنِي ظَاغِنًا وَمُقِيمًا
هَبْنِي أَسَاتُ فَعَادَةٌ لَكَ أَنْ تُرَى مُتَفَضِّلًا مُتَجَاوِزًا مَظْلُومًا

قال : قد فهمت الرسالة . كن الرسول بالرضاء . يا ياسر : امض معه . قال : فحملت الرسالة وحملها ياسر .

قال احمد بن ابي طاهر : قال المأمون يوما لأصحابه أخبروني عن غسان بن عباد فاني أريده لأمر جسيم وكان قد عزم أن يوليه السند . فقال بشر ابن داود بن يزيد : قد خالف واستبد بالقي والخراج فتكلم القوم وأطنبوا في مدحه فنظر المأمون الى احمد بن يوسف وهو ساكت . فقال له : ما تقول يا احمد ؟ قال : يا أمير المؤمنين : ذاك رجل محاسنه أكثر من مساويه ، لا تصرف به طباقه إلا انتصف منهم مهما تخوفت عليه فانه لن يأتي أمراً يعتذر منه ، لأنه قسم ايامه بين ايام الفضل فجعل لكل خلق نوبة إذا نظرت في أمره لم تدر أي حالاته أعجب اما هداه اليه عقله ، اما اكتسيه بالأدب . قال : لقد مدحته على سوء رأيك فيه . قال : لأنه فيما قلت كما قال الشاعر : —

كَفَى ثَمَنًا لَمَّا اسْدَيْتَ أَنِّي مَدَحْتُكَ فِي الصَّدِيقِ وَفِي عِدَائِي
وَأَنَّكَ حِينَ تَنْصِبُنِي لِأَمْرِ يَكُونُ هَوَاكَ أَغْلَبُ مِنْ هَوَائِي

قال : فأعجب المأمون كلامه واسترجع أدبه .

قال عزى: احمد بن يوسف ولد رجل من آل الربيع وكان له مواصلا فقال :
عظم الله اجركم ، وجبر مصابكم ، ووجه الرحمة الى فقيدكم ، وجعل لكم من
وراء مصيبتكم حالا تجمع كلتكم ، وتلم شعثكم ، ولا تفرق ملاكم .

قال احمد بن ابى طاهر : ولما حضر احمد بن يوسف بالمأمون وغلب عليه حسده
المعتصم فاحتال له بكل حيلة فلم يجد وجهاً يسبعه به عنده ، وكان المأمون
يوجه الى احمد بن يوسف فى السحر ويحضر المعتصم وأصحابه فى وقت الغداء فكان
ذلك بما اغتم له خاصة المأمون أجمع . فشكا ذلك المعتصم الى محمد بن الخليل بن
هشام وكان خاصاً بالمعتصم فقال : أنا أحتال له . قال : قدس محمد بن الخليل خادماً
عن يقوم على رأس المأمون فقال له : اذا خص المأمون احمد بن يوسف بكرامة
اولون من الألوان ولم يكن لذلك احد حاضر فأعلنى وضمن له على ذلك ضماناً
فوجه المأمون يوماً فى السحر كما كان يفعل الى احمد بن يوسف وليس عنده احد ،
وتحتة بحجرة عليها بيضة عنبر وكان امر بوضعها حين دخل احمد ولم تكن النار
علت فيها إلا أخذ ذلك فأراد أمير المؤمنين ان يكرم أحمد بها ويؤثره فقال للخادم:
خذ الجمرة من تحتى وصيرها تحت احمد . ويحضر محمد بن الخليل فيخبره الخادم
بذلك . وكان المأمون يستطرف محمد بن الخليل ويدعوه احياناً فيقول له : ما تقول
العامه ، وما يتحدث به الناس ؟ فيخبره بذلك . فدعاه بعد يوم الجمرة بأيام فقال
له ما تقول الناس . ؟ فقال ياسيدى شئ حدث منذ ليل من ذكرك أجل سمعك
منه . فقال لا بد من أن تخبرنى . فقال : انصرفت يوماً فررت بمشرعة وأنا فى
الزلال فسمعت سقاء يقول لآخر معه ما رأيت كما يخبر نذماء هذا الرجل عنه .
فقال له ومن تغنى ؟ قال له أمير المؤمنين . فقال له وما ذاك ؟ قال : انصرف من
عنده احمد بن يوسف فسمعتة يقول لغلामه : ما رأيت احداً قط انجل ولا
اعجب من المأمون . دخلت عليه اليوم وهو يتبخر فلم تتسع نفسه أن يدعو لى
بقطعة بخور حتى اخرج القطار الذى كان تته فيخبرنى به . فعرف المأمون الحديث

وقال في نفسه . والله ما حضر هذا اليوم احد فأتوهم فيه ضربا من الضروب . وجفا
احمد بن يوسف وحجبه اياما . وأخبر محمد بن الحليل المعتصم فوفى له بما كان
فارقه عليه .

اخبار أبي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس

قال احمد بن أبي طاهر : قال احمد بن يوسف حدثني ظريف مولانا وكان نحويا
قال : وجهني مولاي القاسم بن يوسف بكتاب الى ابى دلف القاسم بن
عيسى وهو يومئذ ببغداد قال : فدخلت عليه وعنده على بن هشام وجماعة من
قواد أمير المؤمنين وهو مكبوب على شطرنج بين ايديهم فقربني وساءلني وأخذ
الكتاب وأمرني بالجلوس . قال : فقال له على بن هشام أو بعض من حضر :
قربت هذا العبد وأجلسته ؟ فقال له : إنه اديب وإنه شاعر وهو عبد من هو عبده .
قال : فقالوا : إن كان شاعرا فليقل في أيانا اليه أحب اياتنا . قال ذلك اليه . قال :
فقلت تأذن جعلني الله فداك في شيء قد حضرني . قال : هاته . فأنشده : —

أَبُو دُلْفٍ قَيَّ الْعَرَبِ وَفَارِسُهَا لَدَى الْكُرْبِ
وَهُوبُ الْفِضَّةِ الْبَيْضَا وَالْعَيْنَاتِ وَالذَّهَبِ

أَحْبَبُكُمْ إِلَى قَلْبِي وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي حَسَبِ

قال فكتب جواب الكتاب وتشور القوم وعادت بالجواب الى مولاي فلما
قرأه قال لي : احدثت ثم حدثا ؟ قلت : لا . قال لتصدقني عن المجلس فحدثته بكل
ما كان فاعتقني وولدي وامرأتي ووهب لي المنزل الذي كنت انزله ، وأمر لي بخمسمائة
درهم فخرجت من عنده فإذا اخواني وأصحابي على الباب ليتهوؤني إذا برسول ابى
دلف وأحد وكلائه قد وافى فسألني عن حالى فأخبرته . فأخرج الى كيساً فدفعه الى
وقال وجهني ابو دلف وقال لي ان اصبتة مملوكا فاشتريه ، وإن أصبتة حراً فادفع اليه
هذه الدنانير .

حدثني مسعود بن عيسى بن اسماعيل العبدى قال : حدثني موسى بن عبيد الله التميمي قال : كان ابو دلف ايام المأمون مقبلا ببغداد وكانت معه جارية افادها من بغداد فاشتاق الى الكرخ فخطبها في الخروج معه الى الكرخ فأبت عليه فقالت :
بغداد وطني فلما عزم على الرحيل تمثل : -

وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَا ظِيَّةَ الْكَرِّ خَ أَقْتَمَ وَحَانَ مِنَّا ارْتِحَالُ
وَمَقَامُ الْكَرِيمِ فِي بَلَدِ الْهُوَ نِ إِذَا أَمَكْنَ الرَّحِيلُ مُحَالُ
حَيْثُ لَا رَافِعًا لِسَيْفٍ مِنَ الضُّ نِمْ وَلَا لِكَمَاءَ فِيهِ بَحَالُ
فِي بِلَادٍ يَذُلُّ فِيهَا عَزِيزُ قَوْمٍ حَتَّى يَنَالَهُ الْإِنْدَالُ

وحدثني احمد بن القاسم العجلي . قال : حدثني عبدالله بن نوح . قال : قدم ابو دلف العجلي قدومه الى بغداد في ايام المأمون فجاءني بعض فتياننا فقال ارتحل اليه فاني ضعيف الحال ولعله أن يرتاح لي بما يغنيني وقد عملت فيه اياتا فاتاه فطلب الوصول اليه قال : فلما دخل خبره بنسبه فرحب به ثم استأذنه في انشاده فاذن له فقال : -

إِنِّي أَتَيْتُكَ وَاثْقًا إِذْ قِيلَ لِي أَنْ نِعَمَ مَأْوَى الْيَأْسِ الْمَحْرُوبِ
يُعْطَى فَيَغْنَى مَنْ حَبَاهُ بَسِيهِ بِشْرٍ إِلَى السُّؤَالِ غَيْرُ قُطُوبِ
وَرَجَوْتُ أَنْ أَحْظِيَ بِجُودِكَ بِالْغَنَى وَأَحُلُّ فِي عَطَنِ لَدَيْكَ رَحِيبِ
فَلَنْ رَجَعْتُ يَبْعُضُ مَا أَمَلْتُ فَلَقَدْ أَرَاكَ اللَّهُ كُلَّ كُرُوبِ
أَوْلاً فَصَبْرًا لِلزَّمَانِ وَرِيهِ صَبْرَ الْمُحِبِّ عَلَى أَذَى الْمُحِبُّوبِ

فقال لي : كم الذي يغنيك ؟ . فقلت إنى لمحتل معتل وانى الى فضلك لفقير .

فسأل عني بعض من عنده من اهلي فعرفني فأمر لي بخمسة آلاف درهم. وكتب الى وكيله أن يشتري لي داراً . قال : فانصرف بأكثر امنيته . قال : وحدثني علي بن يوسف قال : كنت يوماً عند ابي دلف ببغداد فجاء الأذن فقال : جعفران الموسوس بالبواب . قال : فقال إن في العقلاء والأصحاب من يشغلنا عن الموسوس قال : قلت قد جعلت فداك أن يفعل فإن له لساناً . قال : فأذن له فدخل فلما مثل بين يديه قال : —

يَا أَكْرَمَ الْأُمَّةِ مَوْجُوداً وَيَا أَعَزَّ النَّاسِ مَفْقُوداً
لَمَّا سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ وَاحِدٍ أَصْبَحَ فِي الْأُمَّةِ مَحْمُوداً
قَالُوا جَمِيعاً إِنَّهُ قَاسِمٌ أَشْبَهَ أَبَاءَ لَهُ صِيداً
لَوْ عَبْدُوا شَيْئاً سِوَى رَبِّهِمْ أَصْبَحَتْ فِي الْأُمَّةِ مَعْبُوداً

قال : فأمر له بكسوة فطرحته عليه وأمر له بمائة درهم . فقال له جعفران: جعلت فداك تأمر القهرمان أن يعطيني منها دراهم قد ذكرها كلها جثته دفع الى من الدراهم ما أريده حتى تنفذ قال : نعم . وكلما اردت حتى يفرق بيننا الموت . قال : فأطرق جعفران وبكى وأكب على إصبعه فقلت : مالك ؟ قال : فالتفت الى فقال : —

يَمُوتُ هَذَا الَّذِي نَرَاهُ وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ نَقَادُ
لَوْ أَنَّ خَلْقًا لَهُ خُلُودٌ خُلِدَ ذَا الْمَفْضَلِ الْجَوَادُ

وانصرف . قال : فقال لي ابو دلف : يا ابا الحسن انت كنت أعلم بصاحبك منا . احمد بن يحيى ابو علي الرازي قال : سمعت ابا تمام الطائي يقول : دخلنا على حدثني ابي دلف انا ودعبل الشاعر وبعض الشعراء اظنه عمارة وهو يلاعب جارية له بالشرنج فلما رأنا قال قولوا في هذا شعراً : —

رَبِّ يَوْمٍ قَطَعْتُ لَا بِمُدَامٍ بَلْ بِشِطْرِنَجْنَا نُحِيلُ الرِّخَاخَا

ثم قال : أجزوا . فبقينا ننظر بعضنا الى بعض . قال : فلم لا تقولون :-

وَسَطَ بُسْتَانِ قَاسِمٍ فِي جَنَانٍ قَدْ عَلَوْنَا مَفَارِشًا وَنَخَاخَا
وَحَوَيْنَا مِنَ الظُّبَاءِ غَزَالًا ظُرِبَ لَحْمُهُ يَفُوقُ النِّخَاخَا
فَنَصَبْنَا لَهُ الشُّبَاكَ زَمَانًا وَنَصَبْنَا مَعَ الشُّبَاكِ نَخَاخَا
فَاصْدَنَاهُ بَعْدَ خَمْسَةِ سُهُورٍ وَسَطَ نَهْرٍ يَشْخُ مَاءُ شَخَاخَا

قال : فنهضنا عنه . فقال : الى أين مكانكم حتى يكتب لكم بجوائزكم ؟ .
فقلنا لا حاجة لنا في جائزتك حسبنا ما نزل بنا منك في هذا اليوم . فأمر بأن
تضعف لنا .

حدثنا محمد بن فرخان القلزمي . قال : حدثني ابو جشم محمد بن المرزبان . قال :
حضرت مجلساً للقاسم بن عيسى ابى دلف لم أر ولم أسمع مثله . اجتمع
فيه بنو عجل كلها قضيا بقضيضها الأدباء منهم . فسألهم القاسم بن عيسى عن أشجع
بيت قالته العرب ؟ فقال احدهم : قول عنتره :-

إِذْ يَتَّقُونَ نِيَّ الْأَسِنَّةِ لَمْ أَحْمِ عَنْهَا وَلَكِنِّي ^(١) تَضَاقِقَ مَقْدَمِي
وَقَالَ أَحَدُ بَنِي الْقَاسِمِ بْنِ عَيْسَى قَوْلَ الشَّاعِرِ حَيْثُ يَقُولُ :-

وَإِنِّي إِذَا الْحَرْبُ الْعَرَانُ تَوَكَّلْتُ بِتَقْدِيمِ نَفْسٍ لَا أَحَبُّ بَقَاءَهَا
وَقَالَ آخَرُ قَوْلَ عَمْرِو بْنِ الْأَطْنَابَةِ :-

أَبَتْ لِي عَفِّي وَأَبَى بِلَانِي وَأَخَذَى الْحَمْدَ بِالْثَمَنِ الرِّيحِ
وَلِإِنْفَاقِي عَلَى الْمَكْرُوهِ مَالِي وَضَرَبِي هَامَةَ الرَّجُلِ الْمَشِيعِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تَحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
لَأَكْسِبَهَا مَآثِرَ صَالِحَاتٍ وَنَفْسًا لَا تَقْرُ عَلَى الْقَيْحِ

(١) في الديوان لعنتره : ولواني

وقال آخر : بل قول العباس بن مرداس السلمي :-

أَشْدُّ عَلَى الْكَتِيَّةِ لَا أَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَوْ سَوَاهَا

ورجل من مزينة حيث يقول :-

دَعَوْتُ بَنِي قُحَاقَةَ فَاسْتَجَابُوا فَقُلْتُ رُدُّوا فَقَدْ طَابَ الْوُرُودُ

حتى ذكروا نحواً من مائتي بيت وعنده أبو تمام الطائي فقال : هذا والله أشعر من مضي ومن بقي حيث يقول :-

فَأَثَبْتُ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رَجُلَهُ وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَخْمُصِكَ الْخَشَرُ

غَدَا غُدُوَّةً وَالْحَمْدُ حَشْوُ رَدَائِهِ فَلَمْ يَنْصَرَفْ إِلَّا وَكَفَّانُهُ الْأَجْرُ

وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْخِفَاطُ الْبَرُّ وَالْخَلْقُ الْوَعْرُ

وحدثني مسعود بن عيسى بن اسماعيل العبدى قال : اخبرني صالح غلام أبي قال : تمام قال : ورد على أبي دلف شاعر من أهل البصرة تيمى فناقر أبو تمام فاصلىح أبو تمام شعراً أداه إلى أبي دلف ليكيد التيمى فأنشده :-

إِذَا أَثْبَتَ يَوْمًا لَجِيمٌ وَحَوْلَهَا بَنُو الْحِصْنِ نَجْلُ الْمُحْصَنَاتِ النَّجَابِ

فَإِنَّ الْمَنَابِيَا وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَا أَقَارِبُهُمْ فِي الرُّوعِ دُونَ الْأَقَارِبِ

وإِنْ نَخَرْتُ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا نَخَارًا عَلَى مَا وَدِدْتَ مِنْ مَنَاقِبِ

فَأَتَمُّ بَذَى قَارِ أَمَالَتِ سُبُوفُكُمْ عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ

وَكَادَتْ مَغَانِيكُمْ تَهْشُ عِرَاصُهَا فَتَرْكَبُ مِنْ شَوْقِي إِلَى كُلِّ رَاكِبِ

أحمد بن القاسم قال : حدثني نادر مولاى قال : قال : خرج على بن جبلة حدثني إلى عبد الله بن طاهر وقد امتدحه بأشعار أجاد فيها إلى خرسان فلما وصل إليه قال له : يا علي . الست القائل في أبي دلف :-

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ بَيْنَ مَغْزَاهُ وَمَحْتَضَرِهِ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ
قال : بلى . قال : فما الذى جاء بك إلينا وعدل بك عن الدنيا الذى زعمت .
ارجع من حيث جئت . فمر بأبي دلف فأعلمه الخبر فأحسن صلتته وجائزته وانصرف
قال نادر : فرأيتُه عند القاسم بن يوسف وقد سأله عن حاله فقال :-

أَبُو دُلْفٍ إِنْ تَلَقَّه تَلَقَّ مَا جَدَا جَوَادَا كَرِيْمًا رَاجِحَ الْحِلْمِ سَيِّدَا
أَبُو دُلْفٍ الْحَيَّرَاتِ أَكْرَمُ مُحْتَدَا وَأَبْسَطُ مَعْرُوفَا وَأَنْدَاهُمُ يَدَا
وَأَعْبَرُ أَيْضًا عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْقَنَى وَاضْرَبُ بِالْمَأْثُورِ غَضَبًا مُهِنْدَا
وَأَقْدَمَ لِلطَّرْفِ الْكَرِيمِ عَنِ الْوَغَى إِذَا مَا الْكَيْ جَلْدُ خَامٍ وَعَرْدَا
لَقَدْ سَلَفَتْ حَقًّا إِلَى لَهُ يَدُ فَعَادَ فَأَوَّلَى مِثْلَهَا ثُمَّ جَدْدَا
أَيَادَى تَبَاعًا كُلَّمَا سَلَفَتْ يَدُ إِلَى وَنُعْمَى مِنْهُ اتَّبَعَهَا يَدَا
تُرَاثُ أَيْهِ عَنْ أَيْهِ وَجَدَّهُ وَكُلُّ أَمْرٍ يَجْرَى عَلَى مَا تَعَوَّدَا
وَلَسْتُ بِشَاكٍ غَيْرُهُ لِنَقِيصَةِ وَلَكِنَّمَا الْمَدُوحُ مَنْ كَانَ أَجْدَا

هارون بن عبيد الله بن ميمون . قال : حدثني أبي . قال : كنت عند الفضل
حدثني ابن العباس بن جعفر وعنده العكوك على بن جبلة فأنشده قصيدته التى
يقول فيها فى أبي دلف :-

ذَادَ وَرَدَ الْغَى عَنْ صَدْرِهِ وَارْعَوَى وَاللَّهُ مِنْ وَطَرِهِ
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ بَيْنَ مَغْزَاهُ وَمَحْتَضَرِهِ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ

فقال علي بن جبلة يا أبا جعفر: امرؤ القيس قال :-

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ تُخْرِجُ كَفِّهِ مِنْ سُتْرِهِ
فَهْوٍ لَا يَسْوَى رَمِيَّتِهِ مَالَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ

وقلت انا :-

وَدَمٍ أَهْدَرْتُ مِنْ رَشَامٍ لَمْ يَرِدْ عَقْلٌ عَلَى هَدَرِهِ
ظَلَّ يَدْمِي لَهُ مَرَشْفُهُ وَيُقَدِّنِي عَلَى نَفَرِهِ

قال عبدالله بن عمرو : حدثني محمد بن علي . قال : حدثني محمد بن عبدالله بن الحسين ابوطالب الجعفري . قال : رأيت جماعة في أيام المأمون يقتلون علي أخذ كتاب عبدالله بن عباس بن الحسن الى أبي دلف فقال إن هذا رجل عليه نذر من ماله بسبينا ونحن أولى من صانه ولكن هذا كتاب اكتبه في كل سنة اليه وأيضا اسم صاحبه وتقع القرعة لمن خرج اسمه فهو له . فذكر لي بعض اصحابنا أن ابادلف لما بلغه ذلك جعل له في كل سنة مائة ألف درهم يوجه بها اليه ليقسمها علي من يراه ممن يهم بزيارته ، ومائة الف له يصله بها . قال : وكان سبب ماضمه أبو دلف لعباس ابن حسن أن اسحاق الموصلي قال : حدثني أبو دلف . قال : دخلت علي الرشيد فقال لي كيف ارضك . ؟ قال قلت : خراب يباب قد اخذها الأكراد والأعراب قال : فقال له : قاتل هذا آفة الجبل يا أمير المؤمنين فرأيتها قد أثرت فيه . فقلت يا أمير المؤمنين : ان كان صدقك فإني صاحب صلاح الجبل . قال : فقال لي وكيف ذلك ؟ فقلت : اكون سببا لفساده كما زعم وأنت علي ، ولا أكون سببا لصلاحه وانت معي . فلما خرجت قال له شيخ الى جانبه يا أمير المؤمنين : إن همته لترى به بين وراشينه مرمى بعيداً . فسألت عن الشيخ فقلت لي العباس بن الحسن العلوي قال : فلقيته شاكرأ وقلت : لله علي أن لا تكتب الي في احد إلا اغنيته . قال : وقال محمد بن احمد بن رزين : حدثني الحسين بن علي بن أبي سلبية وكان اخا لأبي دلف .

قال : قصر بعض عمال ابى دلف فى امره فبعث اليه من عزله وقيده وحبسه .
فكتب الى ابى دلف من السجن كتاباً تنطع فيه ، وقمر وطول فكتب اليه
ابو دلف :-

يَا صَاحِبَ التَّطْوِيلِ فِي كُتْبِهِ وَصَاحِبَ التَّقْصِيرِ فِي فَعْلِهِ
وَرَاكِبَ الْغَامِضِ مِنْ جَهْلِهِ وَتَارِكَ الْوَاضِحِ مِنْ عَقْلِهِ
لَمْ يُنْخَطْ مِنْ أَلْزَمَةِ قَيْدِهِ بَلْ صَيَّرَ الْقَيْدَ إِلَى أَهْلِهِ
قَيْدُهُ لِلْحَبْسِ تَقْصِيرُهُ فَالْقَيْدُ لَنْ يَخْرُجَ مِنْ رِجْلِهِ
وَاللَّهُ لَا فَرْقَ قَيْدُهُ أَوْ يَقْطَعَ التَّقْصِيرَ مِنْ أَصْلِهِ

ذكر اتصال يحيى بن اكثم بالمأمون والسبب الذى له استوزره

قال حدثنى أحمد بن صالح الأضخمي . قال : هل تدري ما كان سبب يحيى بن
اكثم ؟ قلت : لا . وإلى احب أن اعرفه . قال : يحيى بن خاقان هو وصلة بالحسن
ابن سهل وقربه من قلبه ، وكبره فى صدره حتى ولاه قضاء البصرة ثم استوزره
المأمون فغلب عليه .

عبدالله بن ابى مروان الفارسي . قال : كان ثمانية سبب يحيى بن اكثم فى
وحدثنى قضاء البصرة مرتين ، وسبب تخلصه من الخادم الذى امر بتكسيفه
بالبصرة . ويقال إنه سطم خُصيته فى تعذيبه بالقصب ثم عزل من البصرة فنزل
على ثمانية حتى ارتاد له داراً بحضرته ومات أحمد بن ابى خالد الأحول واحتجج الى
من يقوم مقامه . قال : فاراد المأمون ثمانية على اللزوم للخدمة فامتنع واعتل عليه
وكره ذلك منه . قال : فأريد لى رجلاً يصلح للخدمة . قال : ثمانية فذكرت يحيى فى
نفسى ولم أجد ذلك للمأمون حتى لقيت يحيى فعقدت عليه أن لا يغدر وأن لا ينساها

لى إن حسنت به حاله ، ولطفت له منزلة . قال : فقال يحيى يا أبا معن : أنا صنيعتك وابن عمك . فخبّرني سراج خادم ثمّامة أنه بلغ من مقاربة يحيى لثمّامة وطلب المنزلة عنده أنه جعل يتعلم القول بالاعتزال . قال : قلبا خصن حال يحيى ووقع بينه وبين ثمّامة ما وقع من الشر والمباينة والمحادثات عند المأمون فجرى لهم من المجالس في الكلام والخلاف ما قد أثر وكتب قال يحيى يوما يا أمير المؤمنين : بلغنى أن رجلا يزعم أنه يفرق بين ما اختلفت فيه الأمة في حرفين . فقال له ثمّامة يا أمير المؤمنين : إياي اعترى ولى في قوله غناء . نعم أنا أفرق بين ما اختلفت فيه الأمة بحرفين إلا أنى أزداد حرفا ثالثا لتفهمه مع الخاصة . فقال المأمون : قل . فما أراك بخارج منها . قال : يا أمير المؤمنين : لا تخلو أفعال العباد وما اختلف الناس فيه من ذلك أن تكون من الله ليس للعباد فيها صنع أو بعضها من الله وبعضها من العباد ، فإن زعم أنها من الله ليس للعباد فيها صنع كفر ونسب الى الله كل فعل قبيح . وإن زعم أنها من الله ومن العباد جعل الخلق شركاء لله في فعل الفواحش والكفر . وإن زعم أنها من العباد ليس لله فيها صنع صار إلى ما أقوله . قال : فما أجاب يحيى جوابا .

قال أحمد بن أبي طاهر : كان المأمون يحضر يحيى بن اكم وهو يشرب فلا يسقيه ويقول : لو اراد يحيى أن يشرب ما تركته وربما وضعت الصحيفة قدام المأمون فيها مطبوع ويحيى يأكل معه فيقول له المأمون : فيها مطبوع إني لا أترك قاضى يشرب النبيذ . ^(١) وقال يحيى بن اكم أظهر لكل قاض ما تريد أن توليه إياه ومره بكتابه ثم انظر ما يفعل أولا وضع عليهم اصحاب أخبار . فقال له المأمون . أوليك قضاء القضاة . وقال لغيره ما يريد أن يوليه فشاع ذلك كله إلا خبر يحيى فانه اتاه أن الناس ذكروا انه يريد الخروج الى البصرة على قضائهم فقدمهم

(١) ويعلم من هنا أن الشراب الذى يتناوله المأمون هو النبيذ الذى اختلف في شربه

الفقهاء لا الخمر (ز)

وقال له كيف شاع هذا وامرت باكتراء السفن الى البصرة. قال يحيى يا أمير المؤمنين: ليس يستقيم كتمان شيء إلا باذاعة غيره وإلا وقع الناس عليه. قال: صدقت وحمدته.

اخبار عبد الرحمن بن اسحاق القاضي

وبدى امره وذكر اتصاله بالسلطان

قال احمد بن ابي طاهر: وقال ابو البصير: كان عبد الرحمن بن اسحاق يختلف الى ولد سماعة يأكل طعامهم فأقام يوماً فتغدى عندهم وأخذوا قلنسوته فتراموا بها فخرقوها فأغضبه ذلك فصار الى ايهم ليشتكواهم فوجد عنده جماعة فاحتشم أن يشكواهم اليه بحضرة تلك الجماعة وانتظر أن يقوموا عنه فاتاه كتاب ذى اليمينين طاهر بن الحسين يذكر حاجته الى قاض يكون في عسكره ينظر في امورهم فقال له يا عبد الرحمن: هل لك أن تمضى اليه؟ قال: نعم. فمضى اليه فجعله قاضياً في عسكره واستمر به الأمر ودخل في عداد القضاة فجاء ابو له فقال له: أوصلى الى الأمير فخاف أن يفضحه فوهب له مالا حتى انصرف عنه.

وقال: وكان ابو له يجالسنا فيخرج ذكره فنقول: ما هذا ويلك؟ فيقول خرج منه قاض. وقال ابو البصير عهدي باسحاق ابي عبد الرحمن بن اسحاق وكان يقال له ابو اسحاق الوضوئجي إلى الغساني بن ابي السمراء ومعه فصوص النرد يلاعبهم ويصفعونه.

ذكر شيوخ المأمون إلى الشام

لغزو الروم

قال أحمد بن أبي طاهر : ولما دخلت سنة خمس عشرة ومائتين عزم المأمون على الشيوخ إلى الثغر . فحدثني محمد بن الهيثم بن عدي . قال : حدثني إبراهيم بن عيسى بن بريهة بن المنصور قال : لما أراد المأمون الشيوخ إلى دمشق هيات له كلاماً مكثت فيه يومين وبعض آخر . فلما مثلت بين يديه قلت : اطل الله بقاء أمير المؤمنين في أدوم العز . وأسبغ الكرامة ، وجعلني من كل سوء فداه إن من أمسى وأصبح يتعرف من نعمة الله له الحمد كثيراً عليه برأى أمير المؤمنين أيد الله فيه وحسن تأنيسه له حقيق أن يستديم هذه النعمة ويلتمس الزيادة فيها بشكر الله وشكر أمير المؤمنين مد الله في عمره عليها . وقد أحب أن يعلم أمير المؤمنين اعزه الله أنى لا أرغب بنفسى عن خدمته أيد الله شئ من الخفض والدعة إذ كان هو أيد الله يتجشم خشونة السفر ، ونصب الظعن ، وأولى الناس بمواساته في ذلك ، وبذل نفسه فيه أنا لما عرفني الله من رأيه ، وجعل عندي من طاعته ومعرفة ما أوجب الله من حقه فإن رأى أمير المؤمنين أكرمه الله أن يكرمني بلزوم خدمته ، والكينونة معه فعل . فقال لي مبتدئاً من غير تروية : لم يعزم أمير المؤمنين في ذلك على شئ وإن استصحب أحداً من أهل بيتك بدأ بك وكنت المقدم عنده في ذلك ولا سيما إذا انزلت نفسك بحيث انزلك أمير المؤمنين من نفسه وإن ترك ذلك فعن غير قل لمكانك ولكن بالحاجة إليك . قال : فكان والله ابتداءه أكثر من ترويتي .

قال : وخرج أمير المؤمنين من الشامية إلى بردان يوم الخميس صلاة الظهر لست بقين من المحرم سنة خمس عشرة ومائتين وهو اليوم الرابع والعشرون من آذار ثم سار حتى أتى تكريت . وفيها قدم محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من المدينة في صفر ليلة الجمعة فخرج من

من بغداد حتى لقي أمير المؤمنين بتكريت فأجازه وأمره ان يدخل عليه امرأته ابنة أمير المؤمنين فأدخلت عليه في دار احمد بن يوسف التي على شاطئ دجلة فأقام بها . فلما كان ايام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة ثم أتى منزله بالمدينة فأقام به .

قال : ثم رحل المأمون عن تكريت وسار حتى أتى الموصل ثم سار من الموصل الى نصيبين ، ثم سار من نصيبين الى حران ، ثم سار من حران الى الرها ، ثم سار الى منبج ثم سار من منبج الى دابق ، ثم سار الى انطاكية ، ثم سار حتى أتى المصيصة ثم خرج منها الى طرسوس ، ثم رحل من طرسوس الى ارض الروم للنصف من جمادى الأولى . ورحل العباس بن المأمون من ملطية فأقام أمير المؤمنين على حصن يقال له قرعة حتى فتحه عنوة وأمر بهدمه وذلك يوم الأحد لاربع بقين من جمادى الأولى .

وقرىء للامون فتح ببغداد من بلاد الروم يوم الجمعة لعشر خلون من رجب قال : وجاء المأمون بعد ذلك فتح قرعة من بلاد الروم لثلاث عشرة بقيت من رجب وزادت دجلة يوم الاربعاء لغرة ذى الحجة حتى صار الماء على ظهور بيوت الرحي من الصراة وذلك في وقت لم يكن تزيد فيه هذه الزيادة ، وتقطعت لذلك الجسور بمدينة السلام وزاد بعد ذلك أكثر من تلك الزيادة ثم نقص . قال : ولما فتح المأمون حصن قرعة وغنم ما فيه اشترى السبي بستة وخمسين الف دينار ثم خلى سبيلهم وأعطاهم ديناراً ديناراً . وخرج ابنه العباس على درب الحدث في شهر رمضان وغدر به منوئل الرومي الذي قدم عليه ببغداد ودخل معه ارض الروم . فلما خرج العباس وكان استخلفه فيما افتتح من الحصون . فلما خرج من عنده غدر به واخرج من كان خلفه عنده من المسلمين واخذ ما كان عنده من السلاح وصالح ملك الروم . فلما خرج أمير المؤمنين من ارض الروم أقام بطرسوس ثلاثة ايام ثم سار منها حتى نزل دمشق فلم يزل بها مقيماً الى أن انقضت سنة خمس عشرة ومائتين ، فلما كان في سنة ست عشرة ومائتين ورد الخبر على أمير المؤمنين أن ملك

الروم قتل قوما من اهل طرسوس والمصيصة وهم فيما ذكروا نحو من الف وستمائة رجل وكان رئيسهم رجل يقال له ابو عبدالله المروزي فلما بلغ المأمون ذلك خرج حتى دخل ارض الروم يوم الاثنين لإحدى عشرة بقية من جمادى الأولى سنة ست عشرة ومائتين فلم يلز مقيما فيها إلى النصف من شعبان وهو اليوم الرابع والعشرون من ايلول . وذكر أنه فتح نيفا وعشرين حصناً عنوة وصلاحاً سوى المطامير . وأنه أعتق كل شيخ كبير وعجوز . وفي هذه السنة وثب أهل مصر على عمال أبي اسحاق أخى أمير المؤمنين فقتلوا بعضهم وذلك في شعبان فلما خرج المأمون من ارض الروم وأتى كيسوم أقام يومين أو ثلاثة ثم ارتحل إلى دمشق ثم خرج أمير المؤمنين من دمشق يوم الاربعاء لأربع عشرة بقية من ذى الحجة إلى مصر .

قال : وكتب إلى اسحاق بن ابراهيم المصعب أن يأخذ الجند بالتكبير اذا صلوا وإنهم بدءوا بذلك في مسجد المدينة ، والرصافة يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقية من شهر رمضان سنة ست عشرة ومائتين حين قضوا الصلاة فقاموا قياماً وكبروا ثلاث تكبيرات ثم فعلوا ذلك في كل صلات مكتوبة وصلى في المدينة والرصافة ، وباب اسحاق بن ابراهيم ، وباب الجسر . وخرج عبدالله بن عبيدالله ابن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس واليا على اليمن من دمشق إلى بغداد حتى صلى بالناس يوم الفطر ببغداد ، وصار إلى كل بلد يدخله إلى أن يصل إلى اليمن ، وأمر أن يقيم للناس الحج فخرج من بغداد يوم الاثنين ليلة خلت من ذى القعدة .

اخبار المأمون بالشام

قال : حدثني محمد بن علي بن صالح السرخسي . قال : تعرض رجل للمأمون بالشام مراراً فقال يا أمير المؤمنين : انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان قال : أكثر على يا أخا اهل الشام والله ما أنزلت قيساً عن ظهور الخيل إلا وأنا

ارى أنه لم يبق في بيت مالى درهم واحد . وأما اليمن فوالله ما أحيتها ولا أحبتي قط ، وأما قضاة فسادة حرمها أن تنتظر السفياتى وخروجه فتكون من اشياعه وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث الله جل وعز نبيه ﷺ من مضر ولم يخرج اثنان إلا خرج احدهما شاريا . أعزب فعل الله بك . فلما كان سنة سبع عشرة ومائتين رحل أمير المؤمنين من مصر ووافى دمشق يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الأول .

ذكر مقتل على بن هشام المرزوى

قال احمد بن ابى طاهر : دخل عجيف بن عنبة بعلى بن هشام بغداد لثلاث بقين من شهر ربيع الأول وخرج به الى عسكر المأمون لست خلون من شهر ربيع الآخر وقرىء فتح البيضاء من مصر لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر وقتل على بن هشام ، وأخاه الحسين بن هشام في جمادى الأولى الذى بلغه من سوء سيرته وقتله الرجال ، وأخذته الاموال وكان اراد ان يفتك بعجيف بن عنبة حيث توجه اليه ويذهب الى بابك . وكان الذى ضرب عنق على . ابن الخليل والذى تولى ضرب عنق الحسين . محمد بن يوسف ابن أخيه بأذنه يوم الأربعاء عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ثم بعث برأس على بن هشام الى بغداد وخراسان فقدم ترك مولى ابى الحسين اسحاق بن ابراهيم برأس على ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة فطافوا به ثم ردوه الى الشام والجزيرة فطاف به كورة . كورة . فقدم به دمشق في ذى الحجة ثم ذهب به الى مصر ثم التى بعد ذلك في البحر .

قال احمد بن ابى طاهر : فحدثني حماد بن اسحاق . قال : حدثني ابن ابى سعد ، عن أبيه ، عن اسحاق بن يحيى . قال : لما قتل المأمون على بن هشام واثى برأسه . قال : ونحن وقوف على رأسه : هو والله ما ترون لا نخطىء يدا حدكم رجله إلا الحقته به . وقلد طاهر بن ابراهيم الجبال ومحاربة الخرمية فخرج والياً عليها لخمس بقين من شعبان .

قال أحمد بن أبي طاهر : ولما قتل المأمون علي بن هشام أمر أن تكتب رقعة وتعلق على رأسه ليقرأها الناس فكتب .

أما بعد : فإن أمير المؤمنين كان قد دعا علي بن هشام فيمن دعا من أهل خراسان أيام الخلع لمعاونته على القيام بحقه . فكان ابن هشام ممن أجاب أسرع الإجابة ، وعاون فاحسن المعاونة . فرعى أمير المؤمنين ذلك واصطنعه وهو يظن به تقوى الله وطاعته والالتفاء إلى أمر أمير المؤمنين في عمل إن أسند إليه وفي حسن السيرة وعفاف الطعمة ، وبدأه أمير المؤمنين بالإفضال عليه فولاه الأعمال السنية ، ووصله بالصلوات الجزيلة التي أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها فوجدوها أكثر من خمسين ألف ألف درهم فمديده إلى الحياة والتضييع لما استرعاه من الأمانة فباعده عنه وأقصاه ، ثم استقال أمير المؤمنين عثرته فأقاله إياها وولاه الجبل ، وأذربيجان ، وكرار مينية ، ومحاربة أعداء الله الحربية على أن لا يعرد لمثل ما كان منه . فعاود أقبح ما كان بتقديمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه أوساء السيرة ، وعسف الرعية ، وسفك الدماء المحرمة فوجه أمير المؤمنين عجيف بن عنبسة مباشراً لأمره داعياً إلى تلافى ما كان منه فوثب بعجيف يريد قتله فقوى الله عجيفا بنيته الصادقة في طاعة أمير المؤمنين حتى دفعه عن نفسه ولو تم ما أراد بعجيف لكان في ذلك ما لا يستدرك ولا يستقال ولكن الله إذا أراد أمراً كان مفعولاً . فلما مضى أمير المؤمنين حكم الله في علي بن هشام رأى ألا يؤخذ من خلفه بذنبه فأمر أن يجرى لولده ولعياله ، ولمن اتصل بهم ، ومن كان يجرى عليهم مثل الذي كان جارياً لهم في حياته ولو لا أن علي بن هشام أراد العظمى من عجيف لكان من عداد من كان في عسكره ممن خالف وخان كعيسى ابن منصور ونظرائه والسلام .

أخبار المأمون بدمشق

قال: حدثني علي بن الحسن بن هارون . قال : حدثني سعيد بن زياد . قال : لما دخلت على المأمون بدمشق قال : أرني الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لكم . قال : فأريته . قال : فقال : إني لأشتهي أن أدرى أي شيء هذا الغشاء الذي على هذا الخاتم . قال : فقال له أبو اسحاق المعتصم : حل العقد حتى تدري ما هو . قال : فقال : ما أشك أن النبي ﷺ عقد هذا العقد ، وما كنت لأحل عقداً عقده رسول الله ﷺ . ثم قال للوائق : خذوه فضعوه على عينك لعل الله أن يشفيك . قال : وجعل المأمون يضعه على عينه ويبيكي .

قال أبو طالب الجعفرى . قال : أخبرني العيشى صاحب اسحاق بن ابراهيم . قال : كنت مع المأمون بدمشق . قال : وكان قد قل المال عنده حتى ضاق وشكا ذلك الى ابى اسحاق المعتصم . فقال له : يا أمير المؤمنين كأنك بالمال قد وافاك بعد جمعة . قال : وكان حمل اليه ثلاثين الف الف من خراج ما كان يتولاه له . قال : فلما ورد عليه ذلك المال قال المأمون ليحيى بن اكرم : اخرج بنا ننظر الى هذا المال . قال : فخرجنا حتى اصبحنا ووقفنا ينظرانه وكان قد هوى باحسن هيئة ، وحليت اباعره وألبست الأحلاس الموشاة ، والجلال المصبغة ، وقلدت المهن ، وجعلت البدر بالحرير الصبغ الأحمر ، والأخضر ، والأصفر وأبدت رؤوسها . قال : فنظر المأمون الى شيء حسن واستكثر ذلك فعظم في عينه ، واستشرفه الناس ينظرون اليه ويعجبون منه . قال : فقال المأمون ليحيى يا ابا محمد : ينصرف اصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعة الى منازلهم خائبين ، وننصرف نحن بهذه الأموال قد ملكناها دونهم إنا اذا للثام . ثم دعا محمد بن يزداد فقال : وقع لآل فلان بالف الف ، ولآل فلان بمثلها . قال : فوالله إن زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين الف الف ورجله في الركاب ثم قال : ادفع الباقي الى المعلى يعطى جندنا . قال : فقال العيشى : فجئت حتى قمت نصب عينه فلم ارد طرفي عنها لا يلحظني إلا يراني بتلك الحال فقال : يا ابا محمد وقع

لهذا بخمسين ألف درهم من الستة الآلاف الألف لا يختلس ناظري . قال : فلم يأت على ليلتان حتى اخذت المال .

قال محمد بن ايوب بن جعفر بن سليمان : كان بالبصرة رجل من بني تميم ، وكان شاعراً ظريفاً ، خيماً ، منكرآ ، وكنت أنا والى البصرة أنس به وأستحليه فأردت ان اخذعه فقلت : يا ابا نزلة . انت شاعر وانت ظريف والمأمون اجود من السحاب الخافل ، والريح العاصف فما يمنعك منه ؟ قال : ما عندي ما يقلني . قلت : فانا اعطيك نجياً فارهاً ونفقة سابعة وتخرج اليه وقد امتدحته فإنك ان حظيت ببقائه صرت الى امينتك . قال : والله ايها الامير : ما أخالك أبعدت فأعدلي ما ذكرت . قال : فدعوت له بنجيب فاره فقلت شأنك به فامتطه . قال : هذا احد الحسينين . فابال الأخرى . فدعوت له بثلاثمائة درهم وقلت هذه نفقتك . قال : احسبك ايها الامير قصرت في النفقة ؟ . قلت : لا هي كافية وإن قصرت عن السرف . قال : ومتى رأيت في اكبر سعد سرفاً حتى تراه في اصاغرهما . فأخذ النجيب والنفقة ثم عمل ارجوزة ليست بالطويلة فأنشدنيها وحذف منها ذكرى والثناء على وكان مارداً فقلت له : ما صنعت شيئاً . قال : وكيف . قلت تأتي الخليفة ولا تأتي على أميرك ولا تذكره ؟ . قال : ايها الامير اردت ان تخدعني فوجدتني خداعاً ، وبمثلنا ضرب هذا المثل « من ينك العير ينك نياكاً » ، اما والله ما لكرامتي حملتني على نجيبك ؛ ولا جدت لي بمالك الذي ما رame احد قط إلا جعل الله خده الأسفل . ولكن لاذكرك في شعري وأمدحك عند الخليفة قال هذا . قلت : اما في هذا فقد صدقت فقال : اما اذا ابديت ما في ضميرك فبعد ذكرك . وأثبت عليك . فقلت : أنشدني ما قلت فأنشدني . فقلت احسنت . قال : ثم ودعني وخرج . قال : فأتى الشام واذا المأمون بسلغوس . قال فأخبرني قال : بينا انا في غزاة قرّة قد ركبت نجيباً ذلك ، ولبست مقطعاتي وأنا اروم العسكر فاذا انا بكهل على بغل فاره ما يقر قراره ، ولا يدرك خطاه . قال : فتلقاني مكافئة ومواجهة وأنا اردد نهيد ارجوزتي فقال :

سلام عليكم بكلام جهورى ، ولسان بسيط . فقلت : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال : قف ان شئت . فوقفت . فضوعت منه رائحة العنبر ، والمسك الأزفر قال : ما اولك . ؟ . قلت : رجل من مضر . قال : ونحن من مضر . ثم ماذا ؟ قلت : رجل من بنى تميم . قال : ومن بعد تميم ؟ قلت : من بنى سعد . قال : هيه فما أقدمك هذا البلد ؟ . قلت : قصدت هذا الملك الذى ماسمعت بمثله اندى راحة ، ولا اسع باحة ، ولا اطول باعاً ، ولا امديفاعاً . قال : فما الذى قصدته به ؟ قلت : شعر طيب يلذ على الافواه ، وتقتفيه الرواة ، ويحلوا فى آذان المستمعين . قال : فانشدنيه فغضبت وقلت : ياركيك اخبرتك أنى قصدت الخليفة بشعر قلته ، ومدح خبرته تقول أنشدنيه . قال : فتغافل والله عنها وتطأ من لها ، وألغى جوابها . قال : وما الذى تأمل فيه . قلت : إن كان على ما ذكرلى عنه فالف دينار . قال : فأنا اعطيك الف دينار إن رأيت الشعر جيداً والكلام عذباً ، وأضع عنك العناء وطول الترداد ومتى تصل الى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف راح ونابل . قلت : فلى الله عليك أن تفعل . قال : لك الله على أن افعل . قلت : ومعك الساعة مال ؟ . قال : هذا بغلى وهو خير من الف دينار أنزل لك عن ظهره . فغضبت ايضاً وعارضنى مرد سعد وخفة احلامها . فقلت : ما يساوى هذا البغل هذا النجيب . قال فدع عنك البغل ولك الله أن اعطيك الساعة الف دينار فأنشدته : —

مَأْمُونُ يَإِذَا الْمَنَ الشَّرِيفُ
وَصَاحِبَ الْمَرْتَبَةِ الْمُتَنِيفِ
وَقَائِدَ الْكَتِيَّةِ الْكَثِيفِ
هَلْ لَكَ فِي أَرْجُوزَةٍ ظَرِيفَةٍ
أَظَرَفَ مِنْ فَقِهِ أَيْ حَنِيفَةٍ
لَا وَالَّذِى أَنْتَ لَهُ خَلِيفَةٍ

مَا ظَلَمْتُ فِي أَرْضِنَا ضَعِيفَهُ
 أَمِيرُنَا مُؤْتَهُ خَفِيفَهُ
 وَمَا اجْتَبَيْتُ شَيْئًا سِوَى الْوَظِيفَةِ
 فَالذُّبُ وَالنَّجَّةُ فِي سَقِيفِهِ
 وَاللُّصُّ وَالتَّاجِرُ فِي قَطِيفِهِ

قال : فوالله ما عدا أن انشدته فإذا زهاء عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق يقولون : السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله . السلام عليك أمير المؤمنين قال : فأخذني أفكل . ونظر الى بتلك الحال فقال : لا بأس عليك أي أخي . قلت يا أمير المؤمنين : جعلني الله فداك اتعرف لغات العرب ؟ قال : أي لعمر الله . قلت فن جعل الكاف منهم مكان القاف ؟ . قال : هذه حمير . قلت : لعنهم الله ولعن الله من استعمل هذه اللغة بعد هذا اليوم . فضحك المأمون وعلم ما اردت والتفت الى خادم الى جانبه فقال : أعطه ما معك . فاخرج الى كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار ثم قال : هاك . ثم قال سلام عليكم . ومضى فكان آخر العهد به .

ولما صار المأمون الى دمشق ذكر له أبو مسهر الدمشقي ووصف له عليه قال : فوجه اليه من جاء به فامتحنه في القرآن فاجابه وأقر بخلقه . فقال له المأمون يا شيخ : اخبرني عن النبي ﷺ اجتنبتين ؟ . قال : لا ادرى وما سمعت في هذا شيئاً . قال : فأخبرني عنه أكان يشهد اذا تزوج أو زوج ؟ . قال : لا ادرى . قال : اخرج قبح الله من قلبك دينه .

حدثني مخارق . قال : كنا عند المأمون أنا والمغنون بدمشق وعريب معنا قال : فقال : غني يا مخارق فقلت : أنا محوم . فقال : يا عريب جسيه . فرفعت يدها الى عضدي . فقال لها المأمون : قد استهينته تخمين أن أزوجهك . قالت : نعم . فقال من تريدن ؟ . قالت : هذا . وأومت الى محمد بن حمامة . فقالت : هذا . فقال :

اشهدوا أني قد زوجتها الزانية منه ، ثم قال له : كشحتك احب الى من أن تكشفني
خذيدها فأخذ بيدها وقامت من المجلس الى مضربه . فلما ولي المعتصم كتب الى
اسحاق بن ابراهيم : أن مر محمد بن حامد أن يطلق عريب فأمره فتأني فكتب اليه
أن اضربه فضربه بالمقارع حتى طلقها .

حدثني ابو موسى هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادي قال حدثني
علي بن صالح . قال : قال لي المأمون يوماً : أبغى رجلاً من أهل الشام له ادب
يجالسني ويحدثني فالتفت ذلك له فوجدته فدعوت بالشامى فقلت له إني مدخلك على
أمير المؤمنين فلا تسأله عن شيء أبداً حتى يتدثك ، فإني اعرف الناس بمسألتكم
يا أهل الشام فقال : ما كنت متجاوزاً لما امرتني . فدخلت على المأمون فقلت : قد
اصبت الرجل يا أمير المؤمنين . فقال : ادخله . فدخل فسلم ثم استدناه ، وكان
المأمون على شغله من الشراب فقال : إني اردتك لجالستي ومحادثتي . فقال الشامى
يا أمير المؤمنين : إن الجليس اذا كانت ثيابه دون ثياب جليسه دخله لذلك غضاضة
قال : فأمر المأمون أن يخلع عليه ، قال علي : فدخلتني من ذلك ما الله به عليم . فلما
خلع عليه ورجع الى مجلسه قال يا أمير المؤمنين : إن قلبي اذا كان مطلقاً بعيالي لم
تنتفع بمحادثتي . قال : خمسين ألف درهم تحمل الى منزله . ثم قال : يا أمير المؤمنين
وثالثة . قال : وما هي ؟ . قال : قد دعوت بشيء يحول بين المرء وعقله فان كانت
منى هنة تغتفرها . قال : وذاك . قال علي : فكان الثالثة جلت عني ما كان بي .

حدثني ابو حشيشة محمد بن علي بن أمية بن عمرو قال : اول من سمعني من الخلفاء
المأمون وأنا غلام وهو بدمشق وصفني له مخارق فأمر لي بخمسة آلاف
درهم أتجهز بها فلما وصلت اليه اعجب بي وأكرمني . وقال للمعتصم يا ابا اسحاق :
ابن خدمك ، وخدم ابائك وأجدادك وكتابهم حج جدك المهدي اربع حجج
فكان أمية جد هذا زميله فيها ، وكان كاتبه على السر ، والخاتم ، وبيت المال ، وكان
يشتهي من غنائ

كَانَ يَتَهَى فَهَى حَسِينِ أَتَهَى وَانْجَلَتْ عَنْهُ خَيَابَاتُ الصَّبَا
خَلَعَ اللُّهُوَ وَأَضْحَى مُسْبِلًا لِلنَّهَى فَضَّلَ قَبِيضَ وَرِدَا
كَيْفَ يَرْجُو الْبَيْضُ مِنْ أَوْلَةٍ فِي عُيُونِ الْبَيْضِ شَيْبٌ وَجَلَا
كَانَ كُحْلًا لِمَاقِيهَا فَقَدْ صَارَ بِالشَّيْبِ لَعِينَهَا قَدَا
الشعر لدعبل سمعته من دعبل ، والغناء لحمدان بن حسين بن محرز . قال : وكان
المأمون ايضا يشتهى من غنائى : —

ويزيدنى ولهاً عليه وحرقة عذْلُ النَّصِيحِ وَعَتَبُهُ مِنْ عَاتِبِ
الشعر لعبدالله بن امية عمى والغناء لى . قال : وكنا قدام أمير المؤمنين بدمشق
فتغنى علويه : —

بَرِئْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِى أَتَاكَ بِهِ الْوَاشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا
وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ سَرِيعَةً إِلَى تَوَاصُوا بِالنَّيْمَةِ وَاحْتَالُوا
فقال : يا علويه لمن هذا الشعر . ؟ فقال : للقاضى . فقال : اى قاض ويحك
قال : قاضى دمشق . فقال يا ابا اسحاق اعزله . قال : قد عزلته . قال : فيحضر الساعة
فأحضر شيخ مخضوب قصير . فقال له المأمون : من تكون ؟ . قال : فلان بن
فلان الفلانى . قال تقول الشعر ؟ . قال : كنت اقله . فقال يا علويه أنشده الشعر
فأنشده . فقال : هذا الشعر لك ؟ . قال : نعم يا أمير المؤمنين ونساؤه طوالق وكل
ما يملك فى سبيل الله إن كان قال الشعر منذ ثلاثين سنة إلا فى زهد او معاتبة
صديق . فقال يا ابا اسحاق اعزله فما كنت اولى رقاب المسلمين من يبدأ فى هزله
بالبراءة من الإسلام . ثم قال : اسقوه . فأتى بقدر فيه شراب فأخذه وهو يرتعد
فقال يا أمير المؤمنين : ما ذقته قط . قال : فلعلك تريد غيره . قال : لم اذق منه شيئاً
قط . قال فحرام هو ؟ . قال : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : أولى لك بهانجوت اخرج
ثم قال يا علويه لا تقل برئت من الإسلام ولكن قل :-

حُرِّمَتْ مُنَايَ مِنْكَ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَأَشُّونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا
 قَالَ : كُنَّا مَعَ الْمَأْمُونِ بِدَمَشَقَ فَرَكِبَ يَرِيدُ جَبَلَ الثَّلْجِ فَمَرَّ بِبِرْكَةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ بَرَكِ
 بَنِي أُمِيَّةَ وَعَلَى جَانِبِهَا أَرْبَعُ سُرُوتٍ وَكَانَ الْمَاءُ يَدْخُلُهَا سَيْحًا وَيَخْرُجُ مِنْهَا
 فَاسْتَحْسَنَ الْمَأْمُونُ الْمَوْضِعَ فَدَعَا بِبِزْمَاءٍ وَرَدَّ وَرَطَلَ وَذَكَرَ بَنِي أُمِيَّةَ فَوَضَعَ مِنْهُمْ
 وَتَنَقَّصَهُمْ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَلَى الْعُودِ وَانْدَفَعَ فَعَنَى : -

أُولَئِكَ قَوْمِي بَعْدَ عِزٍّ وَثَرْوَةٍ تَفَانُوا فَلَا أُذْفُ الدَّمْعَ أَكْثَدًا
 فَضَرَبَ الْمَأْمُونُ الطَّعَامَ بِرِجْلِهِ وَوَثِبَ وَقَالَ لَعَلَّيْهِ : يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ لِمَ يَكُنْ لَكَ وَقْتُ
 تَذَكُّرِ فِيهِ مَوَالِيكَ إِلَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ : مَوْلَاكُمْ زُرْيَابُ عِنْدَ مَوَالِي يَرْكَبُ فِي
 مِائَةِ غَلَامٍ وَأَنَا عِنْدَكُمْ أَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ . فَغَضِبَ عَلَيْهِ عَشْرِينَ يَوْمًا ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ .
 قَالَ : زُرْيَابُ مَوْلَى الْمَهْدِيِّ صَارَ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ صَارَ إِلَى الْمَغْرِبِ إِلَى بَنِي أُمِيَّةَ هُنَاكَ .
 قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ : وَكُتِبَ لِمَلِكِ الرُّومِ إِلَى الْمَأْمُونِ . أَمَّا بَعْدُ هـ فَانْجَمَاجَ
 الْمُخْتَلَفِينَ عَلَى حَظِّهِمَا أَوَّلَى بِهِمَا فِي الرَّأْيِ بِمَا عَادَ بِالضَّرَرِ عَلَيْهِمَا ، وَلَسْتُ
 حَرِيًّا أَنْ تَدْعَ لِحَظِّ يَصِلُ إِلَى غَيْرِكَ حَظًّا تَحُوزُ بِهِ لِنَفْسِكَ وَفِي عَلَيْكَ كَافٌ عَنْ
 إِخْبَارِكَ ، وَقَدْ كُنْتُ كَتَبْتُ إِلَيْكَ دَاعِيًا إِلَى الْمَسَالِمَةِ ، رَاغِبًا فِي فَضِيلَةِ الْمَهَادَنَةِ لَتَضَعُ
 أَوَازِرَ الْحَرْبِ عَنَّا وَيَكُونُ كُلُّ لِكْلِ وَلِيٍّ وَحِزْبٍ ، مَعَ اتِّصَالِ الْمُرَافِقِ ، وَالْفَسْحِ
 فِي الْمَتَاجِرِ ، وَفَكَ الْمُسْتَأْسَرِ ، وَأَمِنْ الطَّرِيقِ وَالْبَيْضَةِ فَإِنْ أُيِّتَ فَلَا أَدْبَ لَكَ فِي الْخَرِّ
 وَلَا إِزْخَرَفَ لَكَ فِي الْقَوْلِ ، فَإِنِ اخْتَضَّ إِلَيْكَ غِمَارُهَا ، آخِذٌ عَلَيْكَ أَسْدَادُهَا
 شَأْنَ خَيْلِهَا وَرِجَالِهَا وَإِنْ أَفْعَلَ فَبَعْدُ أَنْ قَدِمْتَ الْمَعْدَرَةَ ، وَأَقَمْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عِلْمَ
 الْحِجَّةِ وَالسَّلَامِ .

قَالَ : فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ . أَمَّا بَعْدُ : هـ فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ فِيهَا سَأَلْتُ مِنَ الْهَدَنَةِ
 وَدَعَوْتُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَوَادِعَةِ ، وَخَطَطْتُ فِيهِ مِنْ حَالِ اللَّيْنِ بِالشَّدَةِ بِمَا اسْتَعْطَفْتُ بِهِ مِنْ
 مَرْحِ الْمَتَاجِرِ ، وَاتِّصَالِ الْمُرَافِقِ ، وَفَكَ الْأَسَارَى ، وَرَفَعَ الْقَيْلَ وَالْقَالَ ، فَلَوْلَا
 مَا رَجَعْنَا إِلَيْهِ مِنْ إِعْمَالِ التَّوَدَةِ ، وَالْأَخْذِ بِالْحَظِّ مِنْ تَقْلِيلِ الْفِكْرَةِ ، وَالْأَلَا أَعْتَقِدُ

الرأى عن مستقبله إلا عن اصطلاح ما أوثره في متعقبه لجعلت جواب كتابك خيلاً تحمل رجالاً من أهل البأس والنجدة ، والجد والنصر يقارعونكم عن ثكلكم ويتقربون إلى الله جل وعز بدمائكم ، ويستقلون في ذات الله ما نالهم من الم شرككم ثم أوصل إليهم من الامداد وأبلغ لهم كافيًا من العدة والعتاد ، هم أظماً إلى موارد المنايا منكم إلى السلامة من مخوف معرفتهم عليكم موعدهم : « إحدى الحسينين ^(١) » ، عاجل غلبة ، أو كريم منقلب . غير أنى رأيت أن أتقدم إليك الموعظة إلى أن يثبت الله عز وجل بها عليك الحجة من الدعاء لك ولمن معك إلى الوجدانية ، والدخول في شريعة الخيفية . فإن أبيت فقدية توجب ذمة وتثبت نظرة ، وإن تركت ذاك ففى يقين المعاينة لمعاونتنا ما يغنى عن الإبلاغ فى القول ، والإغراق فى الصفة والسلام على من اتبع الهدى .

أخبار الشعراء فى أيام المأمون

ومن وفد عليه منهم وذكر ما امتدح به من الشعر
حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن آدم بن ثابت بن جشم العبدى : قال : حدثنا
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير . قال : وفدت إلى المأمون مقدمه من خراسان
فأوصلنى إليه على بن هشام وكان نزولى عليه فأنشدته ، وأجازنى ، وملا يدى وكان
على لى مؤثراً ، محباً ، وكان يجرى على فى كل يوم ما يقيمنى ويقيم اضيافى . قال :
فأزحنى يوماً . وقال لى وقد أنشدته مدحاً فيه هاهنا من هو اقرب لك منى رجلان
قلت : منهما ؟ قال : خالد بن يزيد بن مزيد ، وتميم بن خزيمة بن خازم فقلت له :
والله ما أتيت واحداً منهما ولا عرفته . قال : فأنا أبعث معك من يقف بك عليهما .
فبعث معى رجلاً من اصحابه فعرفنى منزلها . فبدأت بتميم فتقدمت إلى بابه . فقلت :
اعلموه أن بالباب عمارة بن عقيل . قال : فتراخى عنى الحجة وقيل لى أنه أرسل
إليه بعض غلمانه فأخبروه فقال : تغافلوا عنه . فقال للرسول الذى كان معه دلنى على

منزل خالد . قال : فمضى معي فلما وقفت بالباب أخبر خالد بمكاني فخرج الى نفسه فقال : أيهم هو ؟ فأولمأ الى فدامني . قال : وأراد عمارة ان ينزل فأمسكه خالد واعتنقه ومسح وجهه وأنزله وأدخله ودعا بالطعام والشراب ثم قال لي : يا ابا عقيل ما آكل إلا بالدين فاعذرني وهذه خمسة اثواب خزنها اليك ولا تخدع عنها فإنها قد قامت على بمال ، وهذه الف درهم خذها الى أن يوسع الله علي فخرج عمارة وهو يقول : —

أَتَرَكُ إِن قَلَّتْ دَرَاهِمُ خَالِدٍ زيارته إِنِّي إِذَا لِلتَّيْمِ
قَلَيْتَ بَثْوِيَّ لَنَا كَانَ خَالِدٌ وَكَانَ لِبَكْرِ بِالْثَّرَاءِ تَمِيمُ
فَيُصْبِحُ فِينَا سَابِقُ مُتَمَهِّلٌ وَيُصْبِحُ فِي بَكْرٍ أَغْمٌ بِهِمُ
وَقَدْ يُسْلَعُ الْمَرْؤُ اللَّيْمُ اصْطِنَاعُهُ وَيَعْتَلُ نَقْدُ الْمَرْءِ وَهُوَ كَرِيمُ

قال : فشاع شعر عمارة في الناس وبلغ تميم بن خزيمه فركب الى اشراف بني تميم فقال : انظروا ما قد فعل بي عمارة وفضل خالداً علي وقتلني المعنى الذي جاء به في قوله : —

قَلَيْتَ بَثْوِيَّ لَنَا كَانَ خَالِدٌ وَكَانَ لِبَكْرِ بِالْثَّرَاءِ تَمِيمُ
قال : فاجتمعت بنو تميم الى عمارة فقالوا قطع الله رحمتك تجيء الى غلام من ربيعة فتتبنى أن يكون في قومك مثله ، وترغب عن تميم وأبوه خزيمه بن خازم من سادة العرب وصاحب دعوة بني العباس وأسمعوه فقال : —

أَضَنُوا بِمَا قَدَّمْتُ شَيْبَانَ وَأَتْلُ بَطْرَفُهُمْ عَلَيَّ أَضْنُ وَأَرْغَبُ
أَنَّ سَمْتُ بَرْدُونَا بِطَرْفِ غَضَبْتُمْ عَلَيَّ وَمَا فِي السُّوقِ وَالسُّومِ مُغْضَبُ
وَفِي الْخَيْلِ وَهِيَ الْخَيْلُ تَنْسَبُ كُلُّهَا مُنْكَدٌ وَجِيَّاشُ الْأَجَارَى مُسَهَبُ
وَمَا يَسْتَوِي الْبَرْدُونُ ضَلَّتْ حُلُومُكُمْ وَلَا السَّابِقُ الطَّرْفُ الْجَوَادُ الْمَجْرَبُ
فَإِنْ أَضْرَعَتْ أَوْ أَنْجَبَتْ أُمُّ خَالِدٍ فَخَصَرُ الزَّنَادِ هُنَّ أَوْزَى وَأَثْقَبُ

قال : فلقى عمارة ابناً مروان بن أبي حفصة وكان بلغه أنه هجا خالداً لينتصر تميم في الطريق فقيل له هذا ابن أبي حفصة فقال له : —

فَعَرَضُكَ لَا يُوفِي كَرِيماً بَعْرَضِهِ فَهَلْ يُوفِينِ مِنْكَ الْجَزَازَ الْمُصَمِّمُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ فَوَارِسَ وَائِلٍ إِذَا أَسْرَجُوا لِلْحَرْبِ يَوْماً وَأَلْجُوا

قال : ولقي خالد عمارة فقال له : ابن خزيمة بيني وبينك أو سواته أن يكون في قومي مثل تميم وفي قومك مثلي . قال : اخترت لنفسى عافاك الله فلا تلننى على الاختيار وكان خالد أوجد من ذلك . قال : وبلغ المأمون خبرهما فأرسل الى خالد بمال وقال : مثلك من العرب فليصن عرضه لامن يذله بخلا ولوماً .

حدثني أبو علي السليطى من بنى سليط حتى من بنى تميم قال حدثني عمارة بن عقيل . قال : انشدت المأمون قصيدة فيها مديح له فيها مائة بيت . فابتدأت بصدر البيت فبادرنى الى قافيته فقلت : والله يا أمير المؤمنين ما سمعها منى احد قط قال هكذا ينبغي أن يكون ، ثم اقبل على فقال : اما بلغك أن عمر بن أبي ربيعة انشد عبداً بن عباس قصيدته التى يقول فيها :-

تَشُطُّ غَدَاً دَارُ جِرَانِنَا

فقال ابن عباس :- وَلَلدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبَعْدُ

حتى انشده القصيدة يقفها ابن عباس . ثم قال : انا ابن ذاك .
حدثني ابو القاسم خليفة بن جروة قال : سمعت ابا مروان كارز بن هارون يقول : قال المأمون : —

بَعَثُكَ مُشْتَقَاً فَفَزْتَ بِنَظْرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَّاتُ بِكَ الظَّنَّ
فَنَاجَيْتُ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتُ مُبَاعِداً فَيَا لَيْتَ شَعْرَى عَنْ دُنُوكَ مَا أَغْنَا
أَرَى أَلْرَأَ مِنْهُ يَحِينُكَ يَنَّا لَقَدْ أَخَذَتْ عَيْنَاكَ مِنْ عَيْنِهِ حُسْنًا

قال ابو مروان : وإنما عول المأمون في هذا المعنى على قول العباس بن الأحنف
حيث يقول :-

إِنْ تَشَقَّ عَيْنِي بِهَا فَقَدْ سَعَدْتُ عَيْنُ رَسُولِي وَفَزْتُ بِالْخَبَرِ
وَكُلُّهَا جَاءَنِي الرَّسُولُ لَهَا رَدَدْتُ عَمْدًا فِي طَرْفِهِ نَظْرِي
يَظْهَرُ فِي وَجْهِهِ مَحَاسِنُهَا قَدْ أَثَرْتُ فِيهِ أَحْسَنَ الْأَثَرِ
خُذْ مُقَلَّتِي يَا رَسُولَ عَارِيَةٍ فَانْظُرْ بِهَا وَاحْتَكِمْ عَلَى بَصَرِي

قال : واخبرني موسى بن عبيد الله التيمي . قال : تذاكروا الشطرنج عند المأمون
فتذاكروا قول خالد القناس فيها حيث يقول :-

أَرَادَ بَلَا ذَحْلٍ أَخْ لِي يَوَدُّنِي وَيُعْظِمُ حَقِّي دُونَ كُلِّ وَدُودٍ
مُحَارِبَتِي لَمْ يَأَلْ أَنْ بَثَّ خَيْلَهُ وَأَلْقَحَ حَرْبًا شَبَّهَا بَوَقُودٍ
فَأَمَحَكْنِي وَالْحَرْبُ أَمَّا بَدِيهَا إِذَا وَرَدَ الْأَبْطَالُ خَيْرَ وَرُودٍ
فَأَحْسَنُ مِنْ عَذْرَاءَ مَيَّاسَةِ الْخَطِي رَخِيْمَةِ دَلِ لِلرُّجَالِ صَيُودٍ
وَأَخْرَاهَا شَمْطَاءَ كَالْغُولِ خَمَّةً شَبِيهَةً عَرْنَيْنِ بِأَمِّ قُرُودٍ

وقال آخر :-

وَجَيْشٌ فِي الْوَعْيِ يَازَاءُ جَيْشِ لُحَامٍ جَحْفَلٍ لَجِبِ خَيْسِ
يُوقِفُ بِالْمُخَافَةِ مَا يُيَالِي بَسْعِدِ طَيْرِهِ أَمْ بِالنُّحُوسِ
تَرَاهُمْ يَبْذُلُونَ لِمَدْرِهِمْ إِذَا حَمَى الْوَعْيُ مِهْجَ النَّفُوسِ
نُفُوسٌ لَيْسَ يَنْفَعُهَا نَعِيمٌ وَلَيْسَ يَضُرُّهَا إِعْدَامُ بُؤْسِ
وَلَيْسُوا بِالْيَهُودِ وَلَا الْنَصَارَى وَلَا الْبَرْبِ الصَّلِيبِ وَلَا الْجُوسِ

وقال آخر :-

وخيّل قد جعلت إزاء خيل تساق بينها كاشم الذباح
بيمينية وميسرة وقلب كتعية الكتائب للنطاح
لغير عداوة كانت قديماً ولكن للتلاذذ والمراح
قال المأمون ولكني قلت فيها :-

أرض مربعة حمراء من آدم ما بين الفين معروفين بالكرم
تذكر الحرب فاحتالاً لها فطناً بغير أن يأثماً فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على هذا يغير وعين الحزم لم تتم
فانظر إلى فطن حالت بمعرفة في عسكرين بلا طبل ولا علم
قال ابو العتاهية : وجه الى المأمون أمير المؤمنين يوماً فصرت اليه فألفيته
مطرقاً مفكراً فأحجمت عن الدنو منه في تلك الحال . فرفع رأسه فنظر الى
واشار يده أن ادن فدنوت ثم اطرق ملياً ورفع رأسه . فقال يا ابا اسحاق :
شأن النفس الملل وحب الاستطراف تأنس بالوحدة كما تأنس بالآلفة . قلت :
أجل يا أمير المؤمنين ولي في هذا بيت . قال : وما هو ؟ قلت :-

لَا تُصْلِحُ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُقَسِّمَةً إِلَّا التَّنْقُلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
حدثني أبو نزار الضرير الشاعر قال : قال لي علي بن جبلة . قلت لحميد بن
عبد الحميد يا ابا غانم : إني قد امتدحت أمير المؤمنين المأمون بمدح لا يحسن مثله
أحد من أهل الارض فاذكرني له . فقال : انشديني . فأنشدته فقال : اشهد أنك
صديق وأخذ المديح فأدخله على المأمون . فقال يا ابا غانم : الجواب في هذا واضح
إن شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثواباً بمدحنا ، وإن شاء جمعنا بين شعره فيك وفي أبي دلف
فإن كان الذي قال فيك وفيه اجود من الذي مدحنا به ضربنا ظهره ، وأبطلنا
حبسه ، وإن كان الذي قال فينا اجود اعطيناه بكل بيت من مديحه ألف درهم ،

وإن شاء اقلناه . فقلت ياسيدى : ومن ابودلف ومن انا حتى يمدحنا بأجود من
مدحك ؟ فقال : ليس هذا الكلام من الجواب عن المسألة فى اى شيء فاعرض ذلك
على الرجل . قال على بن جبلة : قال لى حميد : ما ترى ؟ قلت : الإقالة أحب الى .
فأخبر المأمون فقال هو اعلم . قال حميد : قلت لعلى الى شيء ذهب فى مدحك ابادلف
وفى مدحك لى فقال الى قولى فى ابى دلف : -

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ بَيْنَ مَغْزَاهُ وَوَحْتَضَرِهِ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ

والى قولى فيك : -

لَوْلَا حَمِيدٌ لَمْ يَكُنْ حَسْبُ يَعْدُ وَلَا نَسَبُ
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِى عَزَّتْ بَعِزَّتُهُ الْعَرَبُ

قال : فأطرق حميد ساعة ثم قال : يا ابا الحسن لقد انتقد عليك أمير المؤمنين
المأمون وأمر لى بعشرة آلاف درهم وحملان وخلعة وخادم . وبلغ ذلك ابادلف
فأضعف لى العطية وكان ذلك منهما فى ستر لم يعلم به احد الى أن حدثتك يا ابا نزار
بهذا . قال ابو نزار : وظننت أن المأمون تفقد عليه هذا البيت فى ابى دلف .

تَحَدَّرَ مَاءُ الْجُودِ مِنْ صُلْبِ آدَمَ فَأَثَبَتْهُ الرَّحْمَانُ فِي صُلْبِ قَاسِمَ

اخبرنى سليمان بن رزين الخزاعى ابن اخى دعبيل قال : هجا دعبيل المأمون فقال : -

وَيَسُومَنِى الْمَأْمُونُ خُطَّةَ عَارِفَ أَوْ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدَ

يُوفِى عَلَى هَامِ الْجَلَّاتِفِ مِثْلَ مَا تُوفِى الْجِبَالُ عَلَى رُؤُوسِ الْقَرَدِ

وَيَحْمِلُ فِي أَكْنَافِ كُلِّ مَنَعٍ حَتَّى يَذُلَّ شَاهِقًا لَمْ يَصْعَدَ

إِنْ التَّرَاتِ مُسَهَّدٌ طَلَاهُ سَا فَكَفَّفَ لِعَابِكَ عَنْ لُعَابِ الْأَسْوَدِ

فقيل للمأمون إن دعبلا هجاك . فقال : هو يهجو ابا عباد لا يهجونى . يريد حدة

ابي عباد ، وكان ابو عباد اذا دخل على المأمون كثيراً ما يضحك المأمون ويقول له : ما اراد دعبل منك حيث يقول :

وَكَاثَهُ مِنْ دِيرٍ هَرَقَلَ مُفْلَتٌ حَرْدٌ يَجْرُ سِلَاسِلَ الْأَقْيَادِ

وكان المأمون يقول لإبراهيم بن شكلة اذا دخل عليه لقد أوجعك دعبل حيث يقول :-

إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلَعًا بِهَا فَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لِمَخَارِقِ

وَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِنُزُولِ وَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لِلْمَارِقِ

أَنْ يَكُونَ وَلَا يَكُونَ وَلَمْ يَكُنْ لِنَالِ ذَلِكَ فَاسِقٌ عَنْ فَاسِقِ

حدثني محمد بن الحسن بن حفص المخرمي أن اعرابيا دخل على الحسن بن سهل

فامتدحه فلما فرغ قال له : احكم . قال . وهو يظن أن الأعرابي همته همة صغيرة

فقال : الف ناقة فوجم لها الحسن ولم يكن في سعة يومئذ وكره أن يفتضح فجال

الفكر فقال يا اعرابي : ليس بلادنا بلادا بل ولكن ما قال امرؤ القيس :-

إِذَا لَمْ تَكُنْ إِبِلٌ فَمَعَزَى كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا الْعَصَى

قد امرت لك بألف شاة فالتق يحيى بن خاقان . قال : فلتق يحيى فأعطاه لكل شاة

دينار فاخذ الف دينار .

قال : وكان المأمون يبعث الى ام جعفر في كل سنة من ضرب السنة مال دنانير

ودراهم فكانت تصل ابا العتاهية منها . فجاء ابو العتاهية الى مسلم بن سعدان كاتب ام

جعفر وأنا قاعد أكتب بين يديه فأعطاه رقعة وسأله أن يدفعها الى لأوصلها الى

ام جعفر وأنا غلام فأخذت الرقعة فأدخلتها الى ام جعفر فقراءتها فاذا فيها :-

زَعَمُوا إِلَى أَنَّ مِنْ ضَرْبِ السَّنَةِ جُدْدًا يَيْضًا وَصُفْرًا حَسَنَةً

سَهْبًا قَدْ أَحْدَثَتْ لَمْ أَرَهَا مِثْلَ مَا كُنْتُ أَرَى كُلَّ سَنَةٍ

وكان صرد الخادم يتولى تفرقة صلة المأمون لها من هذه الدراهم والدنانير الجدد . فأمرت بإحضار صرد فقالت له : لم لم تعط الجرار صلته من الدنانير والدراهم ؟ . فقال : لم تبلغه النوبة . قالت : فاعطاني مائة دينار وألقي درهم خرجت بها في صرتين حتى دفعتهما الى مسلم بن سعدان فدفعها اليه .

حدثني أبو الشياخ . قال : قال المأمون وعنده الزيدى ، والثقفى مولى الخيزران

واسماعيل بن نوبخت . وتذاكروا الشعراء فقالوا : النابغة . وقالوا : الأعشى . وخاضوا فيهم . فقال لا . اشعرهم إلا واحداً كان خليعاً الحسن بن هاني . فقالوا : صدق أمير المؤمنين . قال : الصدق على المناظرة أحسن من الصدق على الهيبة . فقالوا : فيما قدمته ؟ قال : بقوله :-

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ نَمْتُ عَنْ لَيْلٍ وَلَمْ أَنْمِ

ثم قال لم يسبقه الى هذا البيت احد :-

ثم دَبَّتْ فِي عُرُوقِهِمْ كَدَّيْبُ الْبَرِّ فِي السَّقَمِ
قال : أبو الشياخ : كان المأمون منحرفاً عن أبي نواس لميله الى محمد . أخبرني موسى بن عبيد الله التميمي أن منصور النمرى ، والحسن بن هاني وأبا العتاهية وابازغبة قال : ابوزغبة شامي ، قيسى اجتمعوا فتذاكروا ابياتا على وزن واحد ففضل
ابو العتاهية عليهم فقال النمرى :-

أَعْمِرْ كَيْفَ بِحَاجَةٍ طَلَبْتُ إِلَى صُمِّ صُخُورٍ
لِلَّهِ دُرٌّ عَدَتَكُمْ كَيْفَ انْتَسَبَنْ إِلَى الْغُرُورِ
وَلَقَدْ تَبَيْتُ أَنَا مَلِي يَجْنِينَ رُمَانَ النُّحُورِ

وقال أبو العتاهية :-

لَهْفَى عَلَى الزَّمَنِ الْقَصِيرِ بَيْنَ الْخَيَورِ تَقَّ وَالسَّادِرِ

إِذْ نَحْنُ فِي غُرَفِ الْجَنَّا ن نَعُومُ فِي بَحْرِ السُّرُورِ
وقال الحسن بن هانئ :-

وَعَظَّتْكَ وَاعْظَةَ الْفَقِيرِ وَعَلَّتْكَ أَهَّةُ الْكَبِيرِ
وَرَدَدَتْ مَا كُنْتَ أَسْتَعِرَ تَ مِنْ الشَّبَابِ إِلَى الْمَعِيرِ
وَلَقَدْ تَحَلَّ بِعَقَبَةِ الْإِذَا بَابٍ مِنْ بَقَرِ الْقُصُورِ
صَوَّرَ إِلَيْكَ مُؤْتَبَا ت الدَّلَّ فِي زَيِّ الذُّكُورِ
أَرْهَفْنَ . إِرْهَافَ الْأَعْ نَّةَ وَالْجَمَّائِلِ وَالسُّيُورِ
أَصْدَاغُهُنَّ مُعَقَّرَا ت وَالشَّوَارِبُ مِنْ عَبِيرِ
ولا أحفظ ما قال أبو زغبة ففضلوا أبا العتاهية . وأبو نواس عندي أشعرهم .

حدثني محمد بن عيسى بن عبد الرحمن . قال : خرج إبراهيم بن العباس ، ودعبل
ورزين في نظرائهم من أهل الأدب رجالة إلى بعض البساتين في خلافة المأمون
فلقيهم قوم من أهل السواد من أصحاب الشوك قد باعوا ما معهم من الشوك
فأعطوهم شيئاً وركبوا تلك الحمر فانشأ إبراهيم يقول :-

أُعِضْتُ بَعْدَ حَمْلِ الشَّوْ ك أَوْقَاراً مِنْ الْحُرْفِ
نَشَاوَى لَا مِنْ السُّكْرِ وَلَكِنْ مِنْ أَدَى الضَّعْفِ
فقال رزين :-

فَلَوْ كُنْتُمْ عَلَى ذَاكَ تَوُولُونَ إِلَى قَصْفِ
تَسَاوَتْ حَالُكُمْ فِيهِ وَلَمْ تَعْنُوا عَلَى الْحَسْفِ
فقال دعبل :-

فَإِذَا فَاتَ النَّدَى فَاتَ فَكُونُوا مِنْ ذَوَى الظَّرْفِ

وَمَرُّوا تَقْصِفُ الْيَوْمَ فَإِنِّي بَائِعٌ خُفِي

حدثني محمد بن الهيثم الطائي . قال : حدثني القاسم بن محمد الطيفوري . قال : شكى
اليزيدي الى المأمون خلة أصابته ، وديننا لحقه . فقال له : ما عندنا في هذه الأيام
ما إن اعطينا كه بلغت به ما تريد . فقال يا أمير المؤمنين : إن الأمر قد ضاق علي ،
وإن غرمائي قد ارهقوني . قال : قدم لنفسك أمرا تنال به تفعا . فقال : لك
منادمون فيهم من إن حركته نلت منه ما أحب فاطلق لي الحيلة فيهم . قال : قل ما
بدا لك . فقال : اذا حضروا حضرت فأمر فلانا الخادم يوصل اليك رقعتي فإذا
قرأتها فارسل الى دخولك في هذا الوقت متعذر ، ولكن اختر لنفسك من احببت
قال : فلما أن علم ابو محمد جلوس المأمون واجتماع ندمائه اليه وتيقن أنهم قد ثملوا
من شربهم اتى الباب فدفع الى ذلك الخادم رقعة قد كتبها فأوصلها له الى المأمون
فقرأها فاذا فيها :-

يَا خَيْرَ إِخْوَانٍ وَأَصْحَابِ هَذَا الطُّفِيلِ لَدَى الْبَابِ
فَصَيِّرُونِي وَاحِدًا مِنْكُمْ أَوْ أَخْرِجُونِي إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِي

قال : فقرأها المأمون على من حضره فقال : ما ينبغي أن يدخل الطفيلي على مثل
هذه الحال فأرسل اليه المأمون : دخولك في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك
من احببت تناديه . فقال : ما اري لنفسى اختيارا غير عبدالله بن طاهر فقال له
المأمون : قد وقع اختياره عليك فصر اليه . قال يا أمير المؤمنين : فأكون شريك
الطفيلي . قال : ما يمكن رد ابى محمد عن أمرين فان احببت أن تخرج وإلا فافد
نفسك . قال : فقال يا أمير المؤمنين : له على عشرة آلاف درهم . قال : لا احسب
ذلك يقنعه منك ومن مجالستك . قال : فلم يزل يزيده عشرة عشرة والمأمون يقول
لا ارضى له بذلك حتى بلغ المائة . فقال له المأمون : فعجلها له . قال : فكتب له
بها الى وكيله ووجه معه رسولا . وأرسل المأمون اليه : قبض هذه في هذه الحال

اصلى لك من منادمته على مثل حاله وانقع عاقبة .
 حدثني محمد بن الحسن . قال : أخبرني عبدالله بن محمد مولى بني زهرة . قال :
 دخل ابى على المأمون وقد ولاه القضاء فقال : أترى شيئاً من الشعر ؟ قال : نعم .
 قال انشدني : فانشده : —

سَكُنْ يَسْتَقِ لَهُ سَكْنُ مَا بِهِذَا يُؤْخَذُ الزَّمَنُ
 تَحْنُ فِي دَارٍ يُخْبِرُنَا بِسَلَاهَا نَاطِقُ لَسَنُ
 كُلِّ حَتَّى عِنْدَ مَبْتَنِهِ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ كَفَنُ
 إِنَّ مَالَ الْمَرْمِ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ إِلَّا فَعْلُهُ الْحَسَنُ

فدعا المأمون بدواة فكتبها . قال : وقال المأمون لعبدالله بن طاهر : ليس
 قال : فيك عيب الا انك تحب الشعر وأهله . وقد امرت احمد بن يوسف بضم
 اليك رجلا في ناحيتنا هو عندى اشعر من جرير . فضم اليه ابو العميل وهو :
 عبدالله بن خويلد . كان امر الرشيد أن يبتاع له خويلد هذا فسبق العباس بن محمد
 فاشتراه فصير له خوله الذين كانوا للعباس بن محمد بفيد وأيلة . وقال ابو العميل
 قدم على المأمون بخراسان أيام الفضل بن سهل فخرج ابو العميل خلف عبدالله بن
 طاهر الى مصر فقال قصيدة يصف فيها المنازل مثل قصيدة ابى النواس فى الحصيد
 يصف المنازل فأول قصيدة ابى العميل : —

خَلِيلِي إِنَّ الِهِمَّ لِي غَيْرُ وَازِعٍ وَقَلْبِي عَمِيدُ قَابُ هَيَّانَ نَازِعٍ
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا أَصَبْتُ وَيَقْضِي شُؤْنُ الْمَدَامِعِ
 جَعَلْتُ هُمُومِي حَشَوَقَلْبٍ مُشَايِعٍ عَلَى الِهِمِّ وَالْوَجَنَاءِ حَشَوُ الْبَرَادِعِ

قال وكان أبو العميل ولده فى البدو ، ونشأ فى البدو وكان فى بنى القين ابن جسر .
 قال : وشعره فى ألف جلد .

قال اسحاق الموصلي : قال : ابو موسى في عريب جارية المأمون وكانت تعشق

جعفر بن حامد ويتعشقها فلما وجدت من المأمون غفلة وضعت على فراشها مثال رخام تحت الإزار يحسب من رآه من بعيد أنها نائمة . وكان جعفر بن حامد قد نزل الى جانب قصر المأمون فصعدت الى السطح فتدلت في زيل فلما قضى نهيمته منها قعدت في الزيل فصعدت فرجعت الى مكانها وطلبها المأمون قبل أن ترجع على فراشها فلم يجدها ، فعلم الى اين صارت ، فقال ابو موسى : -

قَاتَلَ اللهُ عَرِيْبًا	فَعَلَتْ فَعْلًا عَجِيْبًا
رَكِبْتُ وَاللَّيْلُ دَاجٍ	مَرْكَبًا صَعْبًا أَرِيْبًا
لِعَظِيمٍ جَعَلْتُ ذَا	لَكَ مَكْنَسًا لَا هَيُوبًا
نُحَّةً لَوْ حُرَّكَتْ خَفَّةً	تَ عَلَيَّهَا أَنْ تَذُوبًا
رَعَّتِ اللَّيْلُ فَلَمَّا	إِقْتَضَى النَّسُومَ الرَّقِيْبًا
مَثَلْتُ فَوْقَ حَشَايَا	هَآ لَكَ لَا يَسْتَرِيْبًا
بَدَلًا مِنْهَا إِذَا نُؤُ	دَى بِاسْمٍ لَا يُجِيْبًا
وَمَضَتْ يَحْمِلُهَا الْحَوِ	فُ قَضِيْبًا وَكُثِيْبًا
فَتَدَلَّتْ لِحْيَ	فَتَلَقَّاهَا حَبِيْبًا
جَذَلًا قَدْ نَالَ بِاللَّنِّ	يَا مَنْ الدُّنْيَا رَغِيْبًا
أَيُّهَا الظُّبَى الَّذِي يُحَدِّ	رَجُ عَيْنَاهُ الْقُلُوبَا
وَالَّذِي يَأْكُلُ بَعْضًا	بَعْضُهُ مَلْحًا وَطِيْبًا
كُنْتُ نَضْبًا لَذْنَابٍ	فَلَقَدْ أَطْمَعْتَ ذِيْبًا
وَكَذَا الشَّأُ إِذَا لَمْ	يُكْ رَاعِيَهَا لَيْبًا

لَا يُبَالَى رَعِيَةُ الْمَرْءِ عَى إِذَا كَانَ عَشِيَا
فَلْيَقُلْ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِذَا كَانَ أَدِيَا

قال: كان المأمون قد ولا يحيى بن اكرم قضاء البصرة فحضره جحشويه الشاعر وشهد رجلين عنده من أهل العدالة والصلاح بمال على معية ، ويقال على غيره . ولمعية مع يحيى أحاديث طريفة . واسم احد الرجلين اللذين شهدا عند يحيى جوين والآخر عداس . على غلام أنهما رأياه يلاط به وادعى الغلام أنهما قدفاه بالزنى فأراد أن يحدهما فقال جحشويه :-

أَنْطَقْنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِخْرَاسِ	بِحَادِثَاتِ أَطْلَنَ وَسَوَاسِي
يَابُوسَ الدَّهْرُ لَا يَزَالُ كَمَا	يَرْفَعُ نَاسًا يَحْطُ مِنْ نَاسِ
لَا أَفْلَحْتُ أُمَّةٌ وَحُقَّ لَهَا	بَطُولُ لَعْنٍ وَطُولُ إِتْعَاسِ
تَرْضَى يَبْحِي يَكُونُ سَائِسَهَا	وَلَيْسَ يَبْحِي لَهَا بِسَوَاسِ
قَاضٍ يَرَى الْحَدَّ فِي الزَّوْنَاءِ وَلَا	يَرَى عَلَى مَنْ يُلُوطُ مِنْ نَاسِ
يَحْكُمُ لِلْأَمْرَدِ الظَّرِيفِ عَلَى	مِثْلِ جُوَيْنٍ وَمِثْلِ عُدَّاسِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَيْفَ قَدْ ظَهَرَ الْ	جُودُ وَقِلُّ الْوَفَاءِ فِي النَّاسِ
أَمِيرُنَا جَانِرٌ وَقَاضِينَا	يُلُوطُ وَالرَّأْسُ شَرٌّ مَا رَأْسِ
لَوْ قَصَدَ الرَّأْسُ وَاسْتَقَامَ لَقَدْ	قَامَ عَلَى الْقَصْدِ كُلُّ مُرْتَأَسِ
مَا أَحْسَنَ الْجَوْرَ يَنْقُضِي وَعَلَى	النَّاسِ أَمِيرٌ مِنْ آلِ عَبَّاسِ -

وقال مصعب بن الحسن . حدثني ابو خالد القباديلي . قال : شهدت المأمون

وعنده عبادة المخنث وقد امر يحيى بن اكرم وقد وضع السرج ، وشدوا حزامه ولبه فقال بعض الشعراء يهجو يحيى بن اكرم :-

أَرْقَهُ بِرَحْمَةِ الْهَوَىٰ وَسَدَّمَهُ
طَوْرًا يُعَاتِبُهُ وَطَوْرًا يَشْتُمُهُ
فَقَاضَتْ الْعَيْنُ بِدَمْعٍ تَسْجُمُهُ
وَبَاحَ بِالْحَبِّ الَّذِي يُجْمِجُمُهُ
مَنْ لِحُبِّ قَدْ تَرَاهُ يَرْحُمُهُ
طَالَ تَصَايِهِ وَطَالَ سَقَمُهُ
يَشْهَدُنِي اللَّهُ عَلَى مَنْ يَظْلُمُهُ
وَاهَا لَهُ يَصْرُمُ مَنْ لَا يَصْرُمُهُ
عَظْلُهُ الْجَوْرَ وَطَالَ قَدَمُهُ
فَبَادَ مَعْنَى رَبِّهِ وَأَرْسَمَهُ
أَوْطَنَهُ الْجَوْرَ فَأَضْحَى مَعْلَمُهُ
مَنْ يَشْهَدُ الْجَوْرَ فَتَحْنُ نَعْلَمُهُ
يَقُولُ حَقًّا لَا تُعِثُّ تَرْحُمُهُ
وَاتَّهَكَتُ مِنَ الْقَضَاءِ حَرَمُهُ
وَاللَّهُ يَبْنِيهِ وَنَحْنُ نَهْدِمُهُ
وَلَمْ تَطَأْ أَرْضَ الْعِرَاقِ قَدَمُهُ
لَا خَلْفَهُ عَفْ وَلَا مُقَدَّمُهُ
أَيُّ دَوَاةٍ لَمْ تَلْقُهَا قَلْبُهُ
دَرَبُهُ بِالرَّهْزِ حَتَّى أَحْكُمُهُ

يَعْنِي هَذَا وَهَذَا يَعْكُوهُ كَلَامُهُمَا يَأْتِي كَثِيرًا مَأْمُوهُ
 وَاللَّهُ وَاللَّهُ لَقَدْ حَلَّ دَمُهُ لَوْ أَنَّ لِلدِّينِ عِمَادًا يَدْعُهُ
 يَعْدِلُ عَنْهُ الْمَيْلُ أَوْ يَقُومُهُ لَكَانَ قَدْ رَنَّ عَلَيْهِ مَأْمُوهُ
 أَرْجُو وَيَقْضَى اللَّهُ لَا يُسَلِّهُ مِنْ وَجْهِ هَذَا وَلَكِنْ يَقْصُمُهُ

بِالسَّيْفِ إِذْ حَلَّتْ عَلَيْهِ تَقْمُهُ [(١)]

حدثني محمد بن عبد الله صاحب المراكب ، قال : أخبرني أبي ، عن صالح بن
 الرشيد . قال : دخلت على المأمون ومعى بيتان للحسين بن الضحاك . فقلت يا أمير
 المؤمنين : أحب أن تسمع مني بيتين . قال : انشدهما فأشده صالح :-

حَمْدَنَا اللَّهُ شُكْرًا إِذْ حَبَانَا بِنَصْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 فَأَنْتَ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ حَقًّا جَمَعْتَ سَمَاحَةً وَجَمَعْتَ دِينًا
 فَاسْتَحْسَنَهُمَا الْمَأْمُونُ وَقَالَ : لِمَنْ هَذَانِ الْبَيْتَانِ يَا صَالِحُ ؟ . قلت : لِعبدك يا أمير
 المؤمنين الحسين بن الضحاك . قال : قد أحسن قلت : وله يا أمير المؤمنين ما هو
 أجود من هذا . قال : وما هو ؟ . فأشده :-

أَيُّنْخُلُ فَرْدُ الْحَسَنِ فَرْدُ صِفَاتِهِ عَلَيَّ وَقَدْ أَفْرَدْتَهُ بِهَوِيَّ فَرْدُ
 رَأَى اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ فَمَالِكُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ
 قال : عمارة بن عقيل . قال لي عبد الله بن أبي السمط : علمت أن المأمون لا يبصر
 الشعر . قال : قلت : يومئذ يكون أعلم منه فوالله إنك لترانا تنشده أول
 البيت فيسبقنا إلى آخره . قال : إني انشدته بيتا أجدت فيه فلم أره تحرك له . قال :
 قلت وما الذي انشدته ؟ قال انشدته :-

أَضْحَى إِمَامُ الْهُدَى الْمَأْمُونُ مُشْتَغَلًا بِالذِّينِ وَالنَّاسِ بِالْذُّنْيَا مُشَاغِلًا

(١) مكثنا في الأجل

قال : فقلت له : إنك والله ما صنعت شيئاً وهل زدت على أن جعلته عجوزاً في محرابها في يدها سبحتها فمن القائم بأمر الدنيا اذا تشاغل عنها وهو المطوق بها هلا قلت فيه كما قال عمك جرير في عبد العزيز بن الوليد :-

فَلَا هُوَ فِي الدُّنْيَا مُضِيعُ نَصِيْبِهِ وَلَا عَرَضُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ شَاغِلُهُ

وحدثني احمد بن محمد اليزيدي . قال : جاءنا ابي فقال يا بني : لقيني ياسر رجليه قال : فقال : أجب أمير المؤمنين فدخلت على المأمون وعنده جماعة من اصحابه فقال : إني امرت من يحضرنى ينشدنى ما يخطر بقلبه مما يستحسنه فكل أنشد فأنشدنى ما يخطر بقلبك مما تستحسنه فأنشدته : -

عُتِّقْتُ حَتَّى لَوْ اتَّصَلْتُ بِلِسَانٍ نَاطِقٍ وَفَمٍ
لَا حَتَبْتُ فِي الْقَوْمِ مَائِلَةً ثُمَّ قَصَّتُ قِصَّةَ الْأُمَمِ

فقال المأمون الذي اردت : -

وَتَمَشَّيْتُ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشَى الْبُرْمُ فِي السَّقَمِ

ثم نكث الأرض بإصبعه فأنصرف من بحضرته وخرجت معهم فلاحقني ياسر فقال : ارجع . فرجعت : فقال : يا ابا محمد : اشتهيت اتعرف الأفيام فلم يزل يذهب من فيء الى فيء حتى افضى الى الرواق فرفع السجف فاذا عريب ومحمد بن حامد البوزنجردى فقال : نطعم ابا محمد شيئاً . فقلت : قد اكلت يا أمير المؤمنين . فشرب المأمون رطلين وقال : اسق ابا محمد . فلما هممت بشربه قال : هات له عشرين الف درهم قال : وأنشدك بيتين خير لك من عشرين الف . فقلت : مازال أمير المؤمنين يؤدب ويفيد فأنشدنى : -

إِنِّي وَأَنْتَ رَضِيعَا قَهْوَةٍ لَطُفَتْ عَنْ الْعَيَانِ وَرَقَّتْ فِي مَدَى الْوَهْمِ
لَمْ نَعْتَدِ غَيْرَ كَأْسِ خُزْتِ دَرَّتْهَا وَالْكَأْسُ حُرْمَتُهَا أَوْلَى مِنَ الرَّحْمِ

حدثني عبد الله الربيع بن سعد بن زرارة . قال : حدثنا محمد بن ابراهيم السباري

قال : لما قدم العتابي على المأمون مدينة السلام اذن له فدخل عليه وعنده اسحاق ابن ابراهيم الموصلی وكان شيخاً جليلاً فسلم فرد عليه السلام وأدناه وقربه حتى دنا منه فقبل يده ثم امره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسأله عن حاله فجعل يجيبه بلسان طلق فاستطرف المأمون ذلك منه فأقبل عليه بالمداعبة والمزح فظن الشيخ أنه استخف به فقال يا أمير المؤمنين . الإبساس قبل الإيناس . قال : فاشتبه على المأمون في الإبساس فنظر المأمون الى اسحاق بن ابراهيم ثم قال : نعم . يا غلام ألف دينار فأتى بها فوضعت بين يدي العتابي وأخذوا في المفاوضة والحديث وغمز عليه اسحاق بن ابراهيم فأقبل لا يأخذ العتابي في شيء الا عارضه اسحاق بأكثر منه فبقي متعجباً ثم قال يا أمير المؤمنين : أئذن لي في مسألة هذا الشيخ عن اسمه . قال : نعم . فسله . قال يا شيخ : من انت ، وما اسمك ؟ قال : انا من الناس واسمى كل بصل . قال : أما النسبة فعروقة ، وأما الاسم فنسكر ، وما كل بصل من الأسماء . قال له اسحاق : ما اقل انصافك ؟ وما كل ثوم من الأسماء البصل أطيب من الثوم . فقال العتابي : لله درك ما أحجك يا أمير المؤمنين ما رأيت كالشيخ قط تأذن لي في صلته بما وصلني به أمير المؤمنين فقد والله غلبني . فقال له المأمون : بل هذا موفر عليك ونأمر له بمثله . فقال اسحاق بن ابراهيم اما اذا اقررت بهذه فتوهمني تجدني . قال : والله ما اظنك الا الشيخ الذي يتناهى إلينا خبره من العراق ويعرف بابن الموصلی قال : انا حيث ظننت . فأقبل عليه بالتحية والسلام . فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما : اما اذا اتفقتما على الصلح والمودة فقوموا فانصرفا متنادمين فانصرف العتابي الى منزل اسحاق بن ابراهيم الموصلی فأقام عنده .

حدثنا محمد بن عبد الله بن جشم الربيعي قال : اخبرنا عمارة بن عقيل . قال : قال

لى المأمون يوماً وأنا اشرب عنده : ما اخبئك يا اعرابي . قال قلت : وما ذاك يا أمير المؤمنين وهمتى نفسي . قال كيف قلت : -

قَالَتْ مُقَدَّاةٌ لَمَّا أَنْ رَأَتْ أَرْقَى وَالْهَمُّ يَعْتَادُنِي مِنْ طَيْفِهِ لَمْ
نَهَبَتْ مَالَكَ فِي الْأَذْنَيْنِ آصِرَةً وَفِي الْأَبَاعِدِ حَتَّى حَقَّكَ الْعَدَمُ
فَاطْلُبْ إِلَيْهِمْ تَرَى مَا كُنْتَ مِنْ حَسَنِ تُسَدِّي إِلَيْهِمْ فَقَدْ بَاتَتْ لَهُمْ صَرَمُ
فَقُلْتُ عَذْلَكَ قَدْ أَكْثَرْتَ لَا تَمْنَى وَلَمْ يَمُتْ حَاتِمٌ هَزَلًا وَلَا هَرَمُ

فقال لي : اين رميت بنفسك الى هرم بن سنان سيد العرب ، وحاتم الطائي فعلا

كذا ، وفعلا كذا . وأقبل ينثال علي بفضلهما . قال فقلت يا أمير المؤمنين : خير
منهما انا مسلم وكانا كافرين ، وأنا رجل من العرب .

حدثنا محمد بن زكريا بن ميمون الفرغاني قال : قال المأمون لمحمد بن الجهم

انشدني ثلاثة ابيات في المديح : والهجاء ، والمراثي ولك بكل بيت كورة فانشده في المديح :-

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

وانشده في الهجاء :-

قُبِحَتْ مَنَاظِرُهُمْ فَمِنْ خَبَرْتُهُمْ حَسُنَتْ مَنَاظِرُهُمْ بِقُبْحِ الْمَخْبَرِ

وانشده في المراثي :-

أَرَادُوا لِيَخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطِيبُ تَرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ

وقال : حدثني احمد بن محمد . قال انشدني العباس بن احمد بن المأمون في الجوارى :-

أَتُوبُ إِلَى الرَّحْمَانِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ سِوَى أَتَى لِلْغَانِيَاتِ وَدُودُ

أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ يَسْتَرْقِي تَرَائِبُ تَبْدُو مِنْ ضَحَى وَخُدُودُ

أخبار المغنين أيام المأمون

العباس بن أحمد بن إبان أبو القاسم الكاتب . قال : أخبرني الحسين بن الضحاك . قال : قال علويه أخبرك أنه مر بي مرة ما أيسر من نفسي معه لولا كرم المأمون وإنه دعا بنا فلما اخذ فيه النيذ قال : غنوني . فسبقني بخارق فاندفع فتغنى صوتاً لابن سريج في شعر جرير :-

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْدَّيْرَيْنِ أَرْقَى صَوْتُ الدَّجَاجِ وَضَرَبُ النُّوَاقِيسِ

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ قَدْ جَدَّ الْمَسِيرُ بِنَا يَأْبَعْدُ يَئِيرِينَ مِنْ بَابِ الْفَرَادِيسِ

قال : فحين لي أن تغنيت . وقد كان هم بالخروج الى دمشق يريد الثغر :-

الْحَيْنُ سَأَقُ إِلَى دِمَشْقٍ وَمَا كَأَنْتَ دِمَشْقُ لَأَهْلَنَا بَلَدَا

قال : فضرب بالقدح الأرض وقال : مالك . عليك لعنة الله . ثم قال : يا غلام اعط مخارقاً ثلاثة آلاف درهم . وأخذ بيدي فقامت وعيناه تدمعان وهو يقول للبعثم . هو والله آخر خروج ولا أحسبني أرى العراق أبداً . قال : فكان والله آخر الفراق عند خروجه كما قال .

قال الحسين وأخبرني مخارق أنه دخل على المأمون يوماً وبين يديه طبق عليه رغيفان ودجاجة . قال فقال لي : تعال يا مخارق . قال : فصيرت بركة قبائي في منطقتي وغسلت يدي وجئت فجعلت أقطع بين يديه من الدجاجة و آكل حتى اتينا جميعاً على الدجاجة والرغيفين وقمت من بين يديه . فلما جلسنا للنيذ قال لي يا مخارق غنى صوتاً كذا فغنيت فعبس في وجهه وقال لعلويه غنى يا علويه هذا الصوت فغنناه دون غنائك فضحك اليه وتبسم ودعا له بعشرة آلاف درهم فوضعت بين يديه ثم سألتني أن أغنيه صوتاً آخر فغنيت واجتهدت ففعل مثل فعله الأول ، وأمر علويه فغنناه ففعل كذلك ودعا له بعشرة آلاف درهم ثم قال غنى فغنيت ففعل كفعله الأول ثم قال لعلويه غنه فغنناه فدعا له بعشرة آلاف درهم ثم قام الى الصلاة : فقال لي علويه وأصحابنا

الك ذنب ؟ فقلت : لا والله إلا أنى دخلت فدعاني الى الغداء فأكلت معه . فقال لي علويه ويلك ألم يكن فى بيتك رغيف فتأكله قبل مجيئك . قال : ثم انصرفنا من ذلك المجلس فأمر أن أ حضر الدار كل يوم حتى حضرت شهراً لا يأذن لى . فلما استوفيت ثلاثين يوماً أذن لى فدخلت وهو يتغدى وبين يديه طبق مثل ذلك الطبق وعليه دجاجة ورغيفان فسلبت فرد على السلام . ثم قال ادن يا بخارق . فقلت يا أمير المؤمنين : لا والله لا أعود لمثلها ابداً . قال : فضحك حتى استغرق ثم قال لى : ويلك اظننت بى بخلا على الطعام لا والله ولكنى اردت تأديبك لمن يعدى لأن الملوك والخلفاء لا يؤاكلها خدماً ، وأخاف أن تتعود هذا من غيرى فلا يحتملك عليه تعال الآن فكل فى أمان . قال قلت : لا افعل والله . قال : فدعا لى بطعام وحضر المغنون فقال لعلويه : غنى فغناه فاعرض عنه . ثم قال لى : غن فغنيت . فأمر لى بعشرة آلاف درهم . ثم لم يزل يفعل كذلك حتى استوفيت ثلاثين ألفاً كما وهب لعلويه .

حدثنا محمد بن على بن طاهر بن الحسين ابو العباس قال : كان المأمون يوماً

قاعد يشرب ويده قدح إذ غنت بذل الكبيرة

أَلَا لَا أَرَى شَيْئًا الذُّمُّ مِنَ الْوَعْدِ وَمَنْ أَمَلَى فِيهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُجْدَى

قال : فقالت : مكان الوعد الذم السحق . فوضع المأمون القدح من يده والتفت

اليها فقال : بلى . النيك الذم السحق يا بذل . ثم قال اتى صوتك

وَمَنْ غَفَلَةَ الْوَأَشَى إِذَا مَا أَتَيْتُهَا وَمَنْ نَظَرَى أَيْبَاتَهَا خَالِيًا وَحْدَى

وَمَنْ ضَحَكَ فِي الْمَلْتَقَى ثُمَّ سَكَتَهُ وَكَلَّمَا هُمَا عِنْدَى الذُّمُّ مِنَ الْخُلْدِ

أخبرنى سعيد بن عبد الرحمن بن مقرن . قال : بلغ المأمون أن عبيد الله بن

ابى غسان محبوس بدين عليه . فسأل عمرو بن مسعدة عما عليه من الدين فأخبره

ببلغه فأمر بقضائه عنه . وقال لعمر و قل له غنى : إياك بعد هذا أن تدان . واقصر
عن الإسراف . قال : فقال لعمر و قل له : يا أمير المؤمنين كيف يسرف من خبره
خشكار ، ونبيذه دوشاب ، ومغنيه عمرو الغزال . وانشدني سعيد بن عبد الرحمن
لبعض الرقاشيين في عمرو الغزال . وفي علي بن أمية وذلك ان الشعر له :-

يَا رَبِّ خُتْنِي وَخُذْ عَلَيَّ وَخُذْ يَارِجُ مَا تَصْنَعِينَ بِالْذَّمِّ
عَجَّلْ إِلَى النَّارِ بِالثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعِ عَمْرُو الْغَزَالِ فِي قَرْنِ

حدثني ابو محمد عمر بن محمد بن عبد الملك بن ابان قال : حدثني احمد بن عبد

الملك بن ابان قال : حدثني احمد بن عبد الله بن ابى العلام قال : كنت عند صالح
ابن الرشيد ومعنا الحسين بن الضحاك في خلافة المأمون وكان يهوى يعنى صالحاً
خادماً له . فغاضبه في تلك الليلة فتنحى عنه وكان جالسا في صحن له حوله نرجس
كثير في قمر طالع حسن فقال : قل للحسين بن الضحاك يقول في مجلسنا وما نحن
فيه ابياتا يعنى فيها عمرو قال : فقال الحسين :-

وَصَفَ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهَكَ حَتَّى خَلْتُ أَنِّي وَمَا أَرَاهُ أَرَاكَ
وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ التَّرْجُسُ الَّذِ ضُ تَوَهَّمَتْهُ نَسِيمَ نَشَاكَ
خُدَّعَ لِلنَّاسِ تَقَلُّبِي فِي كَ يَأْشَرَا قِذَا وَبَهْجَةَ ذَاكَ
لَأُدُومَنَّ مَا حَيْتُ عَلَى الْو دُ لِهَذَا وَذَاكَ إِذْ حَكِيَاكَ

قال : وقال لي تغن فيها فتغنيت فيها من ساعتى .

حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان . قال : اخبرني الحسين بن المرزبان النحاس

قال : كان المأمون اذا غنى بالصوت يشتهي استعاده ولم يسمع غيره . قال : وكان
اذا اشتهى المأمون من الطعام شيئا أكله ولم يأكل غيره .

حدثني بعض اصحابنا ، عن اسحاق بن حميد كاتب ابى الرازى . قال : انصرف

علويه الأعسر المغني من مجلس المأمون فقال لنا : إنه دار صوت في هذه الليلة في مجلس أمير المؤمنين وهو بيت واحد . فسأل عنه كل من في المجلس فلم يعرف له أحد منهم ثانياً فهل تعرفونه . فقلت : ما هو ؟ فقال : —

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانَ عُوْدَ أَرَاكِهِ لَهْنْدٍ فَمَنْ هَذَا يُبْلِغُهُ هُنْدَاً

فلم نعرفه فتمال : احب أن تطلبونه فطلب له عند اهل المعرفة ببغداد فلم يقدر عليه . فلما ولي ابو الرازي كور دجلة ثم نقل منها الى البصرة ، ونقل الى اليمامة والبحرين فلما خرجنا وكنت مع ابى الرازي في قبة اندفع الحادى يحدو بنا للرقش الا كبر ويقال للبعثون :-

وإن لم تكن هند لأرضكاً قصداً	خليل عوجاً بآرك الله فيكمأ
ولا كنتاً جزناً لحاجتنا عمداً	وقولاً لها ليس الضلال أجازنا
لهند فمن هذا يبلغه هنداً	تخيرت من نعمان عود أراكه
فلا أودأ فيه استبان ولا حصداً	وأبطشه سيني لكيا أقيمه
فلائص يقطعن الفلاة بنا وخداً	ستبلغ هنداً أن سلنا وسلت
إليهم وجدنا بالقرى منهم حشداً	فلما أنحنأ العيس قد طال سيرها
وقلت لها يا هند هل مثل ذا يهدى	فناولتها المسواك والقلب خائف
فقامت تجر الميسناني والبرداً	وأقبلت مجتازاً مود رسالة
وما التمت إلا لتقتلنى عمداً	تعرض للحى الذين أريدهم
من الوحش مرتاع تراعى طلائفرداً	فما شبه هند غير أدماء خاذل
على متن صخر في صفا خالطت شهداً	وما نطفة من مزنة في وقعة
غداة هضاب الطل في روضة تندی	بأطيب من رياء علالة ريقها

حدثني الفضل بن العباس بن الفضل . قال : قال لي اسحاق بن ابراهيم الموصلي :
 طالت جفوة المأمون بي فلم اكن ادخل عليه ولا أحضر مجالسه فأضر ذلك بي
 فأتيت علويه ، وكان علويه لا يفارق المأمون لمناذمته . فقلت له : ويلك هل فيك
 خير ؟ فقال لي علويه : ياسيدي فقيمن الخير اذا . فقلت له : قد علمت تناسي
 أمير المؤمنين لي وشدة جفائه ، وقد والله أجحف ذلك بي فهل لك الى شيء اعرضه
 عليك يا علويه فقال لي : قل ياسيدي ما احببت قال اسحاق فقلت له : قد قالت
 بيتين مليحين وقد صنعتهما بلحن مليح فاردت اذا صرت الى منادمة المأمون فغنيت
 صوتين أو ثلاثة أن تغني هذا الصوت فانه سيسألك قال علويه نعم وكرامة . قال :
 فكشيت اطرح عليه الصوت اياما حتى احكمه وجوده فلما أن جلس المأمون للهوه
 غنى علويه هذا الصوت وهو :

يَا سَرَحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ أَمَا إِلَيْكَ سَبِيلٌ غَيْرُ مَسْدُودٍ
 لِحَسَائِمِ حَامٍ حَتَّى لَا حَيَامَ بِهِ مُحَلًّا عَنْ طَرِيقِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ

فلما أن سمعه المأمون قال : يا علويه : لمن هذا الشعر وأيش هذا الصوت ؟ .
 قال : فقال له يا أمير المؤمنين : هذا للبحفو المطرود عبدك اسحاق بن ابراهيم
 الموصلي . قال : على به الساعة . قال اسحاق : فأتاني الرسول فصرت الى المأمون
 فلما أن راني وسلمت عليه . قال لي : ادن فلم يزل يدنيني حتى مست ركبتي ركبته ،
 ثم قبلت يديه ورجليه ثم أمر لي بمائة الف درهم وألزمني خدمته وما زلت في ذلك
 أخذ جوائزه في كل قليل حتى توفي .

حدثني سليمان بن علي بن نجيج . قال : حدثني ابي . قال : حدثني صالح بن الرشيد
 قال : كنا عند المأمون ، وعقيد ، وعمرو بن بانه ، وعيسى بن زينب فغنى عقيد
 بشعر عيسى بن زينب وعيسى حاضر وكان نديماً للمأمون وكان شاعراً : -

لَكَ عِنْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٌ طُرُقَةٌ تُسْتَفَادُ يَا بَنَ الرَّشِيدِ
 يَأْعَمُودَ الْإِسْلَامَ خَيْرَ عُمُودٍ وَالَّذِي صَيَغَ مِنْ حَيَاءٍ وَجُودٍ

فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ كَذَا كُ لِي حُبَّ صَبِّ الْفُؤَادِ عَمِيدٍ
إِذْ تَغْنَى عَمْرُؤُنُ بَانَةً إِذَا ذَا كَ وَهُوَ قَابِضٌ بِأَيْزٍ عَقِيدٍ
قال : فقال المأمون لعقيد . قف فذكر فحشاء . (١)

قال احمد بن ابى طاهر : قال اسحاق الموصلى : قدم المأمون وكنت ادخل وعلى
طويلة وأنا فى السواد فذكر المأمون ذاك قفيل له أنى اتيه على الخلفاء
ولا اغنيهم . فقال له صالح وابو عيسى كذبوك ابعث اليه فجئت فغنيتة : -
يَأْشُرَعَةَ الْمَاءِ قَدْ سَدَّتْ مَوَارِدُهُ أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودٍ
ثم غنى علويه :-

لَمَسْبِدَةِ الدَّارِ مَا تُكَلِّفُ الدَّارُ

فقال : لمن هذا ؟ فقال علويه : لابراهيم . فقال لى : هكذا . فقلت : هو لانى
وقد اخطأ فيه فأنكر عليه فقال : رده انت . فرددت الصوت فقبلنى وضمنى اليه
وأمر لى بخمسين الف درهم .

قال احمد بن ابى طاهر : قال ابو الحسن موسى بن جعفر بن معروف : حدثنى
علويه . قال : امرنى المأمون واصحابى أن نغدو عليه لنصطبح فغدونا
فلقبنى عبدالله بن اسماعيل صاحب المراكب مولى عريب فقال :

« يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الظَّالِمُ الْمُعْتَسِدُ أَمَا تَرْحَمُ وَلَا تَرْقُ وَلَا تَسْتَحْيُ ،

« عَرِيبٌ هَائِمَةٌ تَحْتَكُمُ عَلَيْكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ،

ابو الحسن : قال لى علويه : وكانت عريب أحسن الناس وجهاً ، وأظرف
قال : الناس وأفكه وأحسن غناء منى ومن صاحبي يعنى مخارق . قال : فقلت ام
المأمون زانية مر حتى اجىء . قال : فحين دخلت قلت له استوثق من الأبواب
فإني اعرف الناس بفضول الحجاب . فأمر بالأبواب فأغلقت ودخلت فاذا عريب
جالسة على كرسي عظيم تطبخ بين يديها ثلاث قدور من دجاج فلما رأتى قامت الى
فعاقتنى وقبلتنى وأدخلت لسانها فى فمى ثم قالت : ما تشتهى أن تأكل ؟ فقلت :

(١) هكذا فى الأصل والصواب فتلك فحشاء

قدراً من هذه فأفرغت قدراً منها بيني وبينها فأكلنا ثم دعت بالنبيذ فصب رطلا
فشربت نصفه وسقتني نصفه فما زلنا نشرب حتى سكرنا ثم قالت يا أبا الحسن :
أخرجت البارحة شعرا إلى العتاهية فاخترت منه شعراً غنيت فيه فقلت :
ما هو ؟ فقالت .

وَأَنِّي لَمُشْتَاقٌّ إِلَى ظِلِّ صَاحِبٍ . يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنْ كَدَرْتُ عَلَيْهِ .
عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ . صَفَا لِي وَلَا إِنْ كُنْتُ طَوَّعَ يَدِي .
فصيرناه مجلسنا فقالت : بقي على فيه شيء فأصلحه . فقلت ما فيه شيء . فقالت :
بلى فصحناه جميعاً ثم جاء الحجاب فكسروا فاستخرجوني فأدخلت على المأمون
فأقبلت أرقص من أقصى الإيوان وأصفق يدي وأغنى الضرب فسمع وسمعوا ما
لم يعرفوه فاستظرفوه فقال المأمون : ادن يا علويه رد على الصوت . فرددته سبع
مرات . فقال : أنت الذي تشتاق إلى ظل صاحب يرق لك ويصفو إن كدرت عليه .
فقلت : نعم . قال : نخذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب بدلها .

سمعت عمرو بن بانه يقول : كنت يوماً عند صالح بن الرشيد فقال لي صالح :
لبست تطرح على جوارى وغلماي ما أستجيده . قال فقلت : ويلك ما ابغضك ابعث
إلى منزلي فجاءني بالدفاتر فأخذ دفتراً منها ليتخير فمر بشعر الحسين
ابن الضحاك :

أَطْلُ حَزْناً وَأَبْكُ الْأَمِينَ مُحَمَّدًا . بِحُزْنٍ وَإِنْ خَفَتِ الْحَسَامُ الْمَهْنَدًا .
وَلَا فَرَحَ الْمَأْمُونُ بِالْمُلْكِ بَعْدَهُ . وَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا طَرِيدًا مُشْرِدًا .
فقال : أنت تعلم أن المأمون يجيئني في كل ساعة فإن قرأ هذا ما يكون ؟ . ثم دعا
بسكين فحكه . وصعد المأمون من الدرجة ورمى ضاح بالدفتري فقال المأمون
يا غلام : الدفتري . فأتى به فنظر فيه فوقف على الحك فقال المأمون : إن قلت لكم
ما كنتم فيه تصدقوني . قلنا : نعم ، قال ينبغي أن يكون أخي قال لك ابعث فجاء
بدفاترك لتخير ما تطرح فوقف على هذا الشعر فكره أن أراه فأمر بحكه وقال لي :

عنه . فقلت : يا أمير المؤمنين : الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لسعيد بن جابر .
فقال : وما يكون عنه . فغنيته . فقال : رده . فرددته ثلاث مرات فأمر لي بثلاثين
الف درهم وقال : حتى تعلم أنه لم يضرك ، والحسين بن الضحاك الذي يقول في
سعيد بن جابر :

« يَا سَعِيدُ وَأَيْنَ مِنِّي سَعِيدُ »

قال اسحاق الموصلي : كانت لي صناجة كنت بهامعجياً ، واشتهاها ابو اسحاق
في ايام المأمون فينا انا ذات يوم في منزلي اذ اتاني رسول المأمون فقلت ذهبت
والله صناجتي تجده قد ذكرها له فبعث الى فيها فمضيت وأنا مشخن قد دخلت فسلمت
فرد السلام ونظر الى تغير وجهي فقال لي : اسكن . فسكنت . وسألني عن صوت
فقال : اتدري لمن هو ؟ فقلت أسمعته ثم اخبر به ان شاء الله . فأمر جارية من وراء
ستارة فغنته وضربت فاذا هي قد شبهته بالقديم فقلت : زدني معها عوداً آخر
ففعل . فقلت يا أمير المؤمنين : هذا الصوت يحدث لامرأة ضاربة . فقال من اين
قلت ذاك ؟ قلت : لما سمعت لينة علت أن صار بناته ضارية فقد حفظت اجزائه
ومقاطعه ، ثم طلبت عوداً آخر فلم اشكك . فقال : صدقت . الغناء لعريب .
قال حماد بن اسحاق الموصلي : قال اسحاق : سألت المأمون يوماً عن مخارق

وعلوية وكيف هما في صنعة الغناء ؟ فقلت يا أمير المؤمنين : مثلهما مثل رجل لم يكن
يحسن غير الف ب ت ث فدخل على قوم أميين فسموه كاتباً . ولكن هاذين بقيا
الى دهر ماتت أهل الصناعة المتقدمين فصارا عند أهله مغنيين وما غنيا وهما عند
القديم إلا مثل الكذابة عند الوشي الإسكندراني .

بعض اصحابنا قال : كنا في منزل محمد بن دأود بن اسماعيل بن علي
حدثني الهاشمي وكان عالماً بالفقه وبالغناء جميعاً ووصفه يحيى بن اكرم بالفقه
للأُمون ، ووصفه احمد بن يوسف الكاتب للأُمون بالعلم بالغناء . فقال المأمون :

ما أعجب ما اجتمع فيه الفقه ، والغناء فكتبنا الى اسحاق بن ابراهيم الموصلي
وكان في جواره نسأله أن يتحول إلينا . فكتب إلينا جعلت فداكم قد اخذت دواء
وأنا اخرج منه ثم احمّل قويريرتي وأصير إليكم وكتب في اسفل كتابه : -

أَنَا الشَّاطِيطُ الَّذِي حَدَّثْتُ بِهِ مَتَى أَنِّي لِلْغَدَاءِ أَتَبَهُ
ثُمَّ أَنْزَى حَوْلَهُ وَاحْتَبَهُ حَتَّى يُقَالَ شَرُّهُ وَلَسْتُ بِهِ

ثم جاء بعد ومعه بديح غلامه فتغدينا وشربنا وكان عندنا احمد بن يوسف وذو كاه
وصغير فغنى ذوكاه وهو ابو كامل صوتا فاستحسنه اسحاق واستعاده وهو : -

أَبْهَارُ قَدْ هَيَّجَتْ لِي أَوْجَاعًا وَتَرَكْتَنِي عَبْدًا لَكُمْ مَطْوَاعًا
بِمَحْدِثِكَ الْحَسَنَ الَّذِي لَوْ كُنتَ وَحْشُ الْفَلَاةِ بِهِ لَجُنَّ سَرَاعًا

فقال ابو اسحاق بمن اخذت هذا الغناء . فقال : من معاذ بن الطيب . فقال :
اجب ان تلقيه على بديح ، فألقاه عليه فلما صليت العصر انصرف ابو كامل وقال
ابو جعفر احمد بن يوسف يشرب وعنده قوم فاحتاج الى أن اذهب اليه فانصرف
وتخلف صغير فغنى . فقال له اسحاق انت والله يا غلام ما خورى . وسكر محمد في
آخر النهار فغنى : -

هَبُونِي أَغْضُ إِذَا مَا بَدَتْ وَأَمْنَعُ طَرْفِي فَلَا أَنْظُرُ
فَكَيْفَ اسْتَتَارَى إِذَا مَا الدُّمُوعُ نَطَقْنَ (فَبُحْنُ) بِمَا أَضْمُرُ
فَيَأْمَنُ سُرُورِي بِهِ شَقْوَةٌ وَمَنْ صَفَوُ عَيْشِي بِهِ أَكْدَرُ
فَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي بَقِيَا عَلَيَّ كَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

فالتفت اسحاق الى محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان فقال : يا عبد الله اجر ك الله
في ابن عمك اذ قد سكر يغنى قدام اسحاق .

نسخة كتاب أمير المؤمنين المأمون الى أبي الحسين اسحاق بن ابراهيم في المحنة

وهو أول كتاب كتبه

«فإن حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في إقامة دين الله الذي است حفظهم ، ومواريث النبوة التي أورثهم وأثر العلم الذي استودعهم والعمل بالحق في رعيتهم والنشيم لطاعة الله فيهم ، والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعزيمة الرشد وصرمته والإقسط فيأولاه الله من رعيته برحمته ومنته . وقد عرف أمير المؤمنين ، أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ، ولا رؤية ولا استدلال له بدلالة الله وهدايته ولا استضاء بنور العلم وبرهانه في جميع الأقطار والآفاق أهل جهالة بالله وعي عنه وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيده والإيمان به ، ونكوب عن واضحات اعلامه وواجب سبيله ، وقصور أن يقدروا الله حق قدره ، ويعرفوه كنه معرفته ، ويفرقوا بينه وبين خلقه ، بضعف آرائهم ، ونقص عقولهم ، وخفائهم عن التفكير والتذكر ، وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن ، وأطبقوا مخضعين ، واتفقوا غير متجامعين على أنه قديم أول ، لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه وقد قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الذي جعله لما في الصدور شفاء وللمؤمنين هدى ورحمة : (إنا جعلناه قرآنا عربيا ^(١)) فكل ما جعله الله فقد خلقه الله . وقال : الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ^(٢)) وقال عز وجل : (كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ^(٣)) . فأن خبر انه قصص لأمور أحدثها بعده ، وتلاها متقدمها وقال : (الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ^(٤)) وكل محكم مفصل فله محكم مفصل . والله جل وعز محكم كتابه ومفصله فهو خالقه ومبتدعه . ثم هم أولئك الذين جادلوا بالباطل إلى قولهم ، ونسبوا أنفسهم إلى السنة وفي كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته

(١) الزخرف ٢ (٢) الانعام ١ (٣) طه ٩٩ (٤) هود ١

مبطل قولهم ، ومكذب دعواهم يرد عليهم قولهم ونحلتهم ، ثم اظهروا مع ذلك أنهم هم اهل الحق والدين والجماعة ، وأن من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة . فاستطالوا بذلك على الناس ، وغرروا به الجهال حتى مال قوم من اهل السمات الكاذب التخضع لغير الله ، والتعشف لغير الدين الى موافقتهم عليه ، ومواطأتهم على سوء آرائهم تزينا بذلك عندهم وتصنعاً للرئاسة والعدالة فيهم فتركوا الحق الى باطلهم ، واتخذوا دون هدى الله وليجة الى ضلالتهم فقبلت بتزكيتهم لهم شهاداتهم وتفتت احكام الكتاب بهم على دغل دينهم ، وبطل ادعيتهم وفساد نياتهم وتفنتهم وكان ذلك غايتهم التي اليها اجروا ، واياها طلبوا في متابعتهم ، والكذب على مولاهم وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه : (أولئك الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب أقفالها ^(١)) . فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة ، ورؤوس الضلالة ، والمنقوصون من التوحيد حظاً ، والمخسوسون من الإيمان نصيباً وأوعية الجهالة ، وأعلام الكذب ولسان ابليس الناطق في اوليائه ، والهائل على اعدائه من اهل دين الله ، وأحق من انهم في صدقه ، وأطرحت شهادته ولم يوثق بقوله ولا عمله فإنه لا عمل الا بعد يقين ، ولا يقين الا بعد استكمال حقيقة الاسلام ، وإخلاص التوحيد ومن عمى عن رشده وحفظه من الايمان بالله وبتوحيده كان عما سوى ذلك من عمله والقصد من شهادته أعمى واضل سيلاً . ولعمر أمير المؤمنين إن احجى الناس بالكذب في قوله ، وتخرص الباطل في شهادته من كذب على الله ووحيه ولم يعرف الله حقيقة معرفته . وإن أولاهم أن يرد شهادة الله جل وعز على كتابه ، ويهت حق الله بباطله فاجمع من يحضرتك من القضاة واقراء عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا اليك وابدأ بامتحانهم فيما يقولون ، وتكشيفهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن

وإحداثه ، وأعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين في عمله ، ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه في أمور رعيته من لا يوثق بدينه وخلوص توحيد موثقينه فإذا أقروا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى والنجاة فرم بنظر من بحضرتهم من الشهود على الناس ومسألتهم عن علمهم في القرآن وترك الإثبات بشهادة من لم يقر أنه مخلوق محدث ، ولم يروا الامتناع من توقيعها عنده واكتب الى أمير المؤمنين بما يأتيك من قضاة اهل عمالك في مسألتهم والأمر لهم بمثل ذلك ثم أشرف عليهم وتفقد آثارهم حتى لا تنفذ أحكام الله الا بشهادة اهل البصائر في الدين والإخلاص للتوحيد واكتب الى أمير المؤمنين بما يكون منك في ذلك وكتب في شهر ربيع الأول سنة ثمانى عشرة ومائتين .

قال : وكتب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم وهو يختلفه ببغداد في اشخاص

سبعة نفر من الفقهاء منهم : محمد بن سعد كاتب الواقدي ، وابو مسلم مستمل يزيدي ابن هارون ، ويحيى بن معين ، وزهير بن حرب ، وابو خيثمة ، واسماعيل بن داود واسماعيل بن ابي مسعود ، وأحمد بن الدورقي . فأشخصوا فسألهم وامتحنهم عن خلق القرآن فأجابوا جميعا أن القرآن مخلوق فأشخصهم الى مدينة السلام واحضرهم اسحاق داره فشر أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من اهل الحديث فأقروا بمثل ما اجابوا به المأمون فخلى سبيلهم وكان احضار اسحاق اياهم وشهر أمرهم بأمر المأمون ، وكان المأمون بعد ذلك كتب الى اسحاق بن ابراهيم .

أما بعد : فإن من حق الله على خلفائه في ارضه وأمنائه على عبادته الذين ارتضاهم لإقامة دينه ، وحملهم رعاية خلقه وإمضاء احكامه وسينته ، والالتزام بمعدله في بريته أن يجهدوا الله انفسهم ، وينصيحوا له فيما استحفظهم وقلدهم ، ويدلوا عليه تبارك اسمه وتعالى بفضل العلم الذي اودعهم ، والمعرفة التي جعلها فيهم ويهدوا اليه من زاغ عنه ، ويردوا من ادبر عن امره ، وينهجوا لرعاياهم سمت نجاتهم . ويقفوا على حدود إيمانهم وسبل نوزم وعصمتهم ويكشفوا لهم عن مغطيات

امورهم ومشتبهاتها عليهم بما يدفع الريب عنهم ويعود بالضياء والبيئة على كافتهم وأن يؤثروا ذلك من ارشادهم وتبصيرهم اذ كان جامعة الفنون مصانعهم، ومنتظا لحظوظ عاجلتهم وآجلتهم ويتذكروا ما الله مرصده من مسائلتهم عما حملوه، ومجازاتهم بما أسلفوه وقدموا عنده وما توفيق أمير المؤمنين إلابالله وحده وحسبه الله وكفى به . وما بينه أمير المؤمنين برويته وطالعه بفكره ونظره فندس عظيم خطره وجليل ما يرجع في الدين من وكفه وضرره ما ينال المسلمون بينهم من القول في القرآن الذي جعله الله إماما لهم ، وأثرأ من رسول الله ﷺ . وصفيه محمد ﷺ باقيا لهم ، واشتباهه على كثير منهم حتى حسن عندهم، وتزين في عقولهم أن لا يكون مخلوقا فتعرضوا بذلك لدفع خلق الله الذي بان به عن خلقه ، وتقرّد بجلالته من ابتداع الاشياء كلها بحكمته وانشائها بقدرته والتقدم عليها بأوليته التي لا يبلغ اولها ، ولا يدرك مداها وكان كل شيء دونه خلقا من خلقه وحدثا هو المحدث له وإن كان القرآن ناطقا به ودالا عليه ، وقاطعا للاختلاف فيه، وضاهوا به قول النصارى في ادعائهم في عيسى بن مريم صلوات الله عليه إنه ليس بمخلوق اذ كان كلمة الله والله عز وجل يقول : (انا جعلناه قرآنا عربيا) ^(١) وتأويل ذلك إنا خلقناه كما قال جل ثناؤه [ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها] ^(٢) وقال : (وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا) ^(٣) . وقال : (وجعلنا من الماء كل شيء حي) ^(٤) فسوى عز وجل بين القرآن وبين هذه الخلائق التي ذكرها في شية الصنعة ، واخبرانه جاعله وحده فقال : (بل هو قرآن مجيد . في لوح محفوظ) ^(٥) فقال ذلك على احاطة اللوح بالقرآن ولا يحاط الا بمخلوق . وقال لنبيه ﷺ : (لا تحرك به لسانك لتعجل به) ^(٦) وقال :

(١) الزخرف ٢ (٢) الروم ٢١ (٣) عم ١١ - ١٢ (٤) أنبياء ٣٠

(٥) البروج ٢١ - ٢٢ (٦) القيامة ١٦

(ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ^(١)) وقال : (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته ^(٢)) وأخبر عن قوم ذمهم بكذبهم انهم قالوا : (ما انزل الله على بشر من شيء ^(٣)) ثم أكذبهم على لسان رسوله فقال لرسوله : (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى ^(٤)) فسمى الله تعالى القرآن قرآنا وذكرنا وإيماننا ونورنا وهدي ومباركا وعزيا وقصصا فقال : (نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن ^(٥)) وقال : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ^(٦)) وقال : (قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ^(٧)) وقال (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ^(٨) فجعل له اولا وآخرآ ودل عليه أنه محدود مخلوق وقد عظم هؤلاء الجبهة بقولهم في القرآن اثلثم في دينهم والخرج في امانتهم وسهلوا السبيل لعدو الاسلام واعترفوا بالتبديل والاحاد على قلوبهم حتى عرفوا ووصفوا خلق الله وفعله بالصفة التي هي لله وحده وشبهوه به والاشباه اولى بخلقهم ، وليس يرى أمير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة حظا في الدين ، ولا نصيبا من الايمان واليقين ولا يرى ان يحل احدا منهم محل الثقة في أمانة ولا عدالة ولا شهادة ولا صدق في قول ولا حكاية ولا توليته لشيء من امر الرعية وان ظهر قصد بعضهم وعرف بالسداد مسدد فيهم فان الفروع مردودة الى اصولها ، ومحمولة في الحمد والذم عليها ، ومن كان جاهلا بامر دينه الذي امره الله به من وحدانيته فهو بما سواه اعظم جهلا ، وعن الرشيد في غير اعمى واضل سيلا . ^(٩)] ^(١٠) من كل فتنة فانه ان يفعل فاعظم به نعمة وان لم يفعل فهي الهلكة وليس لاحد على الله حجة .. ونحن نرى ان الكلام في القرآن بدعة يشارك فيها السائل والمجيب فيتعاطى السائل ما ليس له ، ويتكلم المجيب بما ليس عليه

(١) الانبياء ٢ (٢) و(٣) و(٤) الانعام ٢١ - ٩١ (٥) يوسف ٣ (٦) الاسراء ٨٨ (٧) هود ١٣ (٨) فصلت ٤٢ (٩) ما بين المربعين اكمال لرسوم المأمون . ز تاريخ ابن جرير (ز) (١٠) وقبل هذا يابض ونقص في الاصل لم يمكن اكماله (ز)

وما اعرف خالقا الا الله وما دون الله فمخلوق ، والقرآن كلام الله فانتبه بنفسك
وبالمختلفين في القرآن الى اسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين ، وذو الذين
يلحدون في اسمائه سيجزون بما كانوا يعملون . ولا تسم القرآن باسم من عندك
فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من (الذين يخشونه بالغيب وهم من الساعة
مشفقون)^(١)

حدثني سعيد العلاف القاري قال : ارسل المأمون وهو في بلاد الروم فحملت

اليه وهو بالبدندون فكان يستقرئني فدعاني يوماً فجئت فوجدته جالساً على شاطئ
البدندون وابو اسحاق المعتصم جالس من يمينه فأمرني بجلست قريباً منه فاذا هو
وابو اسحاق مدليان ارجلهما في ماء البدندون فقال : ياسعيد . دل رجلك في هذا
الماء وذقه فهل رأيت ماء قط اشد برداً ولا اعذب . ولا اصني صفاء منه ففعلت
فقلت يا أمير المؤمنين : ما رأيت مثل هذا قط . قال : اي شيء يطيب ان يؤكل
ويشرب هذا الماء عليه ؟ . فقلت : أمير المؤمنين اعلم . فقال : رطب الأزاد . فيينا
نحن نقول هذا اذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فنظر فاذا بغال من بغال البريد على
اعجازها حقائق فيها الألفاف فقال لخدم له : اذهب فانظر هل في هذه الألفاف
رطب ؟ فان كان رطباً فانظر فان كان فيها ازاد فأت به فجاء يسعى بسلتين فيهما
رطب ازاد مكتوب عليها آزادا^(٢) فأمر بفتحهما فاذا رطب ازاد كما جنى من
النخل تلك الساعة فظهر شكر الله وكثر تعجبنا منه جميعاً فقال : ادن فكل .
فأكل هو وابو اسحاق وأكلت معهما وشربنا جميعاً من ذلك الماء فما قام منا
احد الا وهو محوم فكانت منية المأمون من تلك العلة ولم يزل المعتصم عليلاً حتى
دخل العراق ولم أزل عليلاً حتى كان قريباً الآن .

(١) الانبياء (٢) كلمة فارسية

ذكر من مات في أيام المأمون ببغداد وغيرها

من سنة اربع ومائتين وما بعدها
من الستين الى آخر ايامه وولايته من الفقهاء

في سنة اربع ومائتين مدخل المأمون ببغداد مات : الحسن بن صالح بن ابى
الأسود الفقيه لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ليلة الجمعة .
ومات في هذه السنة : السندی بن شاهك مولى أمير المؤمنين ببغداد لست خلون
من رجب وكان يكنى ابا نصر وكانت وفاته بعد دخول المأمون بأربعة اشهر
وثلاثة عشر يوماً .

ومات : عبد العزيز بن الوزير بن ضابي الجروى وهو محاصر بالاسكندرية
من اهل الاندلس وقد سأله ان ينظرهم بقية يومهم فامتنع وامر بنصب المجانيق
عليهم فانكسر سهم المنجنيق فرجع عليه فقتله في آخر ذى الحجة وكان يكنى
ابا الأصنع

قال ابو حسان : وفيها مات السرى بن الحكم وهو والى مصر . وفيها مات
محمد بن عبيد الطنافسى ويكنى ابا عبدالله . ومات العباس بن المسيب سلخ
شوال من هذه السنة .

قالوا : ومات في سنة ست ومائتين : يزيد بن هارون الواسطى بواسطى فى غرة شهر
ربيع الآخر . ومات شبابة بن سوار الفزارى بالمداين . ومات : عبدالله
ابن نافع الصائغ فى رمضان .

قال : الخوارزمى ومات : شبيب بن حميد لسبع خلون من ذى القعدة سنة اربع
ومائتين . وفى سنة خمس ومائتين مات : عبدالله بن الحرشى لغرة ربيع
الآخر . ومات عتبة بن جعفر بن محمد بن الاشعث فى ربيع الآخر من هذه السنة

وفي سنة سبع ومائتين مات : حجاج بن محمد أبو محمد الأعور مولى سليمان
 ابن مجالد في شهر ربيع الآخر .
 قال أبو حسان : وكان موت يزيد بن هارون في سنة سبع ومن قال في سنة ست
 خطأ . وقال أبو حسان : مات في سنة سبع : محمد بن عمر الواقدي ببغداد
 ومات : يعقوب بن المهدي يوم الأربعاء لأحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان
 . ومات : عبد الله بن بكر السهمي . ومات : أبو النضر هاشم بن القاسم الملقب
 قيصر . ومات : يونس بن محمد المعلم . ومات : الأسود بن عامر شاذان أبو عبد الرحمن
 ومات : الهيثم بن عدي أبو عبد الرحمن بفم الصلح غرة المحرم . ومات : وهب بن
 أبي حازم بالمنجشانية منصرفه من الحج وحمل فدفن بالبصرة . ومات عمر بن حبيب
 القاضي العدوي في شهر

فهارس الكتاب

- ١ - الموضوعات و المباحث الهامة
- ٢ - الرجال والنساء والقبائل والملل وغير ذلك مرتب على حروف الهجاء
- ٣ - البلدان والأماكن مرتب على حروف الهجاء
- ٤ - القوافي وأسماء الشعراء

فهرس المواضيع والأبحاث الهامة

صفحة

- كلية الناشر أبي أسامة عزة العطار الحسيني : فوائد فن التاريخ . ما يجب ان تكون عليه صفات المؤرخ . الفرق بين المؤلف الذي لم يتأثر بحكومات زمانه وبين المؤرخ الذي يتحيز ويكتب لحاجة في نفسه . اهتمام العلماء والكتاب بكتب المؤرخ النقاد . اهتمام الادباء بكتب ابن خلدن وبمحتها .
- ٢ - ٤ ابن طيفور واهتمام علماء الشرق والغرب بكتبه الموجودة والبحث عن المفقودة .
- ٥ كلية شيخنا العلامة المحقق الكبير الأستاذ محمد زاهد الكوثري عن الكتاب ومؤلفه ، تعريف الكتاب : أبناء عهد المأمون من كتاب بغداد لأبي الفضل احمد بن ابي طاهر المروذي الكاتب المعروف عند القدماء بابن « ابي طاهر » وعند اهل هذا العصر « بابن طيفور » ، جعفر بن أحمد بن حمدان صاحب « الباهر » وابن طيفور . مولد المؤلف وشيوخه . قول الخطيب البغدادي . قول محمد بن اسحاق النديم في المؤلف .
- ٦ مصنفات المؤلف . طريقة المؤلف في تسجيل الحوادث . قول محمد ابن اسحاق النديم عن سلوك ابن المؤلف عبيد الله طريقة ابيه في التصنيف . قول السخاوي عن كتاب بغداد هذا .
- ٦ - ٧ شعر المؤلف . رواية الجهشيارى لقصة المؤلف مع الحسن بن مخلد وزير المعتمد . هجاء المؤلف للبرد . رواية جحظة حكايات للمؤلف مطلع الكتاب ، ذكر خلافة عبد الله بن هارون الرشيد المأمون . تاريخ
- ٨

دخول المأمون بغداد . لباسه ولباس اصحابه . نزوله بالرصافة وتحوله الى قصره على شاطئ دجلة . قدوم طاهر بن الحسين وامر المأمون له بالنزول بالخيزرانية

٩

تمزيق اهل بغداد الثياب السود واكتساؤهم الخضرة عدا القلانيس . طرح المأمون للثياب الخضرة وخلعه على طاهر بن الحسين وعلى القواد اقية وقلانس سوداء . طرح الجنود الرقاع في المساجد يطالبون بصرف ارزاقهم [خبر انفرد به المؤلف] امر المأمون حميد بن

عبد الحميد باعطاء الجنود ارزاقهم مرتباتهم [خبر انفرد به المؤلف] ١٠
قتل اسحاق بن موسى الهادي من قبل احدا ولاده [خبر انفرد به المؤلف]
حديث احمد بن ابي خالد الاحول مع المأمون اثناء قدومهم الى بغداد [خبر انفرد به المؤلف] رفض المأمون البقاء في قرمين (قرب همذان) [خبر انفرد به المؤلف] ١١

عفو المأمون عن ابراهيم بن المهدي ، واسماعيل بن جعفر ، ودحيم المدني وسعيد الخطيب : قول عبدالله بن العباس بن الحسن للمأمون حين دخوله بغداد . ١٢

الفصل الثين والمأمون . استقبال المأمون للطالبيين في طريقه من خراسان الى بغداد . استقبال الانصار للمأمون حين دخوله بغداد (شعر) ١٢-١٣
توسط طاهر بن الحسين لدى المأمون للعفو عن الفضل بن الربيع . بكاء المأمون اثناء تناوله الطعام مع قواده بعد دخوله بغداد وبيانته لسبب بكائه . ١٤-١٥

موكب المأمون والفضل بن الربيع . امر المأمون بانزال الفضل بن الربيع في

صفحة

- ١٦ اخس منازل الدار . جلوس جميع من يمر من بني هاشم والقواد مع الفضل بن الربيع .
- ١٧ تفضيل المأمون لعلي بن ابي طالب عليه السلام على العباس بن عبد المطلب اول غضب المأمون على الفضل بن الربيع . اللهي ، والعثماني . والزييري وتحديثهم عن الفضل بن الربيع حديث المأمون لعلي بن صالح عنه .
- ١٨ قول الفضل بن الربيع في تولية المأمون الخلافة . الفضل بن الربيع وابي العتاهية
- استعطاف ام جعفر للمأمون . مكاييل التجار . تعبئة المأمون للجند في صلاة عيد الفطر بعيساباذ . تولية المأمون لعبيد الله بن الحسن مكة والمدينة وامره له باقامة الحج . صاحب الشرطة وحملة الحربه امام الخلفاء . تولية المأمون لطاهر بن الحسين الجزيرة والشرطة والجانبين استشارة طاهر بن الحسين للفضل بن الربيع .
- ١٩ - ٢٠ قدوم العباس بن المأمون الى بغداد مع ولدى الامين . مشاحنة بين طاهر بن الحسين وعبيد الله بن موسى الهادي في حضرة المأمون . سؤال المأمون لطاهر بن الحسين عن طول أمد صحبته لبرذونه وجوابه . قول عبيد الله بن الحسن للمأمون عند دخوله بغداد . وصف طاهر بن الحسين لاخلق الامين . ضمان المأمون لطاهر بن الحسين قضاء جميع مايسأله مناظرة بين يدى المأمون وكلام جميل له في آداب المناظرة .
- ٢١ - ٢٢ بكاء المأمون حين دخول طاهر بن الحسين عليه . سؤال حسين الخادم له عن سبب بكائه وقوله له انه تذكر اخاه الامين . ركوب طاهر بن الحسين الى احمد بن ابي خالد الأحول وطلبه منه ان يغيبه عن نظر المأمون . تولية طاهر بن الحسين إمارة خراسان . استيلاء طاهر بن

- ابن الحسين من ثدبه الى محاربة نصر بن شيبث مع كفاية أحد قواده
الأصاغر للقيام بهذه المهمة . ٢٣ ٢٤
- خروج عبدالله بن طاهر الى مضر لمحاربة نصر بن شيبث . قطع حبال
القصارين عند مرور لواء عبدالله بن طاهر . زيارة الفضل بن الربيع
لعبدالله ومشاورة عبدالله له . وصية طاهر بن الحسين لابنه عبدالله ٢٥-٢٦
- امر المأمون بنسخ وصية طاهر بن الحسين لابنه عبدالله وتوزيعها على
عمال المملكة . سبب تولية طاهر بن الحسين اماره خراسان . ٢٤
- خروج طاهر بن الحسين الى خراسان [خبر انفرد به المؤلف]
ظفر عبدالله بن طاهر بنصر شيبث . ٢٥
- بيان المأمون في منافع الاطعمة ومضارها . سرور المأمون من جواب
يحيى بن اكرم له . رفض المأمون لمجالسة الحسين بن الضحاك . المأمون
والمطلب بن عبدالله بن مالك . مناظرة المأمون للبرتد . ٢٦-٢٨
- الواقدي والمأمون . امر المأمون لثامة بمناقشة الذي ادعى أنه خليل
الرحمن . تجنب هارون بن المأمون بن سندس مجلس بشر عند المأمون .
- قول ثامة في المأمون . تولية المأمون لابراهيم بن السندی الخبر . ٢٩-٤١
- امر المأمون بالا يرفع اليه شيء من الرقاق التي تلتقي في الطرقات وفيها
سبه . النزاع بين ابراهيم بن السندی وعياش بن القاسم . محاكمة أمام المأمون ٤٢-٤٣
- مناقشة المأمون لمن عابه من الزهاد . وصف المأمون لمن كان يسوسهم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الامة ٤٤
- حجة المأمون في تفضيل علي بن ابي طالب رضي الله عنه . تبرك
المأمون بمخلفات النبي ﷺ . ٤٥
- مناقشة بين بشر المريسى وعبد العزيز الكنتاني المتكلم عند المأمون . ٤٧

صفحة

- ذكر الشجاعة والشجعان في مجلس المأمون . اجابة محمد بن عباد للمأمون
على قوله له بلغني ان فيك سرقا . ٥٠
- ثمرة العقل . قصيدة عبد الله بن الزبيرى لرسول الله ﷺ . عظة
المأمون لابنه العباس ٥٢ - ٥٣
- اعتزام المأمون لعن معاوية على المنابر وعدوله عن ذلك . وصف ثمانية
للمأمون حقيقة العامة من الناس وقصته مع الطبيب الدجال . باب في
حلم المأمون ومحاسنه . ٥٤ - ٥٥
- قول شكر مولاة ام جعفر عن حلم المأمون . قصة الخادم الذى كان
يسرق طماس المأمون ، وصف حلم المأمون (شعر) قصة بشر
المريسي مع المأمون . قصة الذى ادعى معرفة حل الطلق . تمثل المأمون
بيت الفرزدق . ٥٦ - ٥٧
- قحطبة والى همدان والمأمون . معركة المأمون بأحوال رجاله
وسرده لأعمالهم . ٨
- اعتراض الحسن بن موسى طريق المأمون وتظلمه من محمد بن
العباس الطوسى . ٦٠
- المأمون وابى كامل الطباخ . سخافة صاحب الطعام ، قول المأمون فى
لبس الثياب المرقعة . (شعر) ٦١
- اخبار طاهر بن الحسين . رد طاهر بن الحسين على من انتقده بشأن
تولية عماله . العباس بن عبد الله بن رزين . خالد بن حماد . ٦٢ - ٦٤
- حديث لطاهر بن الحسين عن خروجه من خراسان . تدمه على اماره
خراسان . قوله فى حق السلطان وحق الاخوان ٦٥
- طاهر بن الحسين ومهزم بن الفرز الشاعر . خلع طاهر بن الحسين

صفحة

- للمأمون من الخلافة . قصة مسجون يستشفع لدى طاهر بن الحسين
بديذا الصناجة . ٦٦ - ٦٧
- ديذا الصناجة . قصة طاهر بن الحسين مع جارية من جوارى قصره .
اسد بن الاسد وسبب قتله . ثناء المأمون على طاهر بن الحسين .
الغمرى ، والعتابي في مجلس طاهر . ٦٨ - ٦٩
- توقيعات طاهر بن الحسين . كتابه الى يحيى بن حماد . كتاب يحيى بن
حماد له . وفاته وولاية طلحة ابنه . قوله انه يحتاج في الموت الى الرجولة . ٧٠ - ٧٢
- حديث لصاحب بريد خراسان عن خلع طاهر بن الحسين للمأمون .
تولية المأمون لطلحة بن طاهر اماره خراسان . كتمه لموت طاهر عن
ابنه عبدالله . تعزية الفضل بن الربيع لعبدالله بن طاهر . تعزية احمد
ابن يوسف القاسم له [خبر انفرد به المؤلف] ٧٤ - ٧٦
- اخبار عبدالله بن طاهر . كتاب المأمون الى نصر بن شيبث العقيلي .
طلب نصر بن شيبث من عبدالله بن طاهر الامان . كتاب الامان . ٧٧
- ارسال المأمون جعفر بن محمد رسولا الى نصر بن شيبث قبل
استسلامه . رفض نصر بن شيبث لدعوة المأمون له بلزوم الطاعة
استسلام نصر بن شيبث وتاريخ توجيهه الى بغداد . تحكيم المأمون
لنصر بن شيبث في اى الجند من جنود المأمون اشجع [خبر انفرد
به المؤلف] . ٧٨ - ٨٠
- توجيه عبدالله بن طاهر الى عبيدالله بن السرى والى مصر . وشاية احد
اخوة المأمون بعبدالله بن طاهر . قول عبدالله لمن دعاه لمبايعة القاسم
ابن ابراهيم بن طباطبا . (شعر لعبدالله بن طاهر) ٨١ - ٨٢
- خروج عبيدالله بن السرى من مصر الى بغداد . كتاب المأمون لعبدالله

صفحة

- ابن طاهر . تهنته احمد بن يوسف له بفتح مصر . كتاب الهدير بن صبيح له يستمنحه لشاعر [خبر انفرده به المؤلف] قصة عبدالله بن طاهر مع محمد بن يوسف الفاريابي الزاهد . ٨٢-٨٥
- سؤال عبدالله بن طاهر عن تاريخ وفاة ابن المبارك . قصة عن جود طاهر بن الحسين . قصة عن جود عبدالله بن طاهر قول العتابي عن المعاني والبلاغة في كتب العجم . فراسة الاعرابي الذي التقى بعبدالله ابن طاهر . ٨٦-٨٨
- امتحان عبدالله بن طاهر للشعراء . المأمون والجارية التي اهداها اليه عبدالله بن طاهر . ٨٩-٩٠
- قول عبدالله بن طاهر لابي السمرام عما يجب في حالة تناجي الصديقين . حكم من حكم الفرس . قول عبدالله بن طاهر آفة الشعراء البخل . استخلاف اسحاق بن ابراهيم على بغداد . وصف المأمون لعبدالله ابن طاهر ٩١-٩٢
- نصيحة عبدالله بن طاهر لنصور بن طلحة . اخبار طلحة بن طاهر ابن الحسين . ٩٣-٩٤
- وفاة طلحة بن طاهر . رثاء ابو السحيل له . اخبار عبدالله بن طاهر عن المأمون . اثبات المأمون ان الهواء جسم . تفسير المأمون لحديث « اذا لم تستح فافعل ما شئت . » ٩٥-٩٦
- مقتل ابن عائشة واخباره . قول المأمون لعباس بن الهيثم يا بائع العساكر [خبر انفرده به المؤلف] شتم المأمون لعياش بن القاسم صاحب الجسر . المأمون والجعفرى الملقب بكلب الجنة . تمثل المأمون بشعر مسلم بن الوليد الشاعر . ٩٧-١٠٠

- ١٠١-١٠٣ اخبار ابراهيم بن المهدي . المأمون وشككة ام ابراهيم . قول ابراهيم
ابن المهدي للمأمون بعد دخوله عليه وظفروه به [خبر انفر دبه المؤلف] .
غناء ابراهيم بن المهدي بحضرة المأمون . قول ابراهيم له بعد ان
أمر برد ضياعه عليه . مناقشة بين ابراهيم بن المهدي واسحاق بن
ابراهيم الموصلى بحضرة المأمون . ١٠٤-١٠٥
- ١٠٦-١٠٧ ابو زيد كاتب ظاهر بن الحسين في مجلس المأمون ، تعزية ابراهيم
ابن المهدي للمأمون في ابنته . طلب ابراهيم بن المهدي من المأمون
قطع لسان دعبل الخزاعي الشاعر . جواب المأمون له . هجاء دعبل
لابراهيم بن المهدي .
- ١٠٨ لذة المأمون في الحلم . تحريض محمد بن عبد الملك للمأمون على قتل
ابراهيم بن المهدي (شعر)
- ١١٠-١١١ بين عبدالله بن العباس و ابراهيم بن المهدي . جواب ابراهيم بن المهدي
لمن قال له انه ضعيف الرأي لنفسه . قول المأمون لابراهيم هل
عشقت ؟ . جواب ابراهيم بن المهدي للحسن بن سهل في حضرة
المأمون .
- ١١٢-١١٤ قول اسماء بنت المهدي لاختها ابراهيم احب ان اسمع صوتك .
ذكر بناء المأمون بيوران بنت الحسن . وصول المأمون الى منازل
الحسن بن سهل . ثر جدة يوران عليها الف درة . جمع المأمون
للدر في آنية ووضعها في حجر يوران نحلة لها .
- ١١٥ خلع الحسن بن سهل على القواد . مقدار ما اتفق الحسن على المأمون
ورجاله اثناء وجودهم عنده

- تطير الحسن بن سهل . توجيه المأمون لمحمد بن حميد الطوسي الى
 مكة [خبر انفرده المؤلف] . ١١٦
- جارية يحيى بن خالد وام ولده عند الفضل بن سهل . جواب الحسن
 ابن سهل لمن سألته عن سبب وضع كتبه في ترس ١١٧
- استيزار المأمون لاحمد بن ابي خالد بعد الفضل بن سهل . قول
 المأمون لاحمد بن ابي خالد حين استوزاره وجواب احمد له . ١١٨
- اكرام المأمون له . بين المأمون وعمرو بن مسعدة واحمد بن ابي خالد . ١١٩ — ١٢٠
- تصحيف احمد بن ابي خالد بقراءة الرسائل امام المأمون وامر
 المأمون له بالطعام ليتناوله كي لا يصحف ١٢١
- ارسال المأمون لاحمد بن ابي خالد الى دينار بن عبد الله . اجراء
 المأمون لمائة احمد بن ابي خالد كل يوم الف درهم . هجاء دعبل
 الخزاعي الشاعر لاحمد بن ابي خالد . ١٢٢ — ١٢٣
- رمى احمد بن ابي خالد . والفضل بن الربيع ، والحرائي بالابنة .
 تنازع محمد بن الفضل بن سليمان الطوسي واحمد بن ابي خالد في
 حضرة المأمون . ١٢٤
- وفاة احمد بن ابي خالد ورثاء المأمون اياه على قبره . قول احمد بن
 ابي خالد لثامته انه لا معنى لوجوده في دار أمير المؤمنين وجواب
 ثامته له . خروج المأمون الى المدائن واستخلافه احمد بن ابي خالد
 في الرصافة ، وعمرو بن مسعدة في المحرم . ١٢٥
- بين صالح الاضخم واحمد بن ابي خالد الاحول . سؤال المأمون
 لاحمد بن ابي خالد عن عمله بعد انصرافه . ١٢٦
- هبة احمد بن ابي خالد لمحمد بن الحسن بن مصعب . رأى احمد بن
 ابي خالد في العقو عن ابراهيم بن المهدي وحجته في ذلك . قوله

صفحة

في الاطعمة التي كانت تهدي اليه . هبة احمد بن ابي خالد لطلحة بن طاهر ورد طلحة لها . اتصال احمد بن يوسف الكاتب بالمأمون . كلام لاحمد بن يوسف في حضرة المأمون . استحسان المأمون لكلامه .

١٢٧-١٢٨

استحسان المأمون للخط الجميل . قوله لاحمد بن يوسف لو ددت أن يكون خطي مثل خطك وجواب احمد بن يوسف له . مؤنسة جارية أمير المؤمنين .

١٢٩

سؤال المأمون لمن حضره عن احوال غسان بن عباد لاعتزامة توليته ولاية السند . تعزية احمد بن يوسف لاحد آل الريح [خبر انفرده به المؤلف] الدس لاحمد بن يوسف عند المأمون .

١٣٠-١٣١

اخبار ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي [خبر انفرده به المؤلف] قصة ظريف مولى القاسم بن يوسف مع ابي دلف . ابو دلف وجاريته . ابوتام الطائي ودعبل الخزاعي وبعض الشعراء في مجلس ابي دلف . اقامة ابي دلف الحجة عليهم بالشعر . مناظرة ادبية لابي عجل برئاسة ابي دلف .

١٣٢-١٣٣

عبد الله بن طاهر وعلي بن جبلة الشاعر . مدح علي بن جبلة لابي دلف . بين ابي دلف وهارون الرشيد . نذر ابي دلف للعباس بن الحسن العلوي وسبيه .

١٣٦-١٣٨

بين ابي دلف واحد عماله . ذكر اتصال يحيى بن اكرم بالمأمون . بين يحيى بن اكرم وثمالة . قول المأمون انه لا يترك قاضياً يشرب النبيذ . اخبار عبدالرحمن بن اسحاق القاضي . [خبر انفرده به المؤلف] ١٣٩-١٤٠ ذكر شيوخ المأمون الى الشام لغزو الروم . طلب ابراهيم بن

صفحة

- عيسى بن بريهة بن المنصور من المأمون استصجاباً معه إلى الشام .
 وجواب المأمون له . رحلة أمير المؤمنين [خبر انفرد به المؤلف]
 فتح المأمون لحصن قرّة واستيلاؤه على ما فيه من الغنائم . ١٤٢ - ١٤٣
- فتح المأمون لنيف وعشرين حصناً وخروجه إلى مصر . اخبار
 المأمون في الشام . قول رجل من اهل الشام للمأمون : انظر إلى
 عرب الشام كما تنظر لعجم خراسان وجواب المأمون له . [خبر انفرد
 به المؤلف] ١٤٤
- ذكر مقتل علي بن هشام المروزي . تهديد المأمون لخاصته اثناء
 عرض رأس علي بن هشام . امر المأمون ان يكتب رقعة وتعلق
 على رأس علي بن هشام ليقرأها الناس . ١٤٥ - ١٤٦
- اخبار المأمون بدمشق . كتاب رسول الله ﷺ وتبرك المأمون به
 قلة المال عند المأمون وشكايته ذلك إلى المعتصم . حضور الاموال
 إلى المأمون ونظره اليها واستعظامه لها وتوزيعها على الناس والجنود . ١٤٧
- أبو نزلة الشاعر البصري وقصته مع المأمون . ١٤٨
- امتحان المأمون لابي مسهر العالم الدمشقي . بين اديب شامي والمأمون .
 استماع المأمون غناء ابي حشيشة . ١٥٠ - ١٥١
- سبب عزل المأمون لقاضي دمشق . انتقاص المأمون لشأن بني
 أمية ورد علويه المغني عليه . كتاب ملك الروم إلى المأمون ورد
 المأمون على كتاب ملك الروم ١٥٢ - ١٥٣
- اخبار الشعراء في أيام المأمون . بين عمارة بن عقيل الشاعر وخاله
 ابني يزيد بن مزيد ، وتميم بن خزيمه بن خازم . ١٥٤
- تقنية المأمون للآبيات التي امتدحها عمارة بن عقيل . ١٥٦

صفحة

- رواية الحاضرين مع المأمون. أقوال الشعراء في الشطرنج ١٥٧
- قول المأمون من شأن النفس الملل وحب الاستطراف . جواب المأمون لحيد بن عبد الحميد على شعر علي بن جبلة الشاعر الذي امتدح به المأمون . ١٥٨
- الحسن بن سهل والاعرابي الذي امتدحه . ابوالعتاهية الشاعر وام جعفر . بحث المأمون وجلسائه في اشعر الشعراء . ١٦٠-١٦١
- مناظرات بين بعض الشعراء واهل الادب . ١٦٢
- قول المأمون لعبدالله بن طاهر ليس فيك عيب الا انك تحب الشعر واهله . ١٦٤
- قول ابو موسى في عريب جارية المأمون . هجاء جحشويه الشاعر ليحيى بن اكرم اثناء ولايته قضاء البصرة . ١٦٥-١٦٦
- استحسان المأمون لشعر الحسين بن الضحاك . ١٦٨
- طلب المأمون بمن حضر في حضرته ان ينشده ما يخطر بقلبه . قول المأمون لمحمد اليزيدي انشدك بيتين خير لك من عشرين الف درهم . ١٦٩-
- مناقشة بين اسحاق بن ابراهيم الموصلى والعتابي في مجلس المأمون . قول المأمون لعجزة بن عقيل : ما أخبتك ورد عمارة عليه . قوله لمحمد بن الجهم انشدني ثلاث ايات في المديح والهجاء ، والمرأى . ١٧٠-١٧١
- اخبار المغنين ايام المأمون . قول علويه المغني أنه مر به يوم آيس من نفسه لولا كرم المأمون . تأديب المأمون لمخارق المغني ١٧٢
- قول المأمون لبذل الكبيرة أثناء غنائها بحضرته . دفع المأمون لديون عبدالله بن ابي نجسان ورسالته وجواب ابن ابي غسان ١٧٣

صفحة

طلب صالح بن الرشيد من الحسين بن الضحاك أن يصف ما في مجلسهم ويعمل بذلك أياتاً يغنى فيها . كان المأمون اذغنى بالصوت يشتهي استعادته ولم يسمع غيره وكذلك اذا اشتهى الطعام أكله ولم يأكل غيره .

١٧٤

بحث المأمون عن صوت غنى به في حضرته . جفوة المأمون لاسحاق الموصلي .

١٧٥

نظم اسحاق الموصلي لبیت شعر وطلبه من علويه ان يغنيه امام المأمون . رضاه المأمون عنه . غناء عقيد بشعر لعيسى بن زينب مع وجوده بحضرة عند المأمون .

١٧٦

رواية اسحاق الموصلي عن كيفية دخوله على المأمون . قول عبد الله ابن اسماعيل صاحب المراكب لعلويه المغنى عن عريب المغنية . حديث لعلويه عن عريب المغنية . قول ابى الحسن لعلويه المغنى ام المأمون زانية [خبر انفرد به المؤلف] دخول ابى الحسن وعلويه على عريب وجلسهما معها وتناولها الطعام عندها . قول المأمون لعلويه خذ منى الخلاقة واعطنى صاحب الذى يروق ويصفو ان كدرت عليه [خبر انفرد به المؤلف]

١٧٧-١٧٨

طلب المأمون من عمرو بن بانه ان يغنيه بما قاله الحسين بن الضحاك في هجائه ومدح اخيه سؤال المأمون اسحاق الموصلي عن صوت اعجبه لمن هو . ؟ . سؤال المأمون لاسحاق الموصلي عن علويه ومخارق وصنعتهما في الغناء . ؟ . تعجب المأمون من اجتماع الفقه والغناء لمحمد بن داود بن اسماعيل بن على الهاشمي . غناء ذكاء مولى

احمد بن يوسف عند اسحاق بن ابراهيم واستحسان اسحاق له : ١٧٩ - ١٨٠

صفحة

- كتاب المأمون الى ابي الحسين اسحاق بن ابراهيم والى بغداد بشأن
القول بخلق القرآن وهو اول كتاب ارسله المأمون من الشام في المحنة ١٨١-١٨٢
- طلب المأمون من اسحاق بن ابراهيم والى بغداد ارسال سبعة
من الفقهاء سمام له الى الشام . إقرار الفقهاء بخلق القرآن امام
المأمون بالشام . اقرار الفقهاء حين اجتماعهم بمنزل اسحاق بن
ابراهيم والى بغداد وبحضور علماء بغداد ومحدثيها بخلق القرآن ،
إقرار جميع الحاضرين بالمجلس هذا القول ، كتاب آخر من
المأمون الى اسحاق بن ابراهيم والى بغداد ١٨٢-١٨٥
- رواية سعيد العلاف القارىء عن سبب وفاة المأمون ١٨٦
- ذكر من مات في ايام المأمون ببغداد وغيرها من سنة اربع ومائتين
وما بعدها من السنين ١٨٧-١٨٨

فهرس

الرجال والنساء والقبائل والملل (١)

ابراهيم عليه السلام	٣٩	احمد بن اسحاق بن برصوما بن ابو
ابراهيم بن بريهة	٥٨	اسحاق المغني، ١٦
ابراهيم بن رشيد	٥١	احمد بن اسحاق بن جرير المروزي
ابراهيم بن السندی بن شاهك	٤٠	٧٨، ٤٠
	٤٣، ٤٢	احمد بن الحسن بن سهل ١١٥
ابراهيم بن شكلة = ابراهيم بن المهدي		احمد بن حفص بن عمر ٨٧
ابراهيم بن عائشة = ابن عائشة		احمد بن ابي خالد الاحول «أبو العباس»
ابراهيم بن العباس الكاتب «الراوى» ١١		١٢١، ١١٩، ١٠٢، ٧٨، ٧٤، ٢٤، ١٦، ١١
ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول، ١٦٢		١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨،
ابراهيم بن عيسى بن بريهة بن المنصور		١٣٩
	١٤٢	احمد بن خالد بن حماد ٦٣
ابراهيم ابن المهدي ٥٨، ١٢، ١١، ٩		احمد بن الخليل ٦١
١١٠، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٤، ١٠١، ٩٧، ٧٩		احمد بن ابي دؤاد ٣٦
١٦٠، ١٢٨، ١٢٧، ١١٥، ١١٤، ١١٢		احمد بن اللروقي ١٨٣
ابراهيم الموصلی	١٧٧	احمد بن صالح الاضخم ١٣٩
ابليس	١١٣	احمد بن طاهر «طيفور»، ٣٩، ٧، ٦، ٥
الأتراك	٨٠	٩٣، ٩١، ٨٣، ٧٩، ٧٠، ٦٧، ٦٢، ٥٦، ٥٥
احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود ٥١		١١٨، ١١٦، ١١٣، ١١١، ٩٧، ٩٦، ٩٥
احمد بن اسحاق «أبو جعفر» ١٧، ١٦		١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٦، ١٢٣، ١٢١
احمد بن اسحاق بن ابراهيم بن ميمون		١٥٣، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠
الراوى ١٩		١٧٧

(١) وضعنا بين الاسماء علامة = بمعنى انظر

الاحول = احمد بن ابي خالد
 آدم عليه السلام ، ١٥٩ ، ١٠٢
 الازارقة ٥٠
 اسحاق = اسحاق بن ابراهيم الموصل
 ابو اسحاق = المعتصم بالله
 اسحاق بن ابراهيم الراقي ٨٧ ، ٨٨
 اسحاق بن ابراهيم بن مصعب ابو
 الحسين والى بغداد ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٣ ، ٤٤
 ١٥٨ ، ٥٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٨٠
 ١٨٣
 اسحاق بن ابراهيم الموصل ابو محمد
 ابن النديم ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ١٦٥
 ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠
 اسحاق بن ابراهيم النجفي ١٠١
 اسحاق بن حميد الكاتب الرازي ١٧٤
 اسحاق بن ابي ربيع ٨٧ ، ٨٨
 اسحاق بن سليمان الهاشمي ٨١ ، ٩
 اسحاق بن عبد الرحمن ابن اسحاق
 الوضوئي ١٤٠
 اسحاق بن موسى الهادي ١١
 اسحاق الموصل : هو اسحاق
 ابن ابراهيم الموصل

احمد بن عبد الله بن ابي العلاء ١٧٤
 احمد بن عبد الملك بن ايان ١٧٤
 احمد بن القاسم العجلي الكاتب ١٢٢ ، ١٣٦
 احمد بن مالك ١١٢
 احمد بن محمد الثوابي ٨٣
 احمد بن محمد بن عبد الرحمن المهلي
 ٦٧ ، ٨٧
 احمد بن محمد الزيدي «ابو جعفر الشاعر»
 ١٦٩ ، ١٧١
 احمد بن مصعب عم طاهر بن
 الحسين ٧٣
 احمد بن ابي نصر ٩٣
 احمد بن هارون ١٠١
 احمد بن هشام ١١٩ ، ٥٩
 احمد بن الهيثم السامي ٦
 احمد بن يحيى الرازي ٩٤
 احمد بن يحيى بن معاذ ٢٥
 احمد بن يزيد بن اسد السلمي ٨٦
 احمد بن يوسف الكاتب «ابو جعفر»
 اخو احمد ابن ابي خالد ١١٢ ، ١١٨
 ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٣
 ١٦٤ ، ١٧٩ ، ١٨٠
 احمد يوسف القاسم بن صبيح ٧٦ ، ١٢٩

- اسحاق بن يحيى ١٤٥
 اسد بن أبي الأسد ٢٩
 اسماء بنت المهدي ١١٣
 اسماعيل بن الاعلم ١٠٧
 اسماعيل بن جعفر ١١٢، ٦٠، ٦١
 اسماعيل بن داود ١٨٣
 اسماعيل بن أبي محمد اليزيدي ١١
 اسماعيل بن أبي مسعود ١٨٣
 اسماعيل بن موسى ٦٠، ٦١
 اسماعيل بن نوحخت ١٦١
 الاسود بن عامر شادان أبو عبد
 الرحمن، ٣٥٠
 أشناس ٩٩
 الاعتزال ١٤٠
 الاعراب ١٣٨
 الأعشى «ميمون بن قيس الشاعر» ١٦١
 الأفشين «خيزر بن طاوس» ٩٩
 امرؤ القيس «الكندي الشاعر»
 ١٦٠، ١٣٨
 أمة العزيز «زوج هارون الرشيد» ٢١
 الأكراد ١٣٨
 الأمين «محمد المخلوع بن هارون الرشيد»
 ١٦١، ١٤٦، ٣٧، ٢٤، ٢٢، ٢١
 بنو أمية ١٥٣، ٧٩
 أمية «جد محمد بن علي» ١٥١
 الانصار ١٣
 الانطاقي = جعفر بن محمد
 انير مولاة منصور بن المهدي ١١٣
 ايوب بن جعفر بن سليمان ١٦
 (ب)
 بابك الخرمي ١٤٥، ٧٤
 البحري ٦٢
 بدیع غلام اسحاق بن ابراهيم الموصلي
 ١٨٠
 بذل الكبيرة المغنية ١٧٣
 بشر بن داود بن يزيد ١٣٠
 بشر السلطاني ٧٨، ١٦
 بشر بن غياث المريسي «أبو عبد الرحمن»
 ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٤٧، ٣٦، ٢٢
 بشر بن الوليد «القاضي» ٥٦، ٤٣
 ابوا البصير ١٤١
 البطين الشاعر الحمصي ٨٩، ٨٨
 بغا الكبير ١١٦
 البغوارى ٩٧
 بنوبكر ١٥٥
 ابو بكر بن الحصين الراوى ١٠٦
 بكر بن المعتز ٢٢
 بهار ١٨٠

جعفر بن احمد بن حمدان ٦
 ام جعفر بنت جعفر بن المنصور زوجة
 الرشيد، ١٩، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٦٠
 جعفر بن اخت العباس ٥٥
 جعفر بن المأمون ١٤
 جعفر بن محمد الانماطي ٣٦
 جعفر بن محمد الرقي العامري ٧٨
 جعفر بن يحيى البرمكي ٥١
 الجعفري، الملقب بكلب الجنة ١٠٠
 جعفران الموسوس ١٣٤
 ابن الجليل ١٤٥
 جون ١٦٦
 الجهشيارى ٨
 (ح)
 حاتم بن عبد الله الطائي ١٧١، ٣٦
 الحارث بن نصر المنجم (الراوى)
 ١١٥، ١١٤، ١٠٢
 حجاج بن محمد ابو محمد الأعور
 ١٨٨
 الحاج بن يوسف ٤٥
 الحراتى ١٢٤، ٨١
 الحرورية ٢٤
 الحريش بن هلال السعدى ٥٠

بوران بنت الحسن بن سهل ١٠٢
 ١٠٦، ١١٤، ١١٣
 (ت)
 ترك مولى ابى الحسين اسحاق بن ابراهيم
 ١٤٥
 التغلبى ٤٥
 ابو تمام الطائي الشاعر ١٣٦، ١٣٤
 بنو تميم ١٣٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٦
 تميم بن خزيمه بن خازم ١٥٤، ١٥٥
 (ث)
 بنو ثعل ١٣٨
 الثقفى مولى الخيزران ١٦١
 ثمامه بن اشرس، ابو معن ٢٢٢، ٣٧، ٣٩
 ١٤٠، ١٣٩، ١٢٥، ١١٨، ٧٨، ٥٤
 (ج)
 جابر بن عبد الله ٤٧
 جالينوس ٢٦
 جبريل، عليه السلام، ٣٩
 جحشوية الشاعر ١٦٦
 جحظة ٨
 جرير الشاعر ١٦٩، ١٧٢
 ابن جرير الطبرى ٧٠٥
 جرير النصراني الراوى ١٢٦، ١٢٨

حسان بن ثابت الانصارى الشاعر ١٣
 أبو حسان الزبائى الراوى ٢٤٠٢١٠٩
 ١٨٨٠١٨٧٠١١٦٠١٠١٠٨١٠٣٤
 الحسن بن براق ٩٠
 الحسن بن رجاء ٥٦
 الحسن بن سهل د اخو الفضل ، ٢٤٠٩
 ١٢٤٠١١٧١١٦٠١١٥٠١١٤٠١٠٢٠١١١
 ١٦٠٠١٢٩
 الحسن بن صالح بن أبي الاسود الفقيه
 ١٨٧
 الحسن بن عبد الخالق الراوى ١٧
 ابو الحسن بن عبد الخالق ١٨
 الحسن بن قحطبة ابو سعيد ١٢٨
 الحسن بن قريش ٥٨
 الحسن اللؤلؤى ٤٠
 الحسن بن النعمان ١١
 الحسن بن هاني = أبو النواس
 الحسن بن يحيى بن عبد الرحمن الفهرى ٨٨
 حسنة ام ولد المهدي ٤٣
 حسين = الحسين بن علي بن عيسى
 الحسين = الحسين بن مصعب بن رزيق
 د ابو الحسين، أبو الحكيم بن موسى
 ابن الحسن ٦٠

الحسين الخادم ٢٤٠٢٣
 حسين زجلة ١١٤
 الحسين بن الضحاك الشاعر ١٦٨٠٢٧
 ١٧٢٠١٧٤٠١٧٨٠١٧٩٠
 الحسين بن علي بن أبي سلة اخ لأبي دلف
 ١٣٨
 الحسين بن علي بن عيسى ١٠٨
 الحسين القاضي ٤٣
 الحسين بن المرزبان النحاس ١٧٤
 الحسين بن مصعب بن زريق ابو طاهر
 بن الحسين ٨٩
 الحسين بن هشام ١١٩٠١٤٠
 الحكم بن موسى بن الحسن د ابو زيد ٦٠٤
 ابو حليم د خادم الفضل بن الربيع ١٨٤
 حماد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلى
 ١٧٩٠١٤٥٠١٠٧٠١٠٥
 حماد بن الحسن د ابو زيد ، ٧٤٠٢٢
 حمدان بن الحسين بن محرز ١٥٢
 حمدونة بنت عضيض ١١٤٠١١٥٠
 حميد بن عبد الحميد الطومى د ابو غانم
 ١٥٩٠١٥٨٠٦١٠٥٨٠١٦٠١٥٠١٠٠٩
 حميد الطومى الشاعر ١١٦
 حمير ١٥٠

دعبل بن علي الخزاعي الشاعر ١٠٧،

١٢٣، ١٢٤، ١٥٢، ٥٩، ١٦٠، ١٦٢

ابو دلف ١٢٢ - ١٢٩

ديذا الصناجة ٦٧، ٦٨

دير هرقل ١٦١

دينار بن عبد الله ١١٤، ١٢١

(ذ)

ابو ذر الصحابي ٣٦

ذكاء: غلام احمد بن يوسف ١٨٠

ذو الرئاستين = الفضل بن سهل

ذو اليمينين = طاهر بن الحسين

(ر)

ابو الرازي ١٧٤، ١٧٥

رافع ٦٨

الرامهرمزي ٤٠

الربيع: بنو ربيعة ١٣١، ١٤٥

ابو رجاء ٥١

رزين ٦٦

رزين اخو دعبل الشاعر ١٦٢

الرشيد = هارون الرشيد

رعاش ٦١

الرقاشيون ١٧٤

الروم ١٤٢

ابو حنيفة ١٤٩

(خ)

ابو خالد الاحول ١٨٨

خالد بن حماد، ابو الهيثم، ٦٣ - ٦٦

ابو خالد القناديلي ١٦٦

خالد القناص ١٥٧

خالد بن يزيد بن مزيد ١٠٢، ١٥٤ -

١٥٦

الخرمية ١٤١، ١٤٦

خزامي جارية العباس بن جعفر ٩٤

خزيمة بن خازم ٧٢، ١٥٥

الخطيب البغدادي ٦

ابن خلدون ٤

خليفة بن جروة، ابو القاسم، ١٥٦

ابن الخليل ١٤٥

الخوارج ٥٠

الخوارزمي = محمد بن موسى

ابو خيشمة = زهير بن حرب

الخيزران ٩٨

(د)

داود بن المساور العبدى ٥٠

ابن دحيم المدني، ابراهيم، ١٢

ابو الرداء ٤٩

رقية بنت الرسوم عليه السلام ١٠٦

(ز)

زيد الايامى ٨

زيدة = ام جعفر زوجة الرشيد

ابو الزبير ٤٧

الزبير بن العوام ٥٠

زرقان ٥٦

زرياب مولى المهدي ١٥٣

زريق ٦٦

الزط ٧٩

ابو زغبة ١٦٢

ابو زكريا = يحيى بن الحسن

زلزل المغنى ١٦٠

بنو زهرة ١٦٤

زهير الشاعر ٤٠

زهير بن حرب ابو خيثمة ١٨٣

زياد بن صالح ١٢

الزيادى = ابو حسان الزيادى

ابو زيد كاتب طاهر بن الحسين ٦٢ ،

١٩٩ ، ١٠٦ ، ٦٣

ابو زيد الحامض ٢٢

زيد بن علي بن الحسين الراوى ١٥

زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن

علي بن ابي طالب ١١٠

الزبدي ١٦١

الزيدية ٢٢

(س)

ابو السحيل ٩٥ ، ١٩٣

سراح خادم ثمامة ١٤٠

ابو السرايا ، السرى بن منصور ، ٩

ابن سريج ١٧٢

ابن ابي سعد ١٤٥

بنو سعد ١٤٨ ، ١٤٩

سعد بن موسى بن الفضل ٦٣

سعيد بن جابر ١٧٩

سعيد بن الجنيد ٦٢ - ٦٤

السخاوى ٧

سعيد الخطيب ١٢ ، ١٥

سعيد بن زياد الراوى ١٤٧

سعيد بن سلم ١٥ ، ١٧

سعيد بن عبد الرحمن بن مقرن ١٧٣ ،

١٧٤

سعيد العلاف القارىء ١٨٦

السفاح ابو العباس ١٢

السفياني ٢٦٦

سلام الابرش الخصى ٧٥

ابو الشماخ ١٦١
 بنو شيان ١٥٥
 الشيعة ٢٢
 (ص)
 صالح الاضخم ١٢٦
 صالح بن الرشيد = صالح بن هارون
 صالح بن العباس بن محمد بن علي بن
 عبد الله بن العباس ١٦
 صالح غلام ابي تمام ١٣٦
 صالح المري ٥٢
 صالح بن هارون الرشيد ١٦٨، ١٧٤، ١٧٦
 - ١٧٨
 صرد الخادم ١٦١
 صغير غلام أحمد بن يوسف ١٨٠
 (ط)
 ابو طالب صاحب الطعام ٦١
 ابو طالب الجعفرى الراوى ١٤٧
 الطالبون ١٣
 ابن ابي طاهر = أحمد بن أبي طاهر
 طاهر بن ابراهيم ١٤٥
 طاهر بن الحسين بن مصعب ٩، ١٠،
 ١٤، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٤ -

سلم صاحب الحوامج ١٠١
 السليطى ابو على الراوى ١٥٦
 سليمان بن جعفر الرقى ابو ايوب
 الراوى ١١٠
 سليمان بن رزين الخزاعى اخى دعبل
 ١٥٩
 سليمان بن على بن نجيع الراوى ١٧٦
 سليمان بن يحيى بن معاذ ٩٦
 سماعة ١٤١
 ابو السمراء الراوى ٨٧، ٩١
 ابو السناء القيسى ٩٠
 السندى بن شاهك ١٧، ٢٠، ٢٢،
 ٧٢، ١٨٧
 السندى بن يحيى صاحب الجسر ٢٦، ٤٣
 سهل بن عثمان ١١
 (ش)
 شبابة بن سوار الفزارى ٨٧
 ابن شبابة المروزى ٩، ٩٧، ٩٨
 شبيب بن حميد ١٨٧
 شراعة بن زيد ٩٦، ٩٧
 ابن شريح المقتى ١١٢
 شكر مولا قام جعفر بنت المنصور ٥٦
 شكلة ام ابراهيم بن المهدي ١٠١

- العباس عبد الله بن حميد بن رزين ٦٣،
٦٦، ٦٤
العباس بن عبد الله بن أبي عيسى الترقفي
٨٥
العباس بن عبد الله بن مالك ١٢٧
العباس بن عبد الله المأمون ٢١، ١٨
١١٤، ١١٢، ١٠٦، ٧٥، ٥٩، ٥٣
١٤٣
العباس بن عبد المطلب ١٧
العباس بن علي بن راتطة ١١٢
العباس بن المأمون = العباس بن عبد الله
العباس بن محمد ١٦٤
العباس بن مرداس السلمي ١٣٦
العباس بن المسيب بن زهير ١٤، ١٣
٢٠
العباس بن موسى ٧٣، ٧٢
العباس بن ميمون بن طائع ١١٧
العباسة بنت الفضل ذي الرئاستين ١١١
عبد الله بن أحمد بن يوسف ٨٣
عبد الله بن اسمعيل : أبو موسى
صاحب مراكب الرشيد مولى عريب
١٧٧، ١٦٥
عبد الله بن أمية ١٥٢
- ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٣، ٦٢، ٣٥، ٣٤
٨٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٠، ٦٩
١٤١، ١٢٤، ١٠٦
ظاهر بن خالد بن تزار الغساني ٨٣
طلحة بن ظاهر ٧٣، ٣٥ - ٩٣، ٧٥ -
١٢٨، ٩٥
(ظ)
ظريف مولى أحمد بن يوسف ١٣٢
(ع)
بنو عامر بن لؤي ١١٨، ٧٨
ابن عائشة ٩٧ - ١١٤، ١١٣، ١٠٠
أبو عباد كاتب المأمون ١٢١، ١٠٧
١٦٠، ١٥٩، ١٢٣
أبو العباس = السفاح
بنو العباس ١٥٥، ١١٠، ٩٣
ولد العباس ١٠
العباس بن أحمد بن إبان أبو القاسم
١٧٢
العباس بن أحمد بن المأمون ١٧١
العباس بن الحسن ٥١
العباس بن الحسن العلوي ١٣٨
العباس بن الأحنف ١٥٧
العباس بن جعفر الأشعثي الخزاعي ٩٤

عبد الله بن بكر السهمي ١٨٨
 عبد الله بن جعفر البغوي ٦٢
 عبد الله بن الحارث بن مالك بن رزين
 المروزي العدوي التميمي ٨٦
 عبد الله بن الحسن بن عبيد الله بن
 العباس بن علي بن أبي طالب ١٩
 عبد الله بن الحرثي ١٨٧
 عبد الله بن خويلد = أبو العمثيل
 عبد الله بن الربيع بن سعد بن زرار
 الراوي ١١٢ ، ١٧٠
 عبد الله بن الزبيري ٥٣
 عبد الله بن أبي سعيد الوراق ٦
 عبد الله بن أبي السمط ١٦٨
 عبد الله بن طاهر أبو العباس ٢٥ ، ٢٦ ،
 ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ،
 ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ - ٨٣ ، ٨٥
 عبد الله بن عباس ١٥٦
 عبد الله بن العباس بن الحسن ١٣٨
 عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد
 الله بن العباس بن علي بن أبي طالب
 (الخطيب) ١٢
 عبد الله بن العباس بن الحسين بن
 عبد الله ١١٠

عبد الله بن عبيد الله بن العباس (والى
 اليمن) ١٤٤
 عبد الله بن علي ١٢
 عبد الله بن عمرو الراوي ١٤ ، ٦٦ ،
 ٨٥ ، ٨٦ ، ١٣٨
 عبد الله بن غسان بن عباد ٢٩
 عبد الله بن مالك ١٧
 عبد الله بن المبارك ٨٦
 عبد الله بن محمد مولى بني زهرة ١٦٤
 عبد الله بن محمد الأمين ٢١
 عبد الله بن محمد الفارسي ٣٧
 عبد الله بن أبي مروان الفارسي ١٣٩
 أبو عبد الله المروزي ١٤٤
 عبد الله بن موسى الهادي ١١ ، ٢١
 عبد الله بن نافع الصائغ ١٨٧
 عبد الله بن نوح ١٣٣
 عبد الرحمن بن اسحاق القاضي ١٠٠ ،
 ١٤١
 عبد الرحمن بن حمزة بن عفيف ٩٣
 أبو عبد الرحمن السمرقندي ١٠٨
 عبد الرحمن المطوعي الحروري ٢٤
 عبد الصمد بن علي ١١٠
 عبد العزيز المكي الكنتاني ٤٧ ، ٤٩ ، ٩٣
 ١٣٦ ، ١٦٣ ، ١٦٤

عبد العزيز بن الوزير بن ضابي الجروري

١٨٧

عبد العزيز بن الوليد ١٦٩

عبد الغفار بن محمد النسائي ٨٧

عبدان بن كيلة بن عبد الله بن عثمان بن

جيلة ابن ابي رواد ٨٦

عبد الوهاب بن اشرم اخو ثمامة ١٢٥

عبيد الله بن احمد بن ابي طاهر طيفور

٧٠٦

عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن

العباس بن علي بن ابي طالب ٢١، ١٩

عبيد الله بن السري بن الحكم ٨١ -

٩٢، ٨٣

عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر

الحسن ٥٠

عبيد الله بن ابي غسان ١٧٣

عبيد الله كاتب المهدى ١١٨

العتابي : كلثوم بن عمرو ابو عمر الشاعر

١٧٠، ٨٩، ٨٧، ٧٠، ٦٩

ابو العتاهية : ابو اسحاق الشاعر ١٨،

١٩، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٧٨

عتبة ١٨

العتبي الراوى ٥٧، ٥٨

عثم بن المغني ١٠٧

بنو عجل ١٣٥

عجيف بن عنيسة ١٤٥، ١٤٦

عداس ١٦٦

عدي بن ارطاة ٥٠

عريب المغنية ١٥٠، ١٥١، ١٦٩

١٧٧، ١٧٩

عطاء صاحب مظالم عبد الله بن طاهر ٨١

عقبة بن جعفر بن محمد ١٨٧

عقيد المغني ١٧٦

عكرمة ابو عبد الرحمن ٤٣

ابن العلاء ١٠٠

علويه : الاعسر ابو الحسن ١١١،

١١٢، ١٥٢، ١٥٣، ١٧٢، ١٧٣،

١٧٥ - ١٧٨

علي بن اسماعيل بن متم ١١٧

علي بن امية الشاعر ١٧٤

علي بن جيلة « العكوك الشاعر » ١٣٦

١٢٧، ١٥٨، ١٥٩

علي بن الجنيد ٥٨

علي بن الحسن بن هارون الراوى ١٤٧

علي بن الحسن بن عبد الأعلى الكاتب

الراوى ١١٥ - ١١٧

ابو عمر الخطابي ٥١
 عمر بن ابي ربيعة ١٥٦
 عمر بن شبة ٦
 عمر بن محمد بن عبد الملك بن ابان ١٧٤
 ابن العمركي : اخو احمد بن ابي خالد
 الاحول ١١٨
 عمرو بن الاطنابة الانصارى ١٣٥
 عمرو بن بانة المغنى ١٧٦ ، ١٧٨
 عمرو بن سليمان بن بشير بن معاوية ٤٢
 عمرو الغزال المغنى ١٧٤
 عمرو بن مسعدة الكاتب ١١ - ١٣ ،
 ٧٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ،
 ١٧٣
 عمير بن الوليد الباذغيسى ٩٩
 عنرة بن شداد ١٣٥
 عون العبادى ١٣
 عياش بن القاسم صاحب الجسر ٢٠ ،
 ٢٦ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ١٠٠
 عياش بن الهيثم ٩٨
 عيسى بن ابي خالد ٢٩ ، ٩٨
 عيسى بن زينب ١٧٦
 عيسى بن عبد الرحمن ٦٢
 عيسى بن محمد بن ابي خالد ٩ ، ٦٦

على بن ابي سعيد ١٤
 على بن صالح « صاحب المصلى »
 الكاتب الراوى ١٢ ، ١٦ ، ١٨ ، ٦٠ ،
 ١١٠ ، ٩٢ ، ٦١
 على بن ابي طالب ١٧ ، ٢٦ ، ٤٥ ، ٥٠ ،
 على بن عيسى ١٥
 على بن محمد ابو الحسن الراوى ٤٠ : ١١١
 ١٠٨ ، ١١٩
 على بن مصعب « عم طاهر بن الحسين » ٧٣
 على بن هارون ٢٤
 على بن هشام المروزى ١٤ ، ٦١ ، ٥٨ ،
 ٧٤ ، ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٤
 على بن الهيثم ٢٢
 على بن يحيى كاتب طلحة بن طاهر ٩٥
 على بن يوسف ابو الحسن ١٣٤
 عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ابو
 عقيل الشاعر ١٣٤ ، ١٥٤ - ١٥٦
 ١٦٨ ، ١٧٠
 ابو العمثيل : عبد الله بن خويلد الشاعر
 ١٦٤
 ابن عمران ٦١
 عمر بن حبيب القاضى العدوى ١٨٨
 عمر بن الخطاب ٤٤ ، ٥١ ، ٩٢

عيسى بن مريم عليه السلام ١٨٤، ٤٩، ٤٧

عيسى بن منصور ١٤٦

ابو عيسى بن هارون الرشيد ٦٩،

١٧٧، ٩٦

العيشي صاحب اسحاق بن ابراهيم ١٤٧

(غ)

غسان بن عباد ١١٥، ٣٤، ٢٤

١٣٠، ١٢٧

الغساني بن ابي السمراء ١٤١

(ف)

فتح الخادم ٤٢، ٤١، ٢٣

ابو الفرج الاصفهاني ٧

الفرزدق الشاعر ٥٧

فرعون ٩٧

الفضل بن جعفر بن الفضل الراوي ١١٥

الفضل بن الربيع و ابو العباس ١٢-١٨

١٢٤، ٧٩، ٧٥، ٢٥، ٢٢، ٢٠

الفضل بن سهل ذو الرئاستين ٢٤،

١٦٤، ١١٨، ١١٦، ٨٣، ٣٤

الفضل بن العباس ٩٤

الفضل بن العباس بن الفضل ١٧٦

الفضل بن العباس بن جعفر ابو جعفر

١٣٨

الفضل بن محمد العدوي الراوي ٢١

الفضل بن مروان ١٠٠، ٣٥

(ق)

القاسم بن ابراهيم بن طباطبا ٨١

قاسم التمار ٩٣

القاسم بن جعفر ٦٠

القاسم بن سعيد الكاتب ٧٥، ٣٥

١٠٠، ٩٩

القاسم بن عيسى العجلي = ابو دلف

ابو القاسم اللهي ١٧

القاسم بن محمد الطيفوري الراوي ١٦٣

القاسم بن محمد بن عباد ٦١

القاسم بن يوسف ١٣٧، ١٣٢

قاضي دمشق ١٥٢

قثم بن جعفر بن سليمان ١٠٧، ٦٠

بنو قحافة ١٣٦

قحطبة بن الحسن ٥٨

القديرون ٤٠

قريش ٥٣

قضاة ١٤٥

قوم عاد ٤٩

قيس ١٤٤

بنو القين ابن جسر ١٦٤

محمد = الامين

محمد رسول الله ﷺ ١٣ ، ١٥ ، ٢٢

٢٦ ، ٢٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٧

٧٤ ، ١٠٦ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٠

١٨٤

محمد بن ابراهيم الافريقى ١٧ ، ٩٨

١٠٠

محمد بن ابراهيم السبارى ١٠٦ ، ١٠٧

محمد بن ابى خالد ٩

محمد بن رزين ١٣٨

محمد بن اسحاق الراوى ١٦

محمد بن اسحاق بن ابراهيم اليزيدى ٤٠

محمد بن اسحاق بن جرير مولى آل

المسيب ٩٨

محمد بن اسحاق بن العباس بن محمد ٢١

محمد بن اسحاق النديم ٦ ، ٧

محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان

١٤٨ ، ١٨٠

محمد بن الجهم ١٧١

محمد بن حامد «البوزنجردى» ١٦٩

محمد بن الحسن بن جفص المخرمى ١٦٠

محمد بن الحسن الراوى ١٦٤

محمد بن الحسن بن سهل ١١٤

ت - م - ١٤

(ك)

ابو كامل الطباخ ٦١

كازر بن هارون ابو مروان ١٥٦ ، ١٥٧

كسرى ٤٤

كعب بن مامة ٣٦

كلثوم بن ثابت بن ابى سعيد النخعى

٦٧ ، ٧٤

كلثوم بن عمر = العتاتى

(ل)

ليلى ١٦١

(م)

الامامية ٢٢

المارقى ١٠٧ ، ١٦٠

مالك بن شاهى ٥٨ ، ٩٧

المأمون : أمير المؤمنين ٦ ، ٧ ، ١٠

٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ - ٢٩ ، ٤١ - ٤٥ ، ٤٧

٤٩ ، ٥٠ - ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩

٦٠ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٦

٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣

١١٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٤٢

١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٧٨

المبرد ٨

المجنون الشاعر ١٧٥

المجوس ١٥٧

محمد بن عبد الله بن الحسين «ابو طالب»
الجعفرى ١٣٨

محمد بن عبد الله بن طاهر ٢٢
محمد بن عبد الله بن طهمان الراوى
١٧٤ ، ٦٩

محمد بن عبد الله العثماني ١٧
محمد بن عبد الله بن عمرو البلخي
الراوى ٩٨

محمد بن عبد الله صاحب المراكب
الراوى ١٦٨

محمد بن عبد الملك الزيات «ابو جعفر»
١٠٨

محمد بن عبيد الطنافسي «ابو عبد الله»
١٨٧

محمد بن علي بن ابيه بن عمرو
«ابو حشيشة» ١٥١

محمد بن علي بن صالح السرخسي ١٤٤
محمد بن علي بن طاهر بن الحسين
ابو العباس ٤٢ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٩٤ ، ١٢٨ ،
١٧٣

محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب ١٤٢

محمد بن الحسن بن مصعب ١٢٧

محمد بن الحسين الواسطي ١١٧

محمد بن حميد الطوسي ١١٦ ، ١١٧

محمد بن ابي خالد ٩

محمد بن خلف بن المرزبان ٦

محمد بن الخليل بن هشام ١٢١ ، ١٢٢

محمد بن دامود بن اسماعيل بن علي
الهاشمي ١٧٩

محمد بن زكريا بن ميمون الفرغاني ١٧١

محمد بن سعد كاتب الواقدي ٢٩ ، ١٨٢

محمد بن سعيد اخو غالب الصغدري ٦٩

محمد بن ابي شيخ ٨٦

محمد بن طاهر بن الحسين ٨٧

محمد الطاهري كاتب طلحة بن طاهر ٩٥

محمد بن طلحة بن مصرف ٤٧

محمد بن عباد المهلب ٥١

محمد بن العباس ثعلب الكاتب ١١١

محمد بن العباس الطوسي ٢٢ ، ٢٣٠

٦٠ ، ٦١

محمد بن العباس بن المسيب ١٤

محمد بن عبد الله بن آدم بن ثابت بن جشم

العبدى «ابو بكر» الراوى ٥١ ، ١٥٤

محمد بن عبد الله بن جشم الربيعي

الراوى ١٧٠

محمد بن عمر = الواقدي
 محمد بن عمران ٦٧
 محمد بن أبي عوف ١٧
 محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب
 الخراساني الراوي ٩١، ٩٢، ١١٩،
 ١٦٢
 محمد بن عيسى الهزوي كاتب محمد بن
 عبد الله بن طاهر ٢٢، ٣٧، ٦٢، ٧٠
 محمد بن فرخان القزويني ١٣٥
 محمد بن الفضل بن سليمان الطوسي ١٢٤
 محمد بن المثنى بن الحجاج بن قتيبة بن
 مسلم ٩٤
 محمد المخلوع = الأمين
 محمد بن المرزبان « أبو جشم » ١٣٥
 محمد بن موسى بن إبراهيم ١٢٥
 محمد بن موسى الخوارزمي المنجم
 الراوي ٣٥، ٨١، ١١٦، ١٨٧
 محمد بن هارون = الأمين
 محمد بن هارون الكاتب ٢٣
 محمد بن هانيء أبو زيد ٧٠
 محمد بن الهيثم بن شبابة ٩٨
 محمد بن الهيثم بن عدي الطائي ٧٧،
 ٩٠، ١٤٢، ١٦٣

محمد بن واضح ١٠٥
 محمد يزداد ٦٣، ١٤٧
 أبو محمد الزبيدي الطفيلي ١٠٤، ١٦٢
 محمد بن يقطين ٦٢
 محمد بن يوسف الفاريسي الزاهد ٨٥
 محمد بن يوسف المروزي ١٤٥
 مخارق المغني ١١١، ١١٢، ١٥٠
 ١٧٩، ١٧٣، ١٧٢، ١١١
 المخلوع = الأمين
 المرجئة ٥١
 المرقش الأكبر الشاعر ١٧٥
 مرة الهمداني ٤٧
 آل مروان ١٢٦
 مروان بن أبي حفصة ١٢٦، ١٥٦
 أبو مريم غلام سعيد الجوهري ٢٣
 مزينة ١٣٦
 مسعود بن عيسى بن اسماعيل العبدى
 ١٢٦، ١٣٣، ٨٩
 ابن مسعود القتات ١٠٠
 أبو مسهر الدمشقي ١٥٠
 أبو مسلم الخراساني ١٢
 مسلم بن سعدان كاتب أم جعفر ١٦٠

- ابو مسلم مستملى يزيد بن هارون ١٨٣
 مسلم بن الوليد الشاعر ١٠٠
 ابو مسمار من شطار بغداد ٩٨
 المسيح عليه السلام ٣٨٠ ١٥
 آل المسيب ٩٨٠ ٢٠
 مصعب بن الحسن ١٦٦ ،
 مصعب بن عبد الله الزيرى ٥٣٠ ١٧
 مصعب (بن زريق) جد طاهر بن
 الحسين ٨٩
 بنو مضر ١٤٥ ، ١٤٩
 المطلب بن عبد الله بن مالك ٣٧
 مطهر بن طاهر (ابو محمد) ٧٣
 مظهر الباني ٤٧
 معاذ بن الطيب الشاعر ١٨
 معاوية بن ابي سفيان ٥٤
 معبد المغنى ١١٢
 المعتصم بالله « محمد بن هارون » ٨٠ ،
 ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٣
 ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥١ ،
 ١٥٢ ، ١٨٦
 المعتضد « الخليفة العباسى » ٧
 المعتمد « الخليفة العباسى » ٧
 المعلى مولى المهدي ١٤٧
 معية ١٦٦
 مفداة ١٧١
 المقتدر الخليفة العباسى ٧
 المكتفى الخليفة العباسى ٧
 الملجم ٧٥
 ملك الروم ١٦١
 منجا ٥٨
 المنصور ابو جعفر ١٧ ، ٧٣ ، ١١٠
 منصور بن طلحة ٩٣
 منصور بن عبد الله الخرشى ١١١
 منصور بن النعمان ٦١
 منصور النمرى ٦٩ ، ٧٠ ، ١١٠
 بنو منقر ٩٠
 منويل الرومى ١٤٣
 المهتدى « الخليفة العباسى » ٧
 المهدي « محمد بن منصور » ١٢ ،
 ١١٠ ، ١٥١
 مهزم بن الفرز الشاعر ٦٦
 المهبلى بن ابي صفرة ٥٠
 موسى « عليه السلام » ٤٧ ، ٩٠
 ابو موسى = عبد الله بن اسماعيل
 موسى بن جعفر بن معروف
 « ابو الحسن » ١٧٧ ، ١٧٨

ابو نواس : الحسن بن هاني الشاعر

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤

النوشجاني ٥٨

(٥)

هارون بن جبغوية ٢٣

هارون الرشيد ٢٠ ، ٢١ ، ٨٩ ، ١٣٨

١٦٤

هارون بن عبيد الله بن ميمون الخزاعي

٨٦ ، ١٢٧

هارون بن المأمون بن سندس ٤٠

هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى

الهادي ١١١ ، ١٥١

هارون بن مسلم ٥٦

بنو هاشم ١٦ ، ٢١ ، ٤٧ ، ١٠٢ ،

١١٠ ، ١٢٠

هاشم بن عبد الله بن مالك ١٢٧

هاشم بن القاسم الملقب قيصر «ابو النصر»

١٨٨

الهاشمي — اسحاق بن سليمان

الهدير بن صبيح ٨٤

هرم بن سنان المري ١٧١

هرمس ٣٦

هند ١٧٥

هنسي كرا المستشرق الالماني ٧

موسى بن خاقان ٦٣

موسى بن عبيد الله التميمي ٨٩ ، ١٢٣

١٥٧ ، ١٦١

موسى بن محمد الأمين ٢١

موسى الهادي = الهادي

مؤنسة جارية المأمون ١٢٩

مئة ١٠٩

(ن)

الناطقة ١١٠

الناطقة : الذيباني الشاعر ١٦١

نادر : مولى احمد بن القاسم ١٣٦ ،

١٣٧

نبطي ٩٠

نجاح خادم الفضل بن الربيع ١٩

ابو نزار الضرير الشاعر ١٥٨

ابو نزلة الشاعر البصري ١٤٨

النصاري ٣٨ ، ٤٧ ، ١٨٤

نصر الخادم مولى احمد بن يوسف

١٢٩

نصر بن شيبث العقيلي ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥

٧٢ ، ٧٥ ، ٧٧ — ٨١ ، ٩٢ ، ٩٨

النمري « منصور الشاعر » ١٦١

ابو النهي ٨٥

الهيثم بن عيسى « أبو عبد الرحمن »
١٨٨

(و)

الوائق الخليفة العباسي ١٤٧
الواقدي محمد بن عمر الاسدي الراوي
١٨٨ ، ١٣٩ ، ٢٩
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٩٦ ، ٩٧
وهب بن أبي حازم ١٨٨

(ي)

ياسر ٢٣ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٦٩
ياقوت ٨
يحيى بن ابي القاسم « أبو محمد »
٣٦ ، ٤٥ ، ٤٠ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ١٢٤ ، ١٣٩ -
١٤١ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٧٩
يحيى البوشنجي القصير « حاجب طاهر
ابن الحسين » ٢٤
يحيى بن عبد الخالق ابوزكريا الراوي
خال الفضل بن الربيع ١٤ ، ١٨ ،
٢٠ - ٢٢ ، ٢٥ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٩٨ ،
١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٧

يحيى بن الحسن بن علي بن معاذ بن
مسلم ١٠ ، ٨٧

يحيى بن حماد الكاتب النيسابوري
٧٠ ، ٧١

يحيى بن خاقان ١٦٠
يحيى بن خالد بن برمك ١٢ ، ١١٧
يحيى بن معاذ ٢٥
ابن يحيى بن معاذ ١٠٢
يحيى بن معين ١٨٢

يزدجرد ٨٧
يزيد بن عقال ٧٥
يزيد بن الفرج ١٢٧
يزيد بن المهلب « أبو خالد » ٥٠
يزيد بن هارون الواسطي ١٧٨ ، ١٨٨
اليزيدي = أبو محمد اليزيدي الطفيلي
يسر خادم علي بن صالح ١٨
يعقوب بن المهدي ١٨٨

أبو يعقوب مؤدب ولد أبي عباد ١٠١
اليقطيني ٩٢
اليهود ٣٨ ، ٤٧
يوسف عليه السلام ١٠٤
يوسف بن محمد المعلم ١٨٨

بستان موسى ١٠	(١)
البصرة ١٢٨٠ ١٢٤٠ ٧٥٠ ٦٠٠ ٥٠	الآستانه ٤
١٤٥٠ ١٤١٠ ١٤٠٠ ١٣٩٠ ١٣٦٠ ١٢٩	الاسكندرية ١٨٧
١٨٨٠ ١٧٥٠ ١٦٦٠ ١٤٨	الاندلس ١٨٧
بغداد ١٩٠ ١١٠ ١٠٠ ٩٠ ٧٠ ٦	الاهواز ١٢٩٠ ١٢٣
٧٥٠ ٦٩٠ ٤٥٠ ٤٢٠ ٤١٠ ٣٧٠ ٣٦	اذربيجان ١٤٦
٠ ١١٦٠ ١١٤٠ ١٠١٠ ٩٨٠ ٩٢٠ ٨١	ارمينية ١٤٦
١٤٣٠ ١٣٤٠ ١٣٣٠ ١٣٢٠ ١٢٣٠ ١١٩	أذنة ١٢٥
٠ ١٨٣٠ ١٧٥٠ ١٧٠٠ ١٤٥٠ ١٤٤	انطاكية ١١٣
٠ ١٨٨٠ ١٨٧	ايلة ٦٤
البغين ببغداد ٩٩	ايوان كسرى ٤٤
بلاد الروم ١٤٤٠ ١٤٣	(ب)
بلخ ٩٥	باب اسحاق بن ابراهيم ١٤٤
بوشنج ٦٧	باب الجسر ببغداد ١٤٤٠ ٤٣
اليضاء من مصر ١٤٥	باب خراسان ببغداد ٩٩٠ ١٤
(ت)	باب الشام ببغداد ١٣
تكرت ١٤٣٠ ١٤٢	باب الطاق ٤٣
(ث)	البحرين ١٧٥
الثغر ١٤٢	بخارى ٦٩
(ج)	البدندون ١٨٦
الجانب الشرقى ببغداد ٢٦	البردان ١٤٢
الجانب الغربى ببغداد ٢٦٠ ١٠	بزوفر ٤٤
الجيل « الجبال » ١٢١٠ ١٤٦٠ ١٤٥	بستان خليل بن هاشم ٢٤
جبل الثلج ١٨٢	

الدار « دار عثمان بالمدينة » ٥٤	الجزيرة ٢٠ ، ٣٥ ، ٧٨ ، ١٤٥
دجلة ٤٢ ، ١١٢ ، ١١٤	الجسر الاسفل ٩٨ ، ١١٣
درب الحدث ١٤٣	الجسر الشرقي ٤٣
دروان كوش ٦٧	(ح)
دستميسان ٤٤	الحدث « درب » ١٤٣
دمشق ٨٧ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧	الحدادون ببغداد ٤٣
١٥٠ - ١٥٣ ، ١٧٢	حران ١٤٣
ديار ريعة ٢٦	حلوان العراق ٢٤
دير هرقل ١٦٠	حصن ٨٨
الدينور ٧٤	(خ)
(ذ)	خراسان ٦ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٢٦
ذودر ٨٧	٢٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٦٢ - ٦٧ ، ٦٩ ،
(ر)	٧٤ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٩٥ : ١٢٨ ، ١٣٦ ،
الرافقة ٨٦	١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٦٤
الرصافة ١٠ ، ١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٤	ابناء خراسان ٨٠
الركة ٧٥ ، ٨٧	أهل خراسان ١٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ١٤٦
الرملة ٨٧	الخلد « شارع ببغداد » ٥٤
الرهام ١٤٣	الخورتق ١٦١
الروم « بلاد » ١٤٣	خوارزم ٦٩
الري ١٢	الخيزرانية ٩
(ز)	(د)
الزط ٧٩	دابق ١٤٣
	دار حسنة ٤٣

صنعاء ٤٩	
الصين ١٢، ١٤٧	
(ط)	
طرسوس ١٤٣، ١٤٤	
طنجة ٤	
طيطوى ٩٠	
(ع)	
العراق ١١، ١٢، ١٨، ٩٤، ٩٥	
عقبة حلوان ١١	
عيساباذ ١٩	
(ف)	
فارس ٥٩، ٩١	
فامية ٤٤	
فرصة جعفر «بيخداد» ٦١	
قم الصلح ١٠٢، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١٨٨	
فيد ٦٤	
(ق)	
القاهرة ٤	
قرماسين ١١	
قرة ١٤٣	
قوس جلاهدق ١٢	
قيسارية ٨٥	

(س)

السدير ١٦١	
سروج ٧٩	
سلغوس ١٤٨	
سلبية ٨٨	
سمرقند ٦٤	
السند ١٣٠	
السواد ١٢٨	
سوق الصفارين «بيخداد» ٩٨	
سوق الصيارفة «بيخداد» ٩٨	
سوق العطارين «بيخداد» ٩٨	
سوق الفرائين «بيخداد» ٩٨	

(ش)

شارع الخلد ببيخداد ٥٤	
الشام ٢٠، ٤٩، ٧٥، ٩٢، ١٤٢، ١٥٣، ١٥١، ١٤٨، ١٤٥	
الشمسية ١٢٠، ١٤٢	
شط دجلة ١٠، ١٩	

(ص)

الصراة ١٤٣	
الصلح ١١٦	

المطامير ١٤٤	(ك)
المطبق ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١١٣	الكرخ ١٣٣
المغرب ١٥٣	كسكر ١٢٢
المغيثة ٦٠	كشكر ٥٩
مقابر الخيزران ٩٨	كفر عزون ٧٩
مقابر قریش ٩٨، ١١٤	كتابذ ١١٧
مكة ١١٦، ١٤٣	كور دجلة ١٧٥
ملطية ١٤٣	الكوفة ٥٧
منبج ١٤٣	كيسوم ١٤٤
المنجشانية ١٨٨	(م)
الموصل ١٤٣	ما وراء النهر ٦٤
ميدان زياد ٦٨	الحرم ببغداد ١٢٥
(ن)	المدائن ٤٤، ١٢١، ١٢٥، ١٨٧
نصيبين ١٤٣	المدينة المنورة ١٤٢ - ١٤٤
النهران ٩	مدينة أبي جعفر = بغداد
نيسابور ٢٤، ٦٧	مدينة السلام = بغداد
نينوى ٩٠	مربعة الخرشى ٦٠
(و)	مرو ٦٢، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٨٧
واسط ١٨٧	مرو الشاهجان ٦٦
(ي)	مسجد حسنة ببغداد ٤٣
يبرين ١٧٢	مصر ٤١، ٨١ - ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٩٢
اليمامة ١٧٥	١٤٥، ١٦٤
اليمن ١٤٥	المصيصة ١٤٣، ١٤٤

فهرس
القوافي وأسماء الشعراء

(٠)

صدر البيت قافيته بحره ص اسم الشاعر
كفى ثمناً لما اسديت أنى عدائى الوافر ١٣٠

(١)

فاستقلوا بكرة يقدمهم نينوى الرمل ٩٠
كان ينهى قنهى حين انتهى الصبا المديد ١٥٤ دعبل الخزاعي
لم يصح للبين منهم صرد طيطوى الرمل ٩٠

(ب)

اذا اجملت يوم لجيم وحوها النجائب الطويل ١٣٦ ابو تمام
اصحبتك الفضل إذ لا انت معربه ارب البسيط ٧٠ العتاني
أضنوا بما قدمت شيان وائل وارغب الطويل ١٥٥ عمارة بن عقيل
أمير المؤمنين عفوت حتى ذنوب الوافر ١٠٨٠٥٦
انى اتيتك واثقا إذ قيل لى المحروب الكامل ١٣٣ عبد الله بن نوح
حليم مع التقوى شجاع مع الجدا سكوب الطويل ٩٢ الخليفة المأمون
ابو دلف قى العرب الكرب مجزؤ ١٣٢ ظريف مولى احمد
عليكم بدارى فاهدموها فانها الوافر
قاتل الله عربا العواقبا الطويل ٨٦
قد كنت اصدق فى وعدى فصيرنى عجيا مجزؤ ٧١٦٥ ابو موسى صاحب
كملت فى المنبرد الآداب الرمل مراكب الرشيد
تولا حميد لم يكن الادب البسيط ٨ احمد بن ابى طاهر
الالباب الخفيف ٨ احمد بن ابى طاهر
ولانسب مجزؤ ١٥٩ على بن جبلة
الكامل

صدر البيت	قافيته	بحره	ص	اسم الشاعر
وقالت لها العينان سمعاً وطاعة	يثقب	الطويل	٤٨	
ويزيدني ولها عليه وحرقة	عاب	الكامل	١٥٢	عبد الله بن امية
يا خير اخوان وأصحاب	الباب	السريع	١٦٣	ابو محمد اليزيدي
	(ت)			
عرفت حاجتي اليها فضنت	فتجنت	الخفيف	١١١	
	(ح)			
ابت لي عفتي وابي بلائي	الريخ	المقارب	١٣٥	عمرو بن الاطنابة
انا النار في احجارها مستكنة	فاقدح	الطويل	١٠٠	مسلم بن الوليد الشاعر
أى نور تديره الاقداح	التفاح	الخفيف	١١٢	
بكرت تسيل دمعاً	براحي	بجزء	٨٢	عبد الله بن طاهر
	الرمل			
وخيل قد جعلت أزاء خيل	الذباح	الوافر	١٥٨	
	(خ)			
رب يوم قطعت لابلدام	الرخاغا	الخفيف	١٣٤	أبو دلف
وسط بستان قاسم في جنان	ونخاغا	د	١٣٥	د
	(د)			
اتوب الى الرحمن من كل ذنب	ودود	الطويل	١٧١	العباس بن احمد
أطل حزناً وابك الامين محمداً	المهندا	الطويل	١٧٨	الحسين بن الضحاك
اراد بلا ذحل أخ لي يودني	ودود	د	١٥٧	خالد القناص
ألا لأرى شيئاً الذم من الوعد	لايجدى	الطويل	١٧٣	
ألا ان ريب الدهر يدني ويبعد	ويفقد	د	١٩	أبو العتاهبة
الم تر أن الشيء للشيء علة	بالزند	د	١٠٨	محمد بن عبد الملك
أولئك قومي بعد عز وثروة	أكدا	الطويل	١٥٣	علوية المعنى

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
ايخل فرد الحسن فرد صفاته	فرد	الطويل	١٦٨ الحسين بن الضحاك
تشط غداً دار جيراننا	ابعد	المتقارب	١٥٦ عمر بن ابي ربيعة
الحسين ساق الى دمشق وما	بلدا	الكامل	١٧٢ علويه المغني
خليلى عوجا بارك الله فيكما	قصدا	الطويل	١٧٥ للبرقش الاكبر أو المجنون
دعوت بني قحافة فاستجابوا	الورود	المتقارب	١٣٦
ابو دلف ان تلقه تلق ماجدا	سيدا	الطويل	١٣٧ علي بن جبلة
شوقى اليك جديد	يزيد	المجتث	٩٤
فياليت شعري هل ايتن بعدها	اريد	الطويل	٦٨ طاهر بن الحسين
لا تكونن جاهلا	يااسد	مجزء	٦٩ الرملة عيسى بن زئب
لك عندي في كل يوم جديد	يابن	الخفيف	١٧٦ الرشيد
وكأته من دير هرقل مفلت	الاقياذ	الكامل	١٦٠ دعبل الخزاعي
ويسمونى المأمون خطة عارف	محمد	الكامل	١٥٩ دعبل الخزاعي
ويوم كحر الشوق في صدر عاشق	وأومد	الطويل	٨ احمد بن ابي طاهر
يا اكرم الامة موجوداً	مفقودا	السريع	١٣٤ جعفران الموسوس
يا شرعة الماء قد سدت موارده	مسدود	البسيط	١٧٦ ، ابراهيم الموصلي ١٧٧
يجود بالنفس اذ ضن الجواد بها	الجود	البسيط	١٧١ محمد بن الجهم
يموت هـ هذا الذى نراه	نقاد	مخلع	١٣٤ جعفران الموسوس
	البسيط		

(ر)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص	اسم الشاعر
ارادوا لينخو قبره عن عدوه	القبر	الطويل	١٧١	محمد بن الجهم
ارى كاتباً داهى الكتابة بين	منير	الطويل	٨٨	
أعمير كيف بحاجة	الصخور مجزؤ		١٦١	منصور النمرى
	الكامل			
اما رجاء فارجا ما أمرت به	يأتمر	البسيط	٨	احمد بن ابي طاهر
ان تشق عيني بها فقد سعدت	بالخبر	الطويل	١٥٧	عباس بن الأحنف
فأثبت في مستودع الموت رجله	الحشر	د د	١٣٦	ابو تمام
فت المادح الا ان السنتا	الضماير البسيط		٨٩	العتابي
قبحت مناظرهم فحين خبرتهم	الخبر	الكامل	١٧١	محمد بن الجهم
قوت به منقر واستأنست	قنبر	سريع	٩٠	عبد الله بن طاهر
قبرة تنقر في قرية	منقر	سريع	٩٠	عبد الله بن طاهر
لهفي على الزمن القصير	والسدير مجزؤ		١٦١	ابو العتاهية
	الكامل			
وانا لقوم ما نعود خيلنا	وتنفرا	الطويل	٥٠	
وعظمتك واعظة الفقير	الكبير	مجزؤ	١٦٢	الحسن بن هاني
	الكامل			
وهذا الامير المرتجى سيب كفه	نظير	الطويل	٨٨	
ومظهر نسك ما عليه ضميره	مكور	الطويل	٨٨	
وهذا نديم للامير ومؤنس	سرور	الطويل	٨٨	
هبوني اغض اذا ما بدت	انظر	المتقارب	١٨٠	

(س)

انطقني الدهر بعد اخراس	وسواس مخلع		١٦٦	جحشويه الشاعر
	البسيط			

صدر البيت	قافيته بحره ص	اسم الشاعر
قل للامام وخير القول اصدقه	كالراس البسيط ١٢٦	
لما تذكرت بالديرين ارقني	بالنواقيس البسيط ١٧٢	جرير الشاعر
لولا تكون لكاتب لك ربعة	الراس الكامل ١٢٤	دعبل الخزاعي
وجيش في الوغى بازاء جيش	خميس الوافر ١٥٧	
(ع)		
ابهار قد هيجت لي اوجاعا	مطواعا الكامل ١٨٠	
خيل لي ان الهم لي خير وازع	نازع الطويل ١٦٤	ابو العمثيل
ياخير من ذملت يمانية به	طامع الكامل ١٠٢	ابراهيم بن المهدي
يحب الملوك ندى جعفر	يصنع المتقارب ٥٢	اشجع السلي
(ف)		
أعيضت بعد حمل الشوك	من مجزؤ ١٦٢	ابراهيم بن العباس
	الحرف الرمل	
فاذ فات الذي فات	الظرف مجزؤ ١٦٢	دعبل الخزاعي
	الرمل	
فلو كنتم على ذاك	قصف مجزؤ ١٦٢	رزين الشاعر
	الرمل	
كيف بالصيد لنا يا قوم	كيف مجزؤ ٩٣	
	الرمل	
هلا بقيت لسد فافتنا	التلف الكامل ٣٧	الحسين بن الضحاك
وجه الذي يعشق معروف	منحوف رجز ١١١	المأمون
(ق)		
ان كان ابراهيم مضطلماً بها	لخارق الكامل ١٦٠	دعبل الخزاعي
اني يكون ولا يكون ولم يكن	فاسق الكامل ١٠٧	دعبل الخزاعي

صدر البيت	قافيته بحره	ص	اسم الشاعر
البس جديدك انى لابس خلقي	الخلقا البسيط	٦١	الخليفة المأمون
ويا جارديدا لا تخف سجن طاهر	طليق الطويل	٦٧	طاهر بن الحسين

(ك)

علمنى جودك السماح فما	صلتك المنسرح	٩٥	محمد بن المثنى
وصف البدر حسن وجهك حتى	اراك الخفيف	١٧٤	الحسين بن الضحاك

(ل)

اخو الجدان جد الرجال وشمروا	باطل الطويل	١٢٥	
اضحى امام الهدى المأمون مشغلا	مشاغيل البسيط	١٦٨	عبد الله بن ابي السمط
اغمدى سيفى وقولى	طويلا مجزم	٩٠	عبد الله بن طاهر
	الرمل		

برئت من الاسلام ان كان ذا الذى	قالوا الطويل	١٥٢	قاضى دمشق
بنا نلت الذى نلت	الفضولا هجز	٩٠	الخليفة المأمون
حتى خرج بنامن تحت كوكبهم	واكفالا البسيط	٥٠	الحريش
حرمت مناي منك ان كان ذا الذى	قالوا الطويل	١٥٣	الخليفة المأمون
لا تصلح النفس اذ كانت مقسمة	حال البسيط	١٥٨	ابو العتاهية
وسلام عليك يا ظبية السكر	ارتحال الخفيف	١٣٣	ابو دلف
وكناحين تذكر منك نعمى	المقال الوافر	١٢	حسان بن ثابت
وليس اخو الحاجات من بات ساهرا	وجل الطويل	٧٢	طاهر بن الحسين
وهل ينبت الخطى الا وشيجه	النخل الطويل	٤٠	زهير
يا ايها المتمنى ان يكون قى	السبلا البسيط	٨٧	

(م)

أأتراك إن قلت دراهم بخالد	الليم الطويل	١٥٥	عمارة بن عقيل
اذ يتقون بي الاسنة لم اخم	مقدمى الكامل	١٣٥	معتزة

صدر البيت	قافيته بحره	ص	اسم الشاعر
ارض مربعة حمراء من ادم	بالكرم البسيط	١٥٨	المأمون
الا يا ايها الملك الهام	ذمام الوافر	٦٨	
المم يبلخ على القبور مسلماً	بالمم الكامل	٩٥	ابو السحيل
اني وانت رضيعا قهوة لطفت	الوهم البسيط	١٦٩	الخليفة المأمون
البربي منك وطا العذر عندك لي	تلم البسيط	١٠٤	ابراهيم بن المهدي
تهدر ماء الجود من صلب آدم	قاسم الطويل	١٥٩	علي بن جبلة
ثم دببت في عروقهم	السقم الرمل	١٦١	الحسن بن هاني
دعوت حران مظلوما ليأتيكم	مظلوم البسيط	٦٠	موسى بن الحسن
صفوح عن الاجرام حتى كأنه	مجرما الطويل	١٤٠١٥٦	الحسن بن رجاء
عتقت حتى لو اتصلت	وفم المديد	١٩٦	ابو محمد اليزيدي
فعرضك لا يوفي كريماً بعرضه	الصم الطويل	١٥٦	عمارة بن عقيل
قالت مفداة لما أن رأت ارقى	لم البسيط	١٧١	عمارة بن عقيل
قد كان عتبك مرة مكتوما	معلوما الكامل	١٣٠	احمد بن يوسف
منع الرقاد بلابل وهموم	بهم الكامل	٥٣	الزبيري
وتمشت في مفاصلهم	السقم المديد	١٦٩	المأمون
ياشقق النفس من حكم	انم الرمل	١٦١	الحسن بن هاني
(ن)			
اذا النجيان دسا عنك امرهما	يقولان البسيط	٩١	عبد الله بن طاهر
اما اني لاني ديدا أن نزوريني	تستزيريني البسيط	٦٨	طاهر بن الحسين
بعثتك مشتاقا ففرت بنظرة	الظنا الطويل	١٥٦	الخليفة المأمون
حمدنا الله شكرا اذ جانا	المؤمنينا الوافر	١٦٨	الحسين بن الضحاك
ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني	عني الطويل	١٠٤	ابراهيم بن المهدي
سكن يبق له سكن	الزمن المديد	١٦٤	ابوالعتاهية
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا	الحسين الخفيف	٨٩	البطين الشاعر

صدر البيت	قافيته	بحره	ص	اسم الشاعر
يارب خذني وخذ عليا وخذ	بالدمن المنسرح	١٧٤	(و)	
صدقت لعمري انها لكثيرة	السرو الطويل	٦٦		مهزم بن الفرز
كفى حزنا ان الفراء كثيرة	فرو الطويل	٦٦		مهزم بن الفرز
	(هـ)			
اخى انت ومولاى	نعماء مجزؤ	٨٣		الخليفة المأمون
	الوافر			
اذا ما بدأت امرءا جاهلا	حملة المتقارب	٧١		
ارقه برج الهوى وسدبه	يأله الرجز	١٦٧		
اشد على الكتيبة لا ابالى	سواها المتقارب	١٣٦		العباس بن مرداس
انا الشمايط الذى حدثت به	اتبه الرجز	١٨٠		اسحاق بن ابراهيم
انما الدنيا ابو دلف	مختصرة المديد	١٣٧		علي بن جبلة
انى لاكنى باجبال عن اجبلها	واديها البسيط	٩٤		
حسب الفتي ان يكون ذا حسب	حسبه مجزؤ البسيط	٨		احمد بن ابي طاهر
زاد ورد الغي عن صدره	وطره المديد	١٣٧		علي بن جبلة
رب رام من بني ثعل	ستره المديد	١٣٨		امرؤ القيس
زعموا الى ان من ضرب السنة	حسنه المديد	١٦٠		ابو العتاهية
شكرنا الخليفة اجراءه	نزله المتقارب	١٢٣		دعبل الخزاعي
فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه	شاغله الطويل	١٦٩		جرير الشاعر
مأموفى يا ذا المن الشريفة	المنيقة رجز	١٤٩		ابو نزة البصرى
ودم أهدرت من رشأ	هدره المديد	١٣٨		علي بن جبلة
وقباك ما أعيت كاسر عينه	حبائلة الطويل	٧٥		الفرزدق
وانى اذا الحرب العوان توكل	بقاءها الطويل	١٣٥		
وانى لمشتاق الى ظل صاحب	عليه الطويل	١٧٨		ابو العتاهية
يا صاحب التطويل فى كتبه	فعله السريع	١٣٩		ابو دلف
	(ى)			
اذا لم تكن ابل فعزى	العصى الوافر	١٦٠		امرؤ القيس

تصويبات

٢٣٥

- ٨ - ١١: حَلَّتْ ١٤ - ١: الخالق ٢٣ - ١٩: جَبْغَوِيَه ٣٧ - ٤: بَلَّغَ ٣٧ - ٦:
 سَلَفُوا، يُعَوِّزُ ٣٧ - ٩: محمد بن عيسى ٤٨ - ١٠: يُثَقِّبُ ٥٠ - ١٥: تُعَقِّرُ
 ٥٣ - ١٢: نُورُ ٥٣ - ١٥: شَهِدْتُ ٦٣ - ١٢: سعد بن موسى ٦٧ - ١٧: فَوَالَيْكَ
 ٦٨ - ٦: بوشنج ٦٨ - ٣: تَرْجَعَنَّ ٨٢ - ١٧: بَمَنِيَا ٨٦ - ٣: مَالِك
 ٨٩ - ٣، ٢: وَأَهْلًا ٨٩ - ٦: قَتَّقَ ٩٢ - ٢١: يَنْدَى ٩٤ - ١٨: لَا أَكُنِي
 أودِيَه ٩٥ - ٦: تَنَفَّقَ ١٠٨ - ٧: أَمِيرَ، النَّاسَ ١٠٩ - ١٦: مِرَّةً ١١٥ - ١:
 والبستها ١٢٢ - ٢٠: نَفْسَهُ ١٢٤ - ١: رَبْعَةً ١٢٤ - ٣: مَسْعَدَةً ١٢٦ - ٥:
 رَأْسَ ١٢٦ - ٦: بِهَارُونَ ١٢٦ - ٧: الْيَمَامَةَ ١٣٠ - ٢١: تَنْصِنِي ١٣٠ - ٢١:
 أَغْلَبَ ١٣٣ - ٦: وَمُقَامُ ١٣٣ - ٦: الْهُونَ ١٣٣ - ٧: رَافِعٌ ١٣٣ - ٨: الْأَنْذَالَ
 ١٣٣ - ١٧: أَزَاحَ ١٣٤ - ٢١: نُجَيْلُ ١٣٥ - ٢: جَنَانُ ١٣٥ - ١٥: الْعَوَانُ،
 مَوَكَّلٌ ١٣٥ - ٢٠: لَا كَسْبَهَا ١٣٦ - ١٣: أَلْجَمْتُ، لُجَيْمٌ ١٣٦ - ١٥:
 وَطَدَتْ ١٣٦ - ١٧: قَرَّكَبٌ ١٣٧ - ٧: مَحْتَدًا ١٣٧ - ٨: مُخْتَلَفٌ، عَضْبًا
 ١٣٧ - ١٧: وَاللَّهُ ١٣٨ - ٢: يُشَوِي ١٤٩ - ٥: أَوْسَعُ ١٥٢ - ١:
 يَنْهَى ١٥٢ - ٢: أَوَّلُهُ ٥٣ - ١١: فَيَالَا أَذْرَفَ ١٥٦ - ٣: الْجَزَازَ ١٥٧ - ٦:
 مُقَلَّتِي ١٥٧ - ١٥: وَجَيْشٍ ١٥٨ - ٦: حَمْرَاءُ ١٥٨ - ١٥: يَصْلُحُ ١٥٩ - ٢٠:
 طَلَّابَهَا ١٦١ - ١٨: عَدَاتُكُمْ ١٦٢ - ٥: الْأَبْوَابَ ١٦٢ - ٦: زَى ١٦٢
 - ٧: أَرْهَفَنَ ١٦٢ - ١٨: تَغْنَوْا ١٦٥ - ١١: رَعَتِ اللَّيْلَ، النَّوْمُ
 ١٦٥ - ١٢: لَنْ، قَجْرَحُ ١٦٥ - ١٧: بَعْضُهُ ١٦٦ - ١٠: وَطُولُ ١٦٦ - ١٧:
 مَا أَحْسَبُ ١٦٧ - ٢: الْحَرِيقَ ١٦٨ - ٢٠: مُشْتَغَلًا ١٦٩ - ٢١: حَزَتْ ١٧٤ - ١٤:
 النَّزْجِسُ ١٧٦ - ١١: يَأْشُرَعَةً ١٧٨ - ١٠: يَرُوقُ ٢٠٨ - ٢٢: أَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَكَمِ

بسم الله والحمد لله مختص برحمة من يشاء وهو ذو الفضل العظيم
 أما بعد: فقد بينا على الصفحة الأولى من هذا الكتاب أننا أخذنا أصوله عن
 مصور شمسي للنسخة الخطية الوحيدة المحفوظة في المتحف البريطاني بلندن . ولا
 يخفى على أهل العلم والعرفان أن الأخذ عن مصور شمسي لنسخة مكتوبة بخط
 قديم العهد يرجع إلى مئات السنين لا يخلو من صعوبات جمة يتحملها الناشر الذي
 يتوخى إبراز الكتاب على صورته الحقيقية ؛ ثم بالنظر لقدم لغة هذا الكتاب وفي
 سبيل محافظتنا على الأصل قد ابقينا على بعض الجمل مع ما بها من اضطراب .
 قال العلامة المستشرق الأستاذ هنس كلر في مقدمته على النسخة التي نشرها
 بخط يده بالزنگراف سنة ١٩٠٨ : « واعتزمت إبراز هذا الكتاب لأنه كثير الفائدة
 عظيم الأهمية ؛ قديم اللغة ولأن مؤرخة أول من كتب تاريخ مدينة السلام وكثيراً
 ما نسخ عنه المؤرخون . . . الخ » .

وقد راجعنا أصولنا على طبعة المشتشرق المذكور للاستيناس فاثبتنا بين
 اقواس مربعة الزيادات التي في نسختنا كما أننا اشرنا في فهرس الموضوعات إلى
 الحوادث والأخبار التي انفرد بها المؤلف دون سواه من المؤرخين .
 هذا وانني أسأل الله تعالى أن ينير لنا سبيل كل خير يرضاه وأن يحفظ بعين عنايته
 ويبارك بفضله عمر استاذنا وملاذنا بقية السلف الصالح استاذ المحققين .
 والمحدثين ؛ امام هذا العصر وأوحده الذاب عن حرم الاسلام والمسلمين صاحب
 الفضل والفضيلة الاستاذ الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري وكيل المشيخة
 الاسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً ونزيل القاهرة الآن وان يمدّه بروح من عنده
 انه سميع مجيب .

ثم اتقدم بحزب الشكر لحضرة الأخ الأديب البحاث الاستاذ فؤاد افندي السيد
 الموظف بدار الكتب المصرية الملكية بالقاهرة لما يسديه إلى خدام العلم والادب من
 المعونة للحصول على كتب المراجع النادرة وغيرها من المخطوطات العلية المفيدة

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يوفقني لما فيه رضاه وان يغفر لي ويرحمني
 ووالدي ومشايخنا والمسلمين والمسلمات انه مجيب الدعاء كتبه

ناشر الكتاب الفقير إلى الله تعالى راجي عفوه وغفرانه أبو
 أسامة السيد عزة ابن المرحوم العالم النحرير السيد أمين بن
 المرحوم محدث الديار الشامية وبدر بدور البلدة الدمشقية
 السيد سليم بن المرحوم العالم العلامة السيد ياسين
 ابن شيخ علماء البلاد الشاميه وشيخ شيوخ
 الشافعية المحدث الكبير السيد حامد بن
 شهاب الملة والدين الشهاب احمد بن
 عبيد بن عبد الله بن عسكر
 الحسيني النسب الحمصي
 المولد الدمشقي الموطن
 الشهير بالعطار

كافة مطبوعات

الأستاذ السيد عزة العطار الحسيني

تطلب من أكبر مكاتب الشرق العربي وهي :-
مكتبة الخانجي : لصاحبها الأستاذ محمد نجيب أمين الخانجي
بشارع عبد العزيز بالقاهرة بمصر

صندوق البريد ١٣٧٥ تليفون ٤٣١٤٨
ومن مكتبة المتي ببغداد : لصاحبها الأستاذ قاسم الرجب
تليفون ٣٥٨٨ ببغداد

ومن المكتبة الاهلية : لصاحبها الأستاذ محمد بن أبو بكر التطواني
بشارع القناصل رقم ٦٥
برباط الفتح بالمغرب الأقصى

أحدث المطبوعات

تراجم رجال القرنين السادس والسابع : لأبي شامة المقدسي
الفرق بين الفرق : لعبد القاهر البغدادي
كتاب بغداد : لابن طيفور
التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : لأبي الحسين الملقب
حقيقة الانسان : لجلال الدين الدواني
رفع الاشتباه : لمولانا الكوثري
الحقائق في الفلسفة العالية : للبطلوسي



السيد عز الدين الوطاح الحسني

مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية
من أقدم عبوريها إلى الأردن